ذو القعدة وذو الحجة ١٣٤٦ **العرفان** ايار وحزيران ١٩٢٨

الوطنية وأثرها في المدارس *

كنتُ أتصفح كتب البريد من زهاء خمسة اشهر وإذا بكتاب طُبع على غلافه « الجامعة الوطنية » فكان سروري مزدوجاً أولاً لأني ابتهج لكلمة – الوطنية – وكل ما اشتق منها وثانياً لتجديد عهد مضى وذكريات لا تنسى ولعلّ هذا العهد لا يعرفه منكم سوى رئيس هذه الجامعة المفضال .

كلكم شاهدتم زمن الحرب وأهوالها وكان أشدها وقعاً على المسامع كلمة – عاليه – ذاك المصيف الجميل والبلد الطيب الذي جعله الأتراك مقر الديوان العرفي ومن ذاك الديوان كانت ترتجف القلوب فزعاً ، وتطير الأفئدة جزعاً ، وتنقبض النفوس هلعاً ، ولماذا ؟ فهل هو ديوان أم شيطان أجل هو شر من الشيطان لأن حكمه الحكم الفصل فلا استئناف ولا تمييز ولا مجلس عدل أعلى كما هو الحال في فلسطين الآن . بل من قيل خذوه عجل أخذه ، ومن قيل اقتلوه تعجل الجلادون قتله ، فكانت عاليه يومئذ جحيماً ، بعد أن كانت جنة ونعيماً ، وقبل قتل الشهداء الأحرار طيّب الله مراقدهم أحيطت دار صاحب – العرفان – ومطبعته بالدرك

* هي المحاضرة التي القيناها في قاعة مدرسة الجامعة الوطنية في عاليه على اساتذتها وتلامذتها وهم زهاء ٣٥٠ تلميذا وذلك ظهر الأحد ٢٩ ذي الحجة ١٣٤٦ (١٧ حزيران ١٩٢٨)

وفتشت اوراقه ليلاً وجيء به بعد ذلك وبكثيرين من صيداء وسائر جبل عامل بين مسيحي ومسلم ممن بلغوا الستين عـداً فمنهم من وضـع في بيوت خاصة ومنهم من وضع بفندق انيسه (فندق شاهين اليوم) وكنا مع رفاق لناقبيل الظهر في يوم من الأيام واذا برئيس الجامعة الوطنية ومعه ١٦ استاذا من أساتذة جامعته قدموا الزيارتنا واصطفوا امام الباب الخارجي كلمك يحيط به وزراؤه فارتأى بعض رفاقنـا أن لا يدخلوا خشيـة أمر يحدث فلم يدخلوا بل كان تسليمهم علينا وداعـاً ، ولم يكتفِ رئيس الجامعة بذلك بل أعدَّ لنا في هذه المدرسة العامرة عشاء انيقا من طعام المدرسة لم اتذكر ألوانه بيد اني اتذكر جيدا ان الحلوى كانت حلاوة بيروتية وهي ما يقال لها حلاوة سكرية ويالها من حلوى لذيذة عزيزة في زمن الحرب العبوس وحدثني بعضهم أن صديقنا الريحاني فيلسوف الفريكة يحب هـذه الحلوى كثيرا والمؤمنون حلويون فتكون الجـامعة زيدت حلاوة وطلاوة اعدت لنا محبوبة الفلاسفة .

تأملوا مليا فيما قصصت عليكم وقدروا شجاعة مدرستكم ورئيس مدرستكم واساتذة مدرستكم الأدبية حق قدرها في ذلك الزمن العصيب والعهد الرهيب وقد قال لنا يومئذ رئيس المجلس العرفي ادهم بك هذه العبارة التركية « صيداليلر هپسي خائن كوزلريني چكه كم انجـق بلديه رئيسي » وتعريبها : الصيداويون خائنون بأجمعهم سوف اقلع عيونهم ما عدا رئيس البلدية . وكان عونا لهم .

وقضينا في عاليه ثلاثة وعشرين يوماً كانت مع مرارتها لا تخلو مـن حلاوة وإن ننس لا ننس شاويشا لبنانيا كان يعدنا كل يوم .

عفوا اذا خرجت عن الموضوع وحدثتكم بهذا الحديث فقـد جرته

القافية وهو لا يخلو من فائدة ومن ذكرى جميلة لهذه الجامعة ولرئيسها وبيان وطنية صحيحة عزّ نظيرها في ذاك العهد المشؤوم .

نسيت الجامعة - العرفان - وصاحبها مدة ١٣ عاما فجاءت تذكره بخطاب يُتلى على منبرها ولم يكن صاحب - العرفان - من الخطباء الذين يُشار إليهم بالبنان ولم تكن عاليه وهي بيروت الصيفية لتدعو خطيبا من بلدة كصيداء هي في حالتها الحاضرة قاعدة جامدة راضية قانعة ، وعندها ان القناعة كنزٌ لا يفنى . لكن احسن الرئيس الظن ، اواحب تجديد عهد كاد يمر عليه الزمن ورأينا ان نلبي الطلب لنقوم ببعض الشكر في زمن السراء ، لجامعة واستنا واطمئننا في زمن الضراء ، وفكرنا فيما نقول وطالبة الخطاب الجامعة الوطنية فاهتدينا حالا من اسمها المحبوب وقلنا الوطنية وما اعذبها من لفظة وهي مدرسة فقلنا واثرها في المدارس ونعم الأثر وعيّنّا لها هذا الموضوع اولا وثانيا لكن ترددنا هل نخطب ارتجالا كعادتنا اغلب الاحيان أم نكتب ما نقول فرجحنا الثاني مع ما للأول من محسنات وذلك قبل الميعاد بيومين ونحن في شغل شاغل ، وعمل متواصل ، وهذه بضاعتنا نعرضها عليكم فإن راجت سوقها وقامت على سوقها عدنا والعود احمد وإلا فحسبها انها بضاعة وطنية .

. . . .

الوطنية ياسادتي الأجلاء ، واخواني الأعزاء ، نسبة للوطن والوطن هو المكان الذي يولد فيه المرء وينشأ كما قال الشاعر :

بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مسّ جسمي ترابها

وكما قال الآخر :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العيش فهو جديد
فإذا تمثل في الضمير رأيته وعليه اغصان الشباب تميد

هذا بالمعنى الأخص اما بالمعنى الأعم فهو بقعة من الأرض يجمع ساكنيها جامعة اللغة او الدم او الدين او الدولة وقد تجتمع كلها في قوم من الاقوام فتستحكم عرى الوطنية من جميع وجوهها فالبلاد العربية بهذا المعنى تُعد وطناً لكل ناطق بالضاد سواء في ذلك سورية ومنها بل من لبها لبنان طبعاً كبيراً كان ام صغيراً متصرفية أم جمهورية . وفلسطين وهي جزء لا يتجزأ من سورية ومصر والعراق والحجاز واليمن ونجد فاللغة العربية هي الجامعة الكبرى ، والرابطة العظمى ، وهي خير ما ينسب بها عربي لعربي في وطنيته الصحيحة وعروبته الصريحة :

إن يختلف نسب يؤلف بيننا لغة اقمناها مقام الوالد

على ان انسابنا مجتمعة ، واحسابنا متفقة :

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

ولنا آباء أباة ، واجداد سراة ، نفتخر بهم الفينة بعد الفينة لا اتكالاً واعتمادا ونحن من القائلين :

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

بل تحدثاً بالنعمة ، ورغبة في التحدي وتنافسا في المكرمات وخشية أن نكون اليوم او غدا ممن عناهم شاعرنا بقوله :

ورثنا المجد عن آباء صدق اسأنا في جوارهم الصنيعا

إذا المجد الرفيع تعاورته بناة السوء اوشك ان يضيعا

وهناك وطنية أعم وهي قسمان اولاهما اعتبار الشرق كله وطنا وجامعة لأنا كلنا شرقيون وهو حسن لو لم يكن مستصعبا وثانيهما اعتبار الأرض كلها مشرقها ومغربها وطنا للإنسان والناس كلهم ابناء آدم لكن ميزات وغرائز البشر تأبى هذه الوطنية المزيفة وتجعلها مستحيلة وحبذا

لو كانت ممكنة والنافخون ببوقها يتطلبون ما يعجز البشر عن إدراكه ويقصدون من ورائها صرف الناس عن التمسك بوطنيتهم ، والتعلق بأذيال قوميتهم وباطلا مايصنعون بل الأمر بالعكس فقد قوت الحرب الكبرى رابطتي الوطنية والقومية ولاسيما لدى الأمم المغلوبة على امرها وهل ينالنا من تلك الأخوة العامة الاما نال اخا معاويه او هشام إذ قال له رجل انا اخوك فقال له ومن اين اتت هذه الأخوة قال من آدم فأمر له بدرهم فقال الرجل يالله اتعطي اخاك درهما قال له او وزعت مالي على جميع اخواني لما اصابك هذا الدرهم .

الوطنية عند العرب كانت على أتمها ومع محل بلادهم وجدبها كانوا يتغنون بها في أسفارهم وأشعارهم وهي كل ميثاقهم القومي ، قيل لأعرابي كيف تصنع في البادية إذا انتصف النهار وانتعل كل شيء ظله فقال وهل العيش إلا ذاك يمشي أحدنا ميلا فيرفض عرقا كأنه الجمان ثم ينصب عصاه ، ويضع عليها كساه ، وتقبل الريح من كل جانب فكأنه في إيوان كسرى ،

هذه مقالة الأعرابي وفيها ما فيها من الوطنية وإليكم ما قاله عبد الرحمن الداخل الأموي وقد أنشأ مكانا جميلا في قرطبة سماه الرصافة ونظر الى نخلة منفردة فحن إلى وطنه وأنشد

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي بالتغرب والنوى وطول التنائي عن بنيّ وعن اهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي يسح ويستمري السماكين بالوبل

وعبد الرحمن ذهب من بلاد الشام طريدا شريدا واصبح في بلاد الاندلس

ملكا عزيزا ومع ذلك فقد حنّ الى وطنه الذي شرده لما رأى النخلة حنين المستهام المدنف

وحب الوطن عند العرب من الايمان ومن قرأ تاريخ العرب قبل الإسلام وما أجاب به كسرى النعمان ووفود العرب على كسرى الى غير ذلك من هذه النظائر عرف حق المعرفة حب العرب لوطنهم . أما بعد الاسلام فقام الجهاد مقام حب الوطن واصبحت الخنساء التي رثت اخاها صخرا في الجاهلية بأشجى الشعر وناحت عليه نوح الثاكلات تحرض ابناءها الأربعة في الإسلام وذلك بحرب القادسية على الجهاد حتى قتلوا بأجمعهم فقالت الحمد لله الذي اكرمني بشهادتهم غير متوجعة ولا جزعة وهذا المثل الأعلى وامثاله كثير في كتب التاريخ والأدب فليرجع اليها من اراد التوسع والتضلع

قالوا وكان الناس يتشوقون إلى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى أوضحها ابن الرومي في قصيدة له خاطب بها سليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن ابي كامل أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله

ولي وطن آليت أن لا أبيعه … وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما … بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحبب أوطان الرجال إليهم … مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم … عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه … لها جسد إن بان غودر هالكا

قال ابن الرومي هذه المقالة وتألم هذا التألم وقد غصبت داره فما بالكم بمن يغصب وطنه ويقسم وتنتقص بلاده من اطرافها

وكان ابو عمرو ابن العلاء يقول « مما يدل على حرية الرجل ، وكرم غريزته ، حنينه إلى اوطانه ، وتشوقه إلى متقدم اخوانه ، وبكاؤه على ما مضى من زمانه » والحرية إذا جسمت ، وكرم الغريزة إذا صورت ، فعند العرب مبتداها وخبرها . ويعجبني من إباء العرب مما ذكر في كتب الادب ، أن الأصمعي أحب أن يستثبت في كلمة استخذيت أهي مهموزة أم غير مهموزة قال فقلت لأعرابي أتقول استخذيت أم استخذأت قال لا أقولها قلت ولم قال لأن العرب لا تستخذي

فمرحى ثم مرحى لهذه الأخلاق الكريمة ، والنفوس الكبيرة

فإلى الوطنية الصحيحة ، والحرية الصريحة ، أدعو ابناء قومي إذ لا يقوم لهم عماد ، ولا يقدح لهم زناد ، ولا ترفع لهم راية ، ولا تصح لهم رواية ولا يعاد حق مضاع إلا بهما وإلا فوطنهم ينشدهم بلسان ذاك الشاعر

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

اما اثر الوطنية في المدارس فقد بدت طلائعه ، وإن تعددت منازعه ، وظهرت آثاره ، ورويت احاديثه واخباره ، وهو لا شك في المدارس الوطنية أظهر ومن أحق من المدارس الوطنية من تلقين الوطنية في صفوفها من الفها لبائها وهل بغير الوطنية تعتز الجامعة العربية ، والأمة السورية ، وهل كان جل شهداء الوطن وحماة ذماره واحرار الامة ومنوروها إلا من تلامذة تلك المقاعد والصفوف . وهل يرجى النفع ، ويرأب الصدع ، إلا بكم ايها الشباب الناهض الذي ارصن الوطنية ارصانا ، وبشر بها سرا وإعلانا ، فسيروا في طريقكم المعبدة غير هيابين ولا وجلين وكونوا مثالا عاليا الأمثالكم من الشباب الوثاب الذين امتازوا بوطنيتهم . وتغنوا بمجد اجدادكم العرب واعيدوا ماضيهم المجيد وسؤددهم العالي وإلا فيصدق

عليكم قول القائل

لستم بنيهم واستم من سلالتهم ان لم يكن امركم من امرهم امما

كونوا ارواحا متفرقة في جسم واحد ولتكن امكم اللغة العربية ' وابوكم الجامعة الوطنية ' وارضعوا لغتكم ارضان غيرها من اللغات وقدموها على كل لغة اعجمية لأن الحبيب المقدم ولا تقولو نحن اولاد وشبان لم يئن اوان عملنا فكم وكم من امثالكم عملوا اعمالا تغنت بها الحقب ' وحفلت بها الكتب ' وتأملوا قصة ذاك الغلام الذي تكلم بحضرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي العادل فقد روي انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه وفود اهل كل بلد فتقدم اليه وفد اهل الحجاز ' فاشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن منك فقال الغلام: يا امير المؤمنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ' فإذا منح الله عبده لسانا لافظا ' وقلبا حافظا ' فقد اجاد له الاختيار ولو ان الامور بالسن لكان هاهنا من هو احق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا امير المؤمنين نحن وفد التهنئة ' لا وفد المرزئة ' ولم تقدمنا إليك رغبة ولا رهبة لأنا قد امنا في ايامك ما خفنا ' وادركنا ما طلبنا . فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين .

واختم خطابي هذا وقد اطلت عليكم المقال بذكر كلمات قايلة لعظماء الرجال عن الوطنية . قال ابو العلاء المعري فيلسوف المعرة بل فيلسوف العرب

فياوطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم بساكنك البال

وما اكثر وطنيات هذا الشاعر الأعمى البصر المبصر البصيرة وهو القائل

فلا نزلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا

وقال مصطفى باشا كامل زعيم الحركة الوطنية في مصر وقد توفي

وسنه ٣٢ سنة وقد عمل اعماله الجليلة في طفولته وشبابه ولم تمهلـه الأيام لوقت الكهولة والشيخوخة قال: « إنما تعرف اخلاق الرجال ويظهر شرف نفوسهم بمقدار حبهم لوطنهم وإخلاصهم في خدمته» وقال المنفلوطي وقد مات في ربيع حياته « الوطنية لا تزال عملا من الأعمال الشريفة المقدسة حتى تخرج عن حدود الانسانية ، فإذا هي خيالات باطلـة ، واوهـام كاذبة . وقال مونتسكيو إن المرء يستدين من الوطن عند الولادة مالا يتسنى له ان يوفيه إلى الأبد . وقال اميل فاكه الفرنسي في وصاياه : إن حب الأرض التي وُلِدَ فيها المرء والتضامن الذي يشعر به ابناء اليوم نحو الذين تقدموهم ونحو الذين يجيئون بعدهم يكفي وحده لإيجاد وطنية كاملة حية ابدية . ولپول دومر في كتابه البنين جولات وطنية عالية وقال نامق كمال الشاعر التركي ما تعريبه :

حامي عن الوطن العزيز ولا تخف سهم المنون ودولة الطغيان

عجبا أيأنف ان يعود الى الثرى جسم تكون من ثرى الأوطان

أنار الله بصائركم الوقادة ونفع بكم امتكم ولغتكم ووطنكم وبلغ بكم أعلى شرفات الارتقاء واسمى ذروات المجد والعلاء .

ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم فما هو الا خائن يتستر



حرب السبعين

وبعض المقايسات الاعتبارية بينها وبين الحرب العامة الاخيرة

قضت سياسة التوازن الأوربي ان يبقى العداء مستحكما بين فرنسا والمانيا تينك الدولتين المتجاورتين ومن يتصفح تاريخ فردريك ونابليون وغيرهما من الأسلاف والأخلاف يدرك هذه الحقيقة الراهنة ، وماحرب السبعين التي اضطرمت بين المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠ سوى احدى نتائج ذلك العداء ، ولما كانت تلك الحرب لا تخلو من عبر وحقائق جليلة ومقايسات خطيرة بينها وبين الحرب العامة رأيت ان اتقدم بها إلى قراء «العرفان» الكرام بطريقة البحث والتمحيص لا بطريقة سرد الحوادث فحسب ، وقبل خوض غمار البحث لا بد من كلمة توضح حال الدولتين المتحاربتين قبل شبوب نار تلك الحرب الضروس :

المانيا

كانت المانيا في ذلك العهد منقسمة إلى ما ينيف على الثلاثين حكومة صغيرة مستقلة الواحدة عن الأخرى اقواها حكومة بروسيا وقد شعر المفكرون الألمان بضرورة ضم هذه الممالك كلها بعضها إلى البعض وتأليف حكومة واحدة ولكن الظروف لم تكن تسمح لهم بل كانت تحول دون امنيتهم من وقت إلى آخر . ثم وقعت حرب بين المانيا والدانمرك سنة ١٨٦٤ استولت فيها المانيا على ولايتي شلزويغ وهولشتاين وفي سنة ١٨٦٦ وقعت حرب اخرى بين المانيا والنمسا ظهرت فيها المانيا على النمسا في وقعة سادوفا ، فاستشعر الالمان في انفسهم القوة واخذت فكرة اتحادهم تنمو وتنتشر وعلقوا منذ ذلك الحين يدأبون في تتويج غليوم الأول ملك

بروسيا امبراطوراً على المانيا بحذافيرها .

فرنسا

اما حالة فرنسا في ذلك العهد فكانت حالة فوضى وتضعضع بسبب كثرة الفتن والقلاقل التي كان يثيرها حزبا الملكية والجمهورية اللذان كانا وليدي الثورة الافرنسية الكبرى فكان الملكيون يودون ان تُسلم مقاليد الأمة والدولة إلى الملوك ليتصرفوا بها حسب مبتغاهم ، وكان الأحرار الجمهوريون يعاكسونهم فكرا وعملا ويبتغون ان تدير الأمة شؤونها بنفسها وكثيرا ما افضى تعاكس هذين الحزبين إلى مصادمات ومشاغبات جشّمت البلاد الافرنسية خسائر فادحة ، غير ان الفكرة الديمقراطية اخذت تتغلب وصار القسم الاعظم من الشعب يصبو الى الحكم الدستوري فلما قُبض لويس الثامن عشر وخلفه في تبوءُ العرش اخوه شارل العاشر اخذ هذا يعاكس الفكرة الدستورية ويكيدلها فثار عليه الشعب





الملك لويس الثامن عشر — الملك شارل العاشر

سنة ١٨٣٠ وخلعوه عن عرش المملكة وولوا مكانه رجلاً من اسرة

اورليان اسمه (لويس فيليب) فانتقلت الملكية بهذه التولية من أسرة بوربون إلى أسرة (اورليان) وفي سنة ١٨٤٨ وقمت ثوره أخرى كان الدافع الأول إلى شبوب نارها استبداد الملك لويس فيليب المشار إليه فنحّاه الشعب عن كرسي الملك وألفوا حكومة موقتة ثم أعلنوا الجمهورية وأعادوها سيرتها الاولى وانتخبوا لها رئيساً اسمه (لويس نابليون) وهو ابن اخي نابليون الأول وصار في عهده الحق لكل إفرنسي الاشتراك في انتخاب النواب. ولكن عهد


الملك لويس فيليب

الجمهورية هذا لم يطل لأنه قام في سنة ١٨٥١ (شارل لويس) الابن الثالث لأخي نابليون الأول وأعلن نفسه حاكماً مطلقاً فاستلم زمام السلطة ثم انتخبه الشعب امبراطوراً تحت لقب نابليون الثالث سنة ١٨٥٢ وقد بقي نابليون الثالث على العرش حتى وقوعه في الأسر في حرب السبعين هذه كما سيجيء


الامبراطور نابليون الثالث

رجال الدولتين القائمون بهذه الحرب :

ويجمل بنا ايضاً الوقوف على بعض احوال رجال الدولتين العظام الذين أداروا دفة تلك المجزرة البشرية الهائلة . فالذين أداروا دفتها في

المانيا ثلاثة هم الامبراطور غليوم الأول وبسمرك الداهية الحوّل والمارشال مولتكي ، وهؤلاء الثلاثة هم الذين أبرزوا فكرة الاتحاد الجرماني إلي الوجود بجدهم المتواصل وتوحيد جهودهم واتفاقهم في تقديم المصالح الوطنية على كل مصلحة .

وقداشتهر الامبراطور غليوم الأول بسهره الدائم على رعاياه وحبه للعمران والتجدُّد وثقته ببسمرك الذي عيَّنه رئيساً للحكومة ومستشاره الخاص سنة ١٨٦٢ ، وأما بسمرك صاحب الدماغ الكبير والشخصية البارزة فإنه أشهر من أن يُعرَّف ويوصف ولا أرى أن المانيا بل اوروبا أتت في القرون الأخيرة هذه بخير منه حتى اليوم .

وُلد بسمرك سنة ١٨١٣ م وأحرز ذلك المنصب الرفيع سنة ١٨٦٢ كما تقدم فيكون عمره عند قبضه على ازمة الأمور ٤٩ سنة وفي حرب السبعين ٥٧ سنة ، وقد اشتهر بالذكاء النادر والبصيرة الحادة



بسمارك

والتصلب في الرأي أضف إلى ذلك اخلاصه وتفانيه في حب بلاده ، وكان بصيراً بأفانين السياسة خبيراً بمناحيها فلم تكن تغرب عليه شمس يوم من الأيام إلا وهو واقف على جميع احوال العالم ، ولا يزال الناس يتحدثون بأعماله واقواله حتى اليوم وهو الذي اخترق ببصره الحاد حجب المستقبل الكثيفة فتنبأ بوقوع الحرب العامة الاخيرة فقال عبارته المأثورة : ستطير شرارة من بلاد البلقان وتحرق اوروبا) وكان ولوعا بالعلم كلفاً برفع ألويته فوق

الربوع الألمانية فلم يمض وقت طويل حتى انتشرت معاهد العلم في المانيا من اقصاها الى اقصاها فقال عند احرازهم الغلبة في حرب السبعين كلمته الخالدة : « غلبنا فرنسا بعلم المدرسة » . وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية ما يأتي : وإلى مواهب بسمرك المالية وجهوده العظيمة يعود الفضل الاكبر في توحيد ولايات المانيا المتفرقة) . وقد احسن غليوم الأول صنعا بأن وكل إليه جميع مهام الدولة السياسية كما وكل الى مولتكي كل شؤونها الحربية . وهنا مجال واسع لانتقاد خطة غليوم الثاني فإنه لم يوزع اعمال الدولة ومهامها على المقتدرين من رجاله كما فعل الاول بل استأثر فيها كلها فكان هو الامبراطور والسياسي والقائد الحربي ولم يكن يعتمد على احد من وزرائه وقواده كل الاعتماد رغم وجود قواد وساسة نوابغ في مملكته وكم من مرة تدخل في شؤون هندنبرغ الحربية وانتقد خططه انتقادات ادت الى تنحي المارشال عن العمل احياناً واني لعلى تمام الثقة بأنه لو كان الى جانب غليوم الثاني رجل سياسي عظيم موكولا اليه سياسة الدولة كما كان بسمارك الى جانب سلفه ولويد جورج الى جانب ملك الانكليز وكليمنصو الى جانب بوانكاره لما كان فشل كل هذا الفشل العظيم ولما كان حرم ثمار جهوده الشديدة التي بذلها في الحرب العامة واما المارشال مولتكي فإنه كان قائدا محنكاً ذا دربة عسكرية متفوقة وقد اجتهد اجتهادا شديدا في تدريب الجيش الروسي وتنظيمه حتى جعله احسن الجيوش نظاماً في العالم واقواه ، وكان عمره سبعين عاما عند قيادته حرب السبعين ولكنه رغم هذه السن خدم بإخلاص وحمية تمكن في النهايه من احراز راية الظفر والنصر المبين . واما اشهر رجال فرنسا يومئذ فهم نابليون الثالث المشار اليه والمارشال مكماهون ، والمرشال بازين ، وغامبتاء

ونابليون الثالث هذا هو الابن الثالث لشقيق نابليون الكبير وكان ابوه ملكاً لهولندة الى مدة موقتة ، وقد ادعى نابليون الثالث انه له كل الحق بأن يخلف نابليون الثاني فقام بثورتين غير ناجحتين فحُكم عليه بالسجن المؤبد في حصن هام Ham ولكنه تمكن من الفرار سنة ١٨٤٦ ثم شمله العفو العام سنة ١٨٤٨ فعاد الى فرنسا وانتخب في عداد اعضاء المجمع ولم يمض عليه وقت طويل حتى اصبح رئيسا له ثم ابرز مقدرة عظيمة فأصبح (دكتاتور) حاكماً مطلقاً سنة ١٨٥١ وانتخب امبراطورا لفرنسا سنة ١٨٥٢ كما تقدم .


المارشال مكماهون

واما المارشال ماكماهون فقد كان قائدا عظيماً متحدرا من نسل إيرلندي ولد سنة ١٨٠٨ وقضى نحبه سنة ١٨٨٣ وقد اظهر براعة حربية غريبة في الجزائر وابرز تفوقاً في حرب القريم Crimea سنة ١٨٥٤ — ١٨٥٦ يوم ساعدت انكلترة وفرنسا تركيا على روسيا فاحتلتا سباستبول ودمرتاها تدميراً ثم عُيِّنَ قائدا للجيوش الفرنسية عند تأسيس الجمهورية وبقي كذلك حتى انخذاله في حرب السبعين

واما المرشال بازين فكان قائدا مشهوراً باخلاصه الشديد لنابليون الثالث ولد سنة ١٨١٠ وتوفي سنة ١٨٨٣ وامتاز ايضاً كزميله المارشال مكماهون في الجزائر وفي حرب القريم .

واما المسيو ليون غامبتا المحامي والسياسي العظيم فإنه وُلد في كاهوز سنة ١٨٣٨ وتوفي سنة ١٨٨٤ وقد كان خطيبا مصقعاً وجمهورياً شجاعاً

وابرز اعظم الجهود في الدفاع عن باريس عند ما احدق بها الألمان ولما رأى ان دفاعه لا يجدي نفعاً فرّ الى بوردو وهناك ظلّ دائبا في جهاده حتى قُضي الأمر وتمّ الصلح بين المانيا وفرنسا ، ولما اعلنت الجمهورية عاد الى باريس واندمج في المجلس الوطني لكنه لم يلبث طويلاً حتى وافاه الأجل المحتوم .

غامبتا

المقايسات والمقابلات بين الحرب السبعينية والحرب العامة :

من الأمور المسلّم بها أن الالمان — في الحرب العامة — حاولوا القيام ببعض المناورات والحركات الحربية التي قاموا بها سنة ١٨٧٠ ظناً منهم أنها تعود عليهم بالفوز كما عادت في حرب السبعين فأفلحوا في بعضها واخفقوا في البعض الآخر : ولكن لا يغرب عن بالنا أن البون شاسع جداً بين الحربين من حيث الأسلحة والوسائط النقلية وطرق المواصلات وقد قدر بعض المدققين ان الأسلحة وطرق المواصلات تقدمت وتحسّنت في خلال الأربع والاربعين سنة التي بين سنة ١٨٧٠ و ١٩١٤ اكثر مما تقدمت في خلال المدة التي بين ١٨٦٠ — ١٨٧٠ وإليك ايضاح ذلك :

لم تكن البندقية الحاضرة معروفة في حرب السبعين بل كانت بندقيتهم ذات طلق واحد لا غير ، اما الرشاش (المترليوز) فقد استخدمه الافرنسيون في تلك الحرب ولكنه كان عديم الاتقان ولم يك يطلق اكثر من ١١ رصاصة دفعة واحدة ، وكذلك المدافع : مدفع السهول كان قصير المدى جداً وإذا قابلنا مدافع الحصار يومئذ بالمدافع الحاضرة تتراءى لنا الأولى بأزاء الثانية كدمية بأزاء شخص حقيقي ؟ واما البنادق التي تُحشى من قواعدها فإنها كانت اعز من الانوف واندر من النادر ولم يستخدمها

الالمان الا في حربهم مع الدانيمرك سنة ١٨٦٤ ومع ذلك كانت بنادق الافرنسيين أحسن واصلح من بنادق الالمان غير ان المدفعية الالمانية كانت ولم تزل الى الآن اقوى وامتن من المدفعية الافرنسية . وما من احد يجهل مدافع كروب وتأثيرها الشديد ولا المدافع الضخمة التي دكت حصون لياج وانفرس ، ولا ذلك المدفع الجهنمي الذي كان يقذف قنابله الى ١٢٠ كيلو مترا . فأين اسلحة تلك الحرب من اسلحة الحرب العامة هذه ؟

اين البندقية القديمة من بندقية المعدّل الالمانية والبندقيتين الافرنسية والانكليزية ؟ اين تلك المدافع البالية من هذه المدافع ذات عيار ٧٧ و ٧٥ وغيرها من المدافع الهائلة التي تبلغ زنة الواحد منها ٨٠ طونا وزنة قذيفته طونا ونصف الطون ؟ وذاك المتراليوز القديم البالي من المتراليوز الحالي الذي يطلق ٥٠٠ – ٧٠٠ طلقة في الدقيقة ؟ ولا ننس الديناميت والدبابات والسيارات المصفحة والغازات السّامه والألغام وغيرها من الأسلحة التي استخدمت في هذه الحرب ولم تكن في تلك .

هذا من جهة الأسلحة اما من جهة طرق المواصلات فحدث ولا حرج . كانت الجنود في ذلك العهد لا تجتاز اكثر من مسافة ١٥ – ٢٠ ميلا في اليوم اما اليوم فبواسطة القطر الحديدية والسيارات والبواخر والبوارج والغواصات فإنها تجتاز اضعاف تلك المسافة . ولا ننس الطيارات التي تكشف احوال العدو وتستطلع طلعه فتقف على جميع ما عنده من قوة وعتاد وسلاح وتصب عليه نارا وكبريتاً من السماء لذلك ترى انها لعبت دورا مهماً في الحرب العامة ، وكذلك الهاتف والبرق اللاسلكي والوسائط النقلية المدهشة فإن جميع ما تقدم بدّل الحروب وجعلها غيرها بالأمس ، فالفرق عظيم والبون شاسع إذاً بين الحرب العامة وحرب السبعين

ومن كان يدري ماذا تكون نتيجة حرب السبعين وان الأسلحة والاعتدة وطرق المواصلات والوسائط النقلية الحاضرة كانت شائعة في ذلك الزمن

اسباب حرب السبعين :

تقدم معنا أن العداء مستحكم بين المانيا وفرنسا منذ عصور بسبب التنافس والتزاحم في السياسة الدولية غير أن السبب الحقيقي المباشر لهذه الحرب هو ان بروسيا توفقت إلى تنصيب «١» احد امرائها من اقرباء غليوم الاول ملكاً على اسبانيا فهال هذا الأمر فرنسا وراعها لانه جعلها بين عدوين لدودين وخطرين داهمين فما كان منها إلا أن أعلنت هي الحرب على بروسيا في ١٥ تموز سنة ١٨٧٠ .

وقائعها وتحليلها :

اعلن نابليون الثالث الحرب على المانيا في ١٥ تموز كما تقدم ولكن ذلك الاعلان لم يبلغ برلين حتى ١٩ منه ، ولم تحدث مصادمات بين الجيشين إلا في ٢٦ منه ولم تك تلك المصادمات سوى مناوشات بسيطة ؟ وبعد ١٥ يوماً من إعلان الحرب جهزت فرنسا حملة قوية على المانيا مهاجمة ساربروك ولكنها فشلت ثم اعادت الكرة في ٢ آب فظفرت واخرجت جيوش بروسيا من مراكزها فبادر الالمان حالاً وعبأوا حملة قوية ودخلوا الى ميدان الكفاح مجتازين تخوم فرنسا التي لم يعودوا منها حتى غُلبت فرنسا والقت الحرب اوزارها

صوت المدفع :

كل من اطلع على تاريخ هذه الحرب مفصلا يتضح له ان المعارك الاولى كانت فيها جنود بروسيا اقل من جنود فرنسا ولكنها كانت هي الظافرة رغم قلتها وقد سار جنود بروسيا في هذه المعارك على قاعدة « اتباع صوت

«١» لم ينصب بل رشح وطلب نابليون الثالث من بروسيا سحب ترشيحه ففعلت «العرفان»

المدفع . لأنهم وجدوها اصلح من سواها ، فحالما تأخذ المدافع بالإطلاق كانت كل الألوية والكتائب والسرايا تولي وجهها شطر الجهة التي يسمعون منها الصوت ويقصدون البقعة التي فيها المدافع وكانت تلك المدافع في اكثر اطلاقها تسبر غور المراكز الحربية الافرنسية ولكن رغم كل ذلك كانت جنود بروسيا تسارع إلى جهة المدافع غير منتظرة اوامر قوادها ولا متربصة أن تنجز المدفعية جميع استعداداتها اللازمة ، فكان المشرف على ميدان الحرب يشاهد ذلك الميدان يمتلئ حالا بالجنود البروسيانيين

لم يكن قواد المانيا ولا قواد فرنسا واقفين كل فريق على قوى الفريق الآخر ومعداته وهذا كان من اعظم النواقص في حروب ذلك العهد لأنه لم يكن لديهم طيارات اليوم ولا طرق المواصلات السهلة السريعة المذكورة آنفاً .

وهناك نقص آخر وهو القواد مهما حذقوا وبرعوا لم يكونوا يقفون على المؤثرات السياسية والاجتماعية التي تحف بخصومهم من قواد الدول المتحاربة وهذا ما جرى للمارشال مولتكي فإنه رغم نبوغه وتفوقه في وظيفته اخطأ في فهم التأثير السياسي الذي كان يحدق بالقواد الافرنسيين في وورث ، وفورك ومالاتور ، وغرافيلوت ، وعلى اثر ذلك الفى الالمان انفسهم محاطين بجميع الجنود الافرنسيين وليس بالحرس الامامي فقط كما كان يتوقعون سابقاً) اما اليوم فإن كل القواد لا بد لهم أن يحذقوا شيئاً من السياسة رغم اختصاصهم بالفنون الحربية .

معركة سبشرن :

كان عدد الالمان في المعركة الأولى المسماة معركة «سبشرن Spichern» ٤٢ الفاً ومدافعهم ١٢٠ اما الافرنسيون فكان عددهم ٦٤ الفاً ومدافعهم ٢١٠

ولكن الالمان اتبعوا قاعدة (إتباع صوت المدفع) السريعة فتمكنوا ان يُنزلوا إلى الميدان ٢٧ الفاً و ٧٨ مدفعاً بينما الافرنسيون مع تفوقهم في العدد لم يتمكنوا الا من انزال ٢٤ الفاً و ٩٠ مدفعاً . وفي معركة وورث كان عدد الألمان ٨٢ الفاً فانزلوا إلى الميدان ٧٧٥٠٠ وكان في مقدور الافرنسيين إنزال ٥٠ الفاً فلم يتمكنوا الا من إنزال ٣٧٥٠٠ قُتل منهم وجرح لا اقل من ٢٠١٠٠ .

معركة لامارتور :

اما معركة لامارتور فكان الفون الفنس ليبن يقود فيها الجيش الالماني الثالث فلم يشعر إلا والجيش الافرنسي الجرار يقابله وكان هذا الجيش ثلاثة اضعاف الجيش الألماني الذي كانت تبعد عنه النجدات مسافة يوم كامل

عرف الفون الفنس ليبن موقفه الحرج ولكنه بقي رابط الجأش فأراد إيهام الافرنسيين بأن جيشه جرّار مثل جيشهم او اكثر فقام بهجوم عام ولكي يزيد في إيهامهم شدّد هجومه واستبسل في كل المراكز فأفلح في خطته هذه وجازت خدعته على الافرنسيين لأنهم حاربوه محاربة الند لنده ولم يقوموا بحركة التفافية تسحقه وتسحق جيشه إذ توهموا ان لديه جيشاً يفوق جيشهم عَدَداً وعُددا ، وهذا ما جرى لنابليون الكبير ايضاً فإنه بثلاثمائة جندي قهر جيشاً نمساوياً جرارا على انه لو كانت الطيارات شائعة يومئذ لما كانت جازت امثال هذه الخدع الحربية .

وفي نهاية المعركة ادّعى الافرنسيون الانتصار ولكنهم انسحبوا تاركين وراءهم ٢٠ الفاً بين قتيل وجريح ، وقد تكبّد الالمان خسائر فادحة ايضاً فتركوا ١٧ الفاً بين قتيل وأشل ، وفي هذه المعركة نفسها قامت كتيبة المانية بهجوم شديد سريع على مدفعية (بطارية) افرنسية كاملة

فاحتلت مراكزها وغنمتها على انه لو كانت الرشاشات السريعة شائعة يومئذ لما كانت تمكنت من ذلك العمل خمسون كتيبة مهما بلغت شجاعتها وسرعتها

معركة غرافيلوت :

وبعد مرور يومين فقط على معركة مارلاتور وقعت معركة غرافيلوت (Gravelotte) التي دامت ١٢ ساعة وانتهت بانتصار الالمان عقيب هجمات عديدة ولكنهم خسروا ٢٥ الفاً بين قتيل وجريح اما الافرنسيون فإنهم رغم انكسارهم لم يخسروا سوى ١٩ الفاً .

حصار متز :

فألجأ هذا الانكسار المارشال بازين للانسحاب إلى متز Metz التي كانت من امنع حصون فرنسا يومئذ ولم يكد يدخلها حتى رأى نفسه مطوقاً بالقوات الالمانية فلم يتمكن من الخروج رغم الجهود العظيمة التي بذلها بل بقي محاصراً فيها تسعة اسابيع حتى اضطر اخيرا الى التسليم وهذا مجمل احصاء ذلك الجيش اللجب الذي وقع اسيراً بين ايدي الالمان في متز : ٣ قواد برتبة مارشال ، ٦٦ برتبة جنرال ٦٠٠٠ ضابط ، ١٧٣ الف جندي ، ٤٠٠ مدفع ، و١٠٠ رشاش . اما الجيش الذي حاصر متز فهو جيش الأمير فردريك شارل البالغ عدده ١٨٠ الفاً ، ويقول بعض المدققين انه لو كان لدى المارشال بازين ٢٠ الفاً اخرى علاوة عن القوات التي كانت لديه لكان ثبت في حصاره وقتا طويلاً .

وقد اثبت البرنس فردريك شارل في هذه الحرب انه من اقدر القواد الالمانيين ، وقد كان ابن اخت الامبراطور غليوم الأول وزوّج ابنته من دوق اوف كونوط .

عندما حصر الألمان المارشال بازين في متز وابقوا حوله جيشاً مرابطاً لأجل

اخضاعه وعدم تمكينه من الخروج ومحاربتهم في مؤخر الجبهة ، زحفوا لمصادمة المارشال ماكماهون الذي كان زاحفاً بمائة وخمسين الفاً لأجل إنجاد المارشال بازين فحصروه في سدان Sedan وقضوا على حملته قضاء مبرماً كما سيجيء

معركة سدان :

يتعذّر كل التعذر اليوم ان تحدث معركة مثل معركتي متز وسدان اللتين حدثتا سنة ١٨٧٠ لأن الفنون الحربية اليوم قد ارتقت رقياً لا يسمح بوقوع الغلطات الحربية التي وقعت من قبل الفريقين المتحاربين يومئذ .

كان الألمان يسيرون ١٥ ميلاً في اليوم اما الافرنسيون فكان معدل سيرهم خمسة اميال فقط ، وكان لدى الالمان في هذه المعركة سبع فرق عسكرية اما الافرنسيون فلم يكن لديهم سوى اربع فالفن الحربي اليوم لا يجيز مثل هذا التفاوت الفاحش ثم ترى ان خطط مولتكي لم تكن محكمة كل الإحكام اذ تركت منافذ متعددة للجيش الافرنسي الشمالي كان بامكانه سدها جميعها . ولم تكن الاستخبارات الألمانية منظمة كل التنظيم بل كانت بطيئة لذلك لم يكن مولتكي مطلعاً كل الإطلاع على مآتي الافرنسيين واعمالهم الحربية . كان يعرف اين مراكزهم حسب ما تتطلب القواعد الحربية ولكن جهله للاعتبارات السياسية وغيرها مكن المارشال ماكماهون من القضاء على اكثر خططه . فلو كان الطيران واللاسلكي شائعين يومئذ لكان تمكن مولتكي من القضاء على الجيش الشمالي الافرنسي في مدة اقصر كثيراً من تلك المدة هذا من جهة وترى من جهة ثانية أنه لو كان لدى المارشال ماكماهون جيش نشيط فعّال سريع الزحف لما كانت سقطت متز بل كان بامكانه انجادها وانقاذها من الألمان . إذ لو وصلت قوات ماكماهون في الحين

المـوافق اي قبل ان يضطر المارشال بازين الى التسليم لكان جيش الأمير فردريك توزعت قوته لأنه يضطر إلى مقابلة المارشـال ماكماهون ومحاصرة المارشال بازين وإرسال النجدات الأخرى إلى الجيشين الالمانيين الآخرين المرابطين في طريق ماكماهون فيرفع الحصار عن المارشال بازين بطبيعة الحال وتنقذ متز ولكن بطء ماكماهون اضاع الفرصة وفسح المجال للألمان باحضار قوات اخرى والتضييق عَلَى بازين تضييقاً ألجأه الى التسليم فسقطت متز وكان سقوطها عظيماً كما تقدم .

وقد كان الألمان سريعين في زحفهم عَلَى سدان ايضا ولما بلغوها طوّقوها بطوق من نار ولم يبق للجيش الافرنسي سوى منفذ واحد من جهة الشمال فقام الفرسان الافرنسيون بهجوم جبار نحو هـذا المنفذ ولكـن الجنود السكسونيين بذلوا جهودا خارقة حتى سبقوهم اليه فسدت جميع المنافذ امام الافرنسيين غيران اولئك الفرسان الأبطال حملوا ثلاث مرات عَلَى ذلك المنفذ قصد اختراقه فلم يتسنّ لهم الأمر لأن رصاص السكسونيين كان يحصدهم حصدا . وقد كان الامبراطور غليوم واقفا فوق اكمة يشرف عَلَى اولئك الفرسان الأبطال فأعجب ببسالتهم الخارقة وادار وجهه قائلا :

(لله در الشجعان . لله در الشجعان !)

وكانت نتيجة هذه المعركة ان سقط من الافرنسيين ٢٥ الـف اسير في المصادمات الشديدة التي تقدمت تطويق المدينـة وفي اليوم التالي سقطت المدينة فاستسلم الجيش الافرنسي بكامله وعدده ٨٣ الفا ووجدوا في ميدان الحرب ١٤ الـف جريح علاوة عَلَى ما تقدم وكان الامبراطور نابليون الثالث والمارشال ماكماهون في عداد الاسرى ايضاً . ومما وقـع

في ايدي الالمان ايضا ٤١٩ مدفعا و ٧٠ رشاشا و ١٥٠ مدفع حصار وقد نجا ٣ آلاف جندي افرنسي التجأوا الى البلجيك فنزعت منهم سلاحهم فور دخولهم ارضها .

هذه هي خلاصة وقعة سدان تلك المدينة المحاطة بتلال صغيرة والتي لم يمكنها الوقوف امام مدافع اليوم الحديثة ولا يلتجئ اليها في هذه الأيام الا الجيش غير المدرب او الجيش المنهزم .

يتضح للواقفين عَلَى تفاصيل هذه الحرب ومواقيتها ان الالمان لم يدخلوا المعارك بصورة جدية الا بعد مرور اربعة اسابيع عَلَى اعلان الحرب وانه بعد مرور ثلاثة اسابيع اخرى اسر الجيش الأفرنسي في متز وقضي على الجيش الآخر في سدان واصبح الألمان زاحفين على باريس رأسا فلم يمض اسبوعان آخران حتى صاروا على ابوابها ، وقد اعتقد المارشال مولتكي اعتقادا جازما انه سيفتحها في خلال اسبوعين فقط ولكنه لم يتمكن من ذلك الا بعد ١٩ اسبوعاً لأن الحرب لم تنته بوقوف الألمان على ابواب باريس بل بدأت يومئذ فإن الافرنسيين — بعد ان خابت آمالهم بالامبراطور والجيش قاموا قومة الرجل الواحد واعلنوا الجمهورية للمرة الثالثة وانتخبوا لها رئيسا يسمى (تيهر) وقام ليون غامبتا خطيب فرنسا الفذ وبعد جهود شديدة اوجد جيشا افرنسيا جديدا عدده ٦٠٠ الف مجهز بألف واربعمائة مدفع وقد سلموا قيادة ذلك الجيش اللهام الى قائدين باسلين هما الجنرال شانزي والجنرال فيلرب Failherbe وقد ابرز هذان القائدان وطنية صادقة وحنكة حربية فائقة اذ تغلبوا على الألمان في عدة مواقع رغم ان جيشهم المذكور كان مؤلفا من اضعف الجنود وابسطها وقد اظهر الألمان عجزا حربياً في

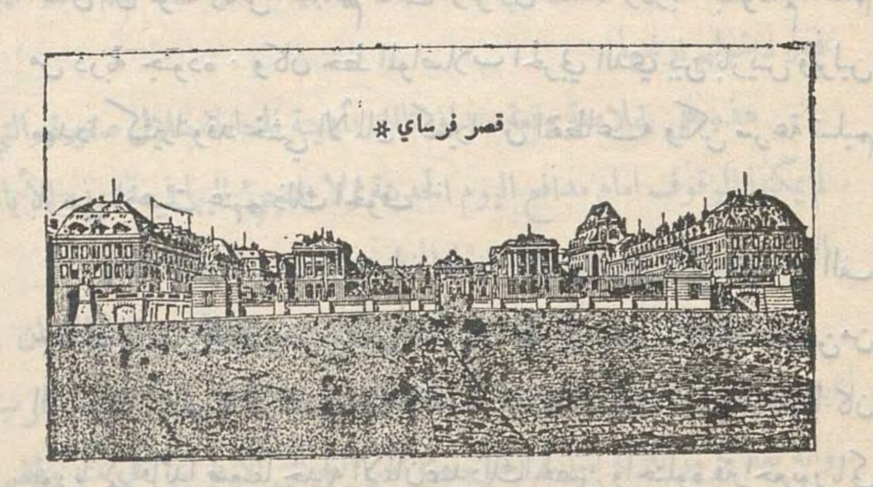
مجالدة الجنرال شانزي في حول مدينة اورليان غير ان قواتهم يومئذ كانت اضأل من قواته ولكن اعتدتهم كانت اوفر من اعتدته ودربة جنودهم اعظم من دربة جنوده . وكان خط المواصلات الحربي الذي بين باريس وبرلين مهددا كثيرا وقد خشي الألمان كثيرا من انقطاعه ولكن سرعة تسليم باريس اذهبت عنهم ذلك الخوف

وجه الأفرنسيون قبل تسليم باريس الجنرال بورباكي مع ١٥٠ الف جندي لأجل انجاد حصن بلفورت وكان هو اقرب الى ذلك الحصن من الجيش الألماني البالغ عدده ٦٠ الفاً وقد ارسله الألمان لاحتلاله ولما كان بورباكي قائدا ضعيفا خذله الالمان عند ذلك الحصن واحتلوه فتراجع بورباكي ولكن طارده في اثناء تراجعه الجنرال مانتوفل بجيش آخر حتى الجأه الى دخول ارض سويسرة وبقي فيها هو وجيشه المنهزم الى ان انتهت الحرب.

اخيرا تضايق الافرنسيون واصبحوا تواقين الى السلم والراحة من عناء الحروب المتتابعة فسلموا المدينة فاحتلها الألمان وهناك في قصر فرساي اجتمع جميع ملوك المانيا وامرائها وبعد مناقشات حادة جرت بين بسمارك والساسة الأفرنسيين عقدوا معاهدة الصلح مع فرنسا وتوجوا ملك بروسيا امبراطورا على جميع الحكومات الألمانية واعلنوا اتحاد المانيا .

ومما يؤثر عن بسمرك انه لما احتدم الجدال بينه وبين الساسة الافرنسيين وجد حجته اقصر من حجتهم لعدم تمكنه من التعبير عن افكاره باللغة الافرنسية نظيرهم — رغم براعته فيها — فتضايق جدا ورفض ان يناقشهم بالافرنسية بل بالألمانية فلم يسعهم الا اجابة طلبه واعداد مترجم لهذه الغاية!! وكانت خلاصة تلك المعاهدة تنازل فرنسا عن ولايتي الالزاس واللورين

ودفعها غرامة حربية قدرها ٥ مليارات فرنك ذهبي او ما يعادل ٢٠٠ مليون ليرة انكليزية .


قصر فرساي *

ومما يؤثر عن وطنية الشعب الافرنسي ان نساءه بعن حليهن وحلاهن حتى تم دفع الغرامة وكان الألمان قد احتلوا بعض المدن الافرنسية ولما يغادروها حتى دفعت الغرامة بكاملها وكان خروج آخر جندي الماني من الأراضي الافرنسية في ١٣ ايلول سنة ١٨٧٣

خسائر الفريقين

خسرت فرنسا فضلاً عن الغرامة وولايتي الالزاس واللورين ١٥٦ الف قتيل و ١٤٣ الف جريح واشل — اما الألمان فإنهم خسروا ٢٨ الف قتيل = و ١٠١٠٠٠ جريح واشل ، واستسلم الى الألمان والتجأ الى الدول المسالمة من الجيش الافرنسي ٧٢٠ الف نسمة .

وهكذا انتهت تلك المجزرة البشرية الهائلة التي كانت نتائجها مؤلمة وشديدة الوطأة

بيروت **اديب فرحات**

* اخذنا رسوم هذا المقال عن مختصر تاريخ فرنسة لمؤلفه سليم افندي الخوري

= تهتك فتياتنا =

فتاتك خفت إلى خفها لتشهد مرقص أترابها
فهلا خففت إلى زجرها وخففت من نجز آرابها

****

لقد قفزت إذ علا كعبها ومرت تراءى بقفازها
وما عكزت من زنو الثياب ولكن لتزني بعكازها

****

إذا كنت تجهل أخلاقنا فعرج مساء على (الموسح)
ترى الفسق يهتك ستر العفاف إذ. الأعلم احتك بالافلح

****

قوام ترامى اليه الأكف وخدان تدميهما الأعين
مشاهد يهتز فيها الجماد فينطق اذ تخرس الالسن

****

رأين التهتك خلقا يزين فصدر لصدر وخد لخد
يصغن الكلام فيمضغنه دلالا ويمزجن هزلا بجد

****

(١) الخف بالضم : الحذاء : لتشهد : لتحضر : اتراب المرأةمن ولدمعها من صواحبها اومن قاربها في السن والمراد هنا الثاني : نجز آرابها أي ماتطلبه من ثياب وازياء وحلي
(٢) اشارة الى الزي المصري وهو علو كعب الحذاء : تراءى اي تتراءى ومعناها تتصدى لك لتراها والقفاز ما يلبس في اليد من قماش او حلي عكزت توكأت على العكاز وهي العصا ٠ زنو الثياب : ضيقها وحمل المرأة العصا كالرجل وتضييقها الثياب من الازياء الجديدة وتدعي المرأه بحملها العصا الاستعانة على الثبات خشية السقوط من ضيق الثياب
(٣) الموسح تطلقه العامة على المرقص واصله مقلوب مسرح وهو ماتسرح فيه الانظار غير مقيدة : الاعلم مشقوق الشفة العليا والافلح مشقوق السفلى وهما هنا كناية عن الكثرة الجامعة لجميع الاصناف والازدحام يقال : مشهد احتك فيه الاعلم بالافلح

دُعونا نعش في ظلال السوام كراما ونركب ابكارها
نصيفُ فنشربُ من درِّها ونشتو فنلبسُ أوبارَها

****

ونتخذ الطُرفَ والفرش من اديم المعيز ومن شعره
فيغبطنا النجم في افقه ويحسدنا الملك في قصره

الحوماني

بين المجمع — والمؤتمر

سل المجمع العلميّ ماذا افادنا اذا كان يصغي السمع يوماً ليسألا
رجوناه ان يهدي الى العلم امةً تكابد داء للجهالة معضلا
فما باله قد صار يسعى بفرقة تجر علينا الوهن والويل والبلا
و (مؤتمر التبشير) قد قام حوله فحرَّف قول المرسلين وبدَّلا
وما قام هذا بالدعاية (؟) (ثانياً) لتثليثه او لم يقم ذاك (أولا)
تحامل ذا يبغي الغوائل للهدى وقد مس بالطعن الكتاب المنزلا
وما هـذه ألا يد اجنبية تحاول في الإسلام ان تتوغلا
وقد نال هذا بالمسبة عترةً لها الله في القرآن قد اوجب الولا
وما تلك الا نزعة اموية خذ القول عنها مجملاً لا مفصَّلاً
يريدان اطفاءَ السناء الذي ابى له الله الا ان يتم ويكملا
وقد حاولا ان يطمس الحق باطل ولا بدَّ من يوم ترى الحق قد علا
اما من نطاسي يداوي ضنا الهدى (فما اجتمع الداءآن إلّا ليقتلا)

النجف نزيل الجعاره محمد علي الشيخ يعقوب

(١) دعونا خطاب للمستعمرين الذين بثوا عندنا هذه الأخلاق : السوام الابل : كراما : احرارا : الابكار الفتيات من الابل : نصيف : ندخل في الصيف : الدر : الحليب نشتو : ندخل في الشتاء : الاوبار ما نسج من وبرها

الأمير شكيب ارسلان احد اعضاء الوفد السوري وهو مقيم الآن مع عائلته في اوزان . وصاحب المقام العلمي الرفيع واشهر كتاب العرب اليوم .



رياض بك الصلح احد اعضاء الوفد السوري وصاحب المواقف الوطنية المعروفة .

رياض بك الصلح

كنا ذكرنا نبأ عود رياض بك الصلح من اوروبا وهو احد اعضاء الوفد السوري وقد اقيمت له عدة حفلات وكان اولها حفلة صيداء التي اقامها السيدان عمر ويوسف ابو ظهر وكانت شائقة جدا انقلبت لمظاهرة وطنية وقد اجتمع بها فريق كبير من صيداويين وبيروتيين وحمصيين وتليت بها الخطب الشائقة واكثرها حماسية وطنية وارتجل المحتفى به خطابا انيقا قوبل بالاستحسان والتصفيق ومما جاء به ان بعض الناس سأله عما يريدون من عملهم وسعيهم فأجاب بما اجاب به بعض رفقائه في طريقه لمنفاه في بلاد الترك وقد مروا بهم على (بوزانتي) وهي الدرب — نريد ما اراده امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكاً او نموت فنعذرا

وقال إنه يفضل ان يعيش في قرية لبنانية مستقلة على العيش في مملكة واسعة الأطراف لم تنل استقلالها .

واعد المحتفيان مائدة انيقة جمعت ما لذ وطاب من انواع الحلويات والشاي والمرطبات والفواكه اللذيذة وانصرف المدعوون شاكرين مسرورين

وقد ترجمت بعض الخطب لحضرة المفتش الإداري المسيو بانسون من بعض المتجسسين لكن لم يسأل اصحابها خلافا لما ذكرت صحيفة دمشقية أن صاحب — العرفان — استدعي من قبل المفتش الموما اليه واستوضح عن بعض النقط التي جاءت في خطابه الإرتجالي إذ كان شديد اللهجة

واعدت لجنة الاحتفال في بيروت مائدة عشاء انيقة تكريما لرياض بك

وذلك في فندق « بيروت بالاس » كانت في نهاية الذوق والترتيب وقد جاس اليها زهاء مائة مدعو وتُليت عدة خطب وخطب المحتفى به خطابا انيقا كعادته وختم الحفلة صاحب العرفان بخطاب ارتجالي ذكر به ما للصيداء من الجهود في سبيل الوطنية(١) اما حفلة دمشق فقد تأجلت بداعي الحريق الأخير

ورياض بك شاب في مقتبل عمره لم يبلغ الخامسة والثلاثين من سنيه وهو ممتلئ صحة ونشاطا وقد عجم السياسة وهو ابن خمس عشرة سنة واخذ لعاليه ونفي قبل ان يطر شاربه ولعب دوراً مهماً بعد الاحتلال فقد انتخب رئيسا للحكومة في صيداء وعضوا في المؤتمر السوري في دمشق على عهد الملك فيصل وهو صاحب القضية المعلومة مع اعضاء لبنان والتحق في الوفد السوري سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢٧ فأظهر في كل مواقفه من الحنكة والدربة مالا يتسنى لشيوخ السياسة مثله .

كل هذا وهو في ربيع حياته ولا شك انه سيكون من شيوخ السياسة المحنكين ، ومن كبار الساسة المدربين ، ويحفظ التاريخ لهذا الفتى اليوم الكهل الشيخ غدا ما يجعله في مصاف النوابغ العبقريين ، وكبار الرجال الخالدين ، ويردد له قول القائل :

كم قلبتك الليالي في تصرفها فكنت قرة عين المجد والحسب

---

(١) كان خطابنا بمثابة رد على الزميل الصديق السيد نجيب الريس لأنه اغفل في خطابه ذكر صيداء وحفلتها لذلك استطردنا لذكر دمشق وتحيتها وتحية مجلسها التأسيسي وقلنا مع انا نمقت دمشق دينيا فنحن نحبها ونقدسها قوميا وسياسيا مشيرين بذلك لكراهة الشيعة لدمشق لانها عاصمة الأمويين وقدسب بها امامهم علي بن ابي طالب عليه السلام . فأول كلمتنا بعض من لا يدركون أبعد من انوفهم تأويلا غريبا وهو انا نمقت دمشق لأن اهلها سنيون ونعوذ بالله من سوء التأويل ، وممن يحب القال والقيل

اما للحر اطلاق وعتق

عيونك يا ضيا العينين زرق يزين جمالك الفتان نطق
جبينك يفضح الاقمار حسناً وقرطك مثل قلبي فيه خفق
وان قوامك العسال يصمي وخصرك من صبا وطني ارق
وعدت محبك العاني وصالا وقلب الصب خفاق يدق
وعدت وما وفيت وذاك شين وفي شرع الهوى للصب حق
اما للوعد عندك من وفاء كمال الوعد انجاز وصدق
الا يكفي محبك ما يلاقي من الآلام ما لا يستحق
سهام الغدر قد اصمت فؤادي وما للخرق في الاكباد رتق
يطوقني الغرام بطوق هون وحول العنق للأرزاء طوق
دموعي من جفا الحسناء فاضت وفي كبدي من الهجران حرق
يزين الغادة الحسناء لطف وعندك يافتاة العصر نزق
اراك مع العذول على وئام وقلب الحر من هذا يشق
كلا الصبين يطلب منك وصلا فهذا لا يرد وذا يعق
سواي الى الوصال له طريق ولي للهجر والتعذيب طرق
تعاهدنا على نيل الأماني وطول المطل للميثاق خرق
فما لك تنصفين العبد حيناً اما للحر اطلاق وعتق
فشدي القيد عبدك لا يبالي بلى يلقى المنية وهو طلق
ولولا القيد ما جاعت اسود لها في معقل الأشبال رزق
لنا في ذمة الحسناء وعد وان الوعد دين مستحق
اجابتنا بقول فيه لمز معانيه على غيري تدق
اذا كانت عيون ذويك سودا فإن عيوننا في الفتك زرق
مواعيد القوي الى ضعيف(؟) سحائب ما بها للناس ودق

بيروت نجيب بالوظه

لا تنم ....

أغمد السيف فمِل للقلم لا تنم عن حقها لا تنم
واذا الحق ونى اصحابه عنه نالته يد المهتضم
رب ارضٍ نام عنها ربها اصبحت في قبضة المقتسم
وبلادٍ ذاد عنهـا اهلها بالمنيعين القنا والقلم
نالت استقلالها واسترجعت حقها المغصوب منذ القدم
تطلب الحق صريحاً أمة اوجدت قوتها من عدم
(امة العرب) ومن عاداتها منعة الجار وحفظ الذمم
لا تقولوا استسلمت آسادها واحذروا من وثبة المستسلم
كم طوى تاريخها في لوحه صفحات كتبتها بالدم
فرقوها شيعا واقتسموا مجدها الباذخ بين الأمم
قل لمن يسعى الى تفريقها عابثا في جمعها الملتئم
اصبح الشمل جميعاً وغدا للمسيحي كما للمسلم

***

علقت آمالها اليوم على كل مقدام جريءْ ضيغم
ذي حفاظ لم تلن صعدته ويراع ان جرى لم يخم
ايها النائب عن امته سر بها للمجد ثبت القدم
ذبَّ عن مجدك ياهذاوقف ذائدا عن حوضك المنثلم
واعد تاريخها الماضي وما قد حوى من سؤدد او كرم
قم ومثل مامضى من عزها زمن الفتح وعهد الشمم

يوم صاحت بنت (عمورية) برفيع الصوت وامعتصمي
قطع البيد لها (معتصم) وبغير الله لم يعتصم
واتاها قائلا لبيك لا تيئسي واستبشري في مقدمي
اخضع (الفاتح) عمورية ومضى يفتح ملك الديلمي
يا لها من غزوة قد اعملت في بلاد الروم حد المخذم
عرّف القوم بها اعداءهم نخوة العرب وعز المسلم

***

لا تقل كان ابي فيما مضى طيب الأصل كريم الشيم
واسعَ كي تبلغه مجتهدا (ان بالسعي حياة الأمم)
قد بدا النور جليا واضحاً لك لا يجحده إلا العمي
كفكف الأيتام من عبرتهم وسرى البشر لوجه الأيم
كم ابي رضي الموت ولم يرضَ بالذل ولم يستسلم
ليت قوما رقدوا تحت الثرى شاهدوا ما فوقها من أمم
مادت الحفرة فيهم طربا واحتبت منهم بقايا الرمم
هكذا الابطال تقضي نحبها فدية الاوطان في المزدحم
شاعر الأمة هذا يومها لا تني عن حقها المهتضم
عدّ في شعرك عن وادي الغضا وتنكب فيه عن ذي سلم
نادِ بالأمة يا شاعرها فتخفف ما بها من الم
قد حزنتِ مدة فابتهجي وبكيتِ زمنا فابتسمي
قل لها والشعر خير موقظ حاذري ان تهني او تنمي

فتى الجبل

الهمزة واحوالها

لما كانت مجلة « العرفان » الغراء هي المجلة الوحيدة -- في سوريا -- في تقدمها واطراد رقيها فقد وجب على كل ابناء الضاد ان يمدوا لها يد المساعدة لزيادة تقدمها ودوام اطرادها -- بالشيء المستطاع -- اذ ان تقدم الصحافة رمز تقدم الأمة . وبما اني لا استطيع مساعدتها الا بالقلم رأيت ان اتحف قراءها من آن لآخر بما اتمكن منه وحبذا لو كنت اتمكن من مساعدتها ماديا لكنت ابذل لها ما ينهض بها من هذه الوجهة الى اسمى درجة ولكن لا يكلف الله نفساً الا وسعها .

اختلف في الهمزة هل هي الألف الذي هو اول حروف المباني ام هي سواه : في اخبار يطول شرحها وليست هي من متعلق بحثنا الآن . اما ما افردنا له هذه العجالة فهو بيان المعاني التي ترد لها الهمزة :

للهمزة وجهان : الأول انها ترد حرف نداء للقريب كقول صاحب « قفا نبك » « افاطم مهلاً » .

الثاني : انها تكون حرف استفهام والاستفهام مرة يكون استفهاماً حقيقياً وآونة غير حقيقي .

الاستفهام الحقيقي

الاستفهام الحقيقي هو كقولك -- اجاء زيد -- ولهمزته احكام :

الأول : جواز حذفها -- سواء أتقدمت على ام كقول عمر بن ابي ربيعة

فوالله ما ادري وان كنت داريا   بسبع رمين الجمر ام بثماني

اذ اراد = ابسبع -- ام لم تتقدمها كقول الكميت

طربت وما شوقا الى البيض اطرب   ولا لعبا مني : وذو الشيب يلعب

حيث اراد هنا — او ذو الشيب يلعب .

واختلف في قول عمر بن ابي ربيعة

ثم قالوا تحبها : قلت بهرا عددالرمل والحصى والتراب

فمنهم من قال انما اراد — اتحبها — وآخرون قالوا — تحبها — خبرلمبتدا محذوف تقديره—انت تحبها — . وقال المتنبي : احيا وأيسر مالاقيت ماقتلا اراد « أأحيا » مستفهما ومتعجبا :

الثاني : طلب التصور الذي تشاركها به بقيةادوات الاستفهام ماعداهل كقولك «ازيدزارك ام عمرو» ومشاركة ادوات الاستفهام لهافي هذاالمعنى هو في قولك من انت— وماصنعتك —وكم مالك—واين كنت—ومتى سفرك

الثالث : طلب التصديق نحو : ازيد قائم

الرابع : تمام التصدير : اولا : لعدم ذكرها بعد ام التي هي للإضراب اذ لا تقول اقام زيد ام اقعدوتقول ام هل قعد

وثانيا : لأنها اذا كانت في جملة معطوفة بالواو او بالفاء او بثم قدمت على العاطف تنبيها على اصالتها . نحو : او لم ينظروا : افلم يسيروا : اثم اذا ما وقع آمنتم به . على ان اخواتها تتأخر عن حروف العطف

الا أن الزمخشري وجماعة خالفوا سيبويه ومن رأى رأيه في هذا ولكن رأيهم—أي الزمخشري ومن قال قوله— ضعيف والرأي الاول اصح

— خروج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي —

تخرج الهمزةعن الاستفهام الحقيقي لثمانية معان :

اولاً : للتسوية وذلك عندما تقع بعد كلمة سواء وبعد ليت شعري وما ابالي : وما ادري وضابط دخولها على جملة يصح حلول المصدر محلها كـ... سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر . ونحو ماابالي اقمت ام قعدت

فإنه يصح ان يقال سواء عليهم الاستغفار وعدمه وما ابالي بقيامك وعدمه

ثانيا : للإنكار الابطالي . حيث تقضي ببطلان ما بعدها وتكذيب مدعيه : نحو : افأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا .

ونحو : فاستفتهم : الربك البنات ولهم البنون . افعيينا بالخلق الاول

ثم إن هذه الهمزة اذا دخلت على نفي اثبتت إذ ان نفي النفي اثبات كقوله تعالى « أليس الله بكاف عبده » فإن المراد هنا الله كاف عبده والذي يؤيد ذلك عطف الماضي المثبت على المنفي : كعطف : ووضعنا عنك وزرك = على قوله = الم نشرح لك صدرك . فكأنه قال تعالى شرحنا لك صدرك ووضعنا

ومثل هذا : ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالا فهدى

ومن هذا القبيل قول جرير في عبد الملك :

الستم خير من ركب المطايا   واندى العالمين بطون راح

ثالثا : للإنكار التوبيخي وهذه تدل على ان ما بعدها واقع وان فاعله ملوم . كقوله تعالى : اتعبدون ما تنحتون . أغير الله تدعون : اتأتون الذكران وكقول العجاج : « اطربا وانت قنسري » اي اتطرب وانت شيخ كبير

رابعا : للتقرير وهو ان تحمل المخاطب على ان يقر ويعترف بأمر قد ثبت عنده او انتفى : انما يجب ان يليها الشيء الذي تريد الوقوف عليه كقولك : « اضربت زيدا » .

خامسا : للتهكم كقوله تعالى : اصلوتك تأمرك ان نترك مايعبد آباؤنا

سادسا : للأمر نحو (أأسلمتم) اي اسلموا

سابعا : للتعجب نحو الم ترَ الى ربك كيف مد الظل .

ثامنا : للإستبطاء نحو ألم يأن للذين آمنوا . (امن هو قانت)

(بين النداء والاستفهام)

ذهب الفراء الى ان الهمزة في (أمّن) للنداء وقال آخرون انها للإستفهام وقدروا خبرا للمبتداومعادلا للهمزة وانهما محذوفان وان المراد (امن هو قانت آناء الليل (خير) امهذا الكافر اي المخاطب بقوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا – واستشهدوا على حذف معادل الهمزة بقول ابي ذؤيب الهذلي .

دعاني اليها القلب : اني لأمره سميع : فما ادري : ارشد طلابها

والتقدير ارشد طلابها ام غي .

واستشهدوا على وقوع ام بعد الخبر في قوله تعالى (افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيمة) .

وقالوا صُرح في غير هذا الموضع من التنزيل بالخبر وقدر المبتداوذلك في قوله تعالى (كمن هو خالد في النار وسقوا ماءً حميما) والتقدير افمن هو خالد في الجنة يسقى من هذه الانهار كمن هو خالد في النار . إن الأرجحية في جانب هؤلاء لا في جانب الفراء

(الهمزة فعلاً)

تقع الهمزة فعل امر من وأى بمعنى وعد اذ ان مضارعه يئي بحذف الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة و كسرة وهي مثل وقى يقي وودى يدي

فالامر من وأى (اه) اذ حذف لام الفعل للامر والهاء للسكت في الوقف وعلى هذا يتخرج اللغز المشهور :

ان هند المليحة الحسناء وأي من اضمرت لخل وفاء

ابهة البادية

السيد علي خان صاحب السلافة

ولد سنة ... وتوفي سنة ١١٢٠ ولادته ونشأته

ممن انجبهم القرن الحادي عشر الهجري وما بعده هذا السيد النبيل والأديب العالم الجليل ، وكانت ولادته بالمدينة المنورة ثم جاور مكة ورحل منها إلى حيدر آباد في الهند واقام بها مدة طويلة كان يعد من من اعيان امرائها معظماً عند ملوكها محترماً لدى عامتها واتصل في اوز بيك زيب الذي تغلب على الهند واصبح من امراء دولته ثم قصد حج بيت الله الحرام وعاد لايران واتصل بالشاه حسين الصفوي ونال الحظوة عنده

— نسبه —

يتصل نسبه في الإمام الشهيد زيد بن علي عليهما السلام في ٢٦ واسطة وهو من احفاد صدر الدين الشيرازي صاحب المؤلفات المشهورة في الكلام والحكمة ووالده الأمير نظام الدين احمد بن الأمير محمد معصوم الحسيني الذي يقول فيه :

هذا ابي حين يعزى سيد لأب هيهات ما للورى يادهر مثل ابي

ووالده هذا استدعاه سلطان الهند اليه وزوجه بابنته ونال عنده مقاما عاليا وله شعر كثير ومنه من قصيدة طويلة في مدح ختنه عبد الله بن محمد قطب شاه مطلعها

سلا هل سلا قلبي عن البان والرند وعن اثلات جانب (؟) العلم الفرد

وله قصيدة يذكر فيها اكثر قرى ومتنزهات الطائف مطلعها :

ذلك البان والحمى والمصلى فقف الركب ساعة نتملى

والظاهر ان اتصال نسب المترجم بالإمام الحسن من جهة الأم فأصبح حسينيا اباً وحسنيا أما .

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة اشهرها سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر وقد طبعت في مصر سنة ١٣٢٤هـ وحوت ذكر كثير من ادباء عصره واو خلت من تكلف تسجيع ذاك العصر لكانت فريدة في بابها . انوار الربيع في علم البديع طبع في ايران

شرح الصحيفة السجادية . شرح الرسالة الصمدية للشيخ البهائي في النحو . موضح الرشاد في النحو ايضا . طراز اللغة وهو معجم لغوي كبير أتم نصفه فقط ثم توفي . احوال الصحابة والتابعين والعلماء لم يتمه . رسالة في اغلاط الفيروز آبادي في القاموس . الكلم الطيب والغيث الصيب في الأدعية المأثورة عن النبي (ص) واهل البيت (ع) لم يتم . الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة وهو كتاب جليل رأيناه لدى العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطا وهو من مكتبة والده الشهيرة وقد وعدنا بنسخه وإلى الآن لم ينجز وعده والكتاب جدير بالطبع والنشر . الزهرة في النحو . سلوة الغريب واسوة الأديب . التذكرة في الفوائد النادرة . الخلاة على نمط كشكول البهائي . ديوان شعر . وله رسائل متفرقة ومنها هذه الأرجوزة التي ننشرها الآن

وله كتاب اسمه الطراز الأول فيما عليه من لغة العرب المعول من احسن ما كتب في هذا الشأن تضمن كل ما يتعلق بشيء من العنوان حتى القصص والاغاني والقواعد المستنبطة لأسانيد هذا الفن من كل مكان قال صاحب الروضات الذي اعتمدنا عليه في جل ما كتبناه عنه . وكان عندنا منه نسخة إلى باب الصاد المهملة .

شعره

له ديوان شعر كما قدمنا والظاهر انه موجود في مكاتب العراق لأن الفاضل الطريحي ارسل لنا قسماً من شعره لم يتسع الوقت لنشره ومما ذكر في ترجمته بالسلافة قصيدة نونية نبوية له نظمها وهو في حيدر آباد جاء فيها . .

تذكر بالحمى رشأ أغنا   وهاج له الهوى طربا فغنى
وحنّ فؤاده شوقا لنجد   وأين الهند من نجد وأنّى
وغنت في فروع الأيك ورق   فجاوبها بزمزمة وأنّا

أما نثره فأكثره سجع بتكلف على نمط الكتابة المألوفة في عصره

نغمة الأغاني في صحبة الاخوان

هذه الارجوزة لابن معصوم صاحب السلافة وهو السيد علي صدر الدين المدني
ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني من رجال القرن الحادي عشر
وقد استنسخها من مكتبة آل مرتضى في بعلبك العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول راجي الصمد علي بن احمد حمدا لمن هداني بالنطق والبيان
واشرف الصلاة من واهب الصلات على النبي الهادي وآله الامجاد
وبعد فالكلام لحسنه اقسام والقول ذو فنون في الجد والمجون
وروضة الأريض بالسجع والقريض والشعر ديوان العرب وكم انال من إرب
فانسل إذا رمت الادب اليه من كل حدب رواية الأشعار تكسو الاديب العاري
وترفع الوضيعا وتكرم الشفيعا وتنجح المآربا وتصلح المواربا
وتطرب الاخوانا وتذهب الاحزانا وتنعش العشاقا وتؤنس المشتاقا
وتنسخ الاحقادا وتثبت الودادا
وهذه ارجوزه في فنها وجيزه بديعة الالفاظ تسهل للحفاظ
تطرب كل سامع بحسن لفظ جامع ابياتها قصور ماشانها قصور
ضمنتها معاني في عشرة الاخوان تشرح للألباب محاسن الآداب
فإن حسن العشره ما حازقوم عشره واكثر الاخوان في العصر والأوان
صحبتهم نفاق ما زانها وفاق يلقى الخليل خله اذا اتى محله
بظاهر مموه وباطن مشوه يظهر من صداقته ما هو فوق طاقته
والقلب منه خالي كفارغ المخالي حتى اذا ما انصرفا اعرض عن ذاك الصفا
وإن يكن ثم حسد انشب إنشاب الأسد في عرضه مخالبه مستقصيا مثالبه
مجتهدا في غيبته لم يرع حق غيبته فهذه صحبة من تراه في هذا الزمن

فلا تكن معتمدا على صديق ابدا وان قدرت الا تصحب منهم خلا
فإنك الموفق بل السعيد المطلق وان قصدت الصحبه فخذلها في الإهبه
واحرص على آدابها تعد من اربابها واستثب عن شروطها توقّ من مسخوطها
وان اردت علمها وحدها ورسمها فاستملها من رَجز هذا البديع الموجز
فإنه كفيل بشرحه حفيل فصلته تفصيلا يقرب الوصولا
لمنهج الآداب في صحبة الاصحاب يهدي جميع الصحب الى الطريق الرحب
سميته إذ اطربا بنظمه واغربا بنغمة الأغاني في صحبة الاخوان
والله ربي اسأل وهو الكريم المفضل الهامي السدادا ومنحيَ الأمدادا

تعريف الصديق والصداقة

قالوا الصديق من صدق في حبه وما مذق وقيل من لم يطعنا في قوله انت انا
وقيل لفظ لا يرى معناه في هذا الورى وفسروا الصداقة بالحب حسب الطاقة
وقال من قد اطلقا هي الوداد مطلقا وآخرون نصوا بأنها اخص
وهو الصحيح الراجح والحق فيه واضح اذ خلة الصديق عند اولي التحقيق
محبة بلا غرض والصدق فيها مفترض ومطلق الحب اعم ومن ابى فقد زعم
وحدها المعقول عنديَ ما اقول هي بلا اشتباه اخوة في الله

فيمن ينبغي ان يصادق ويصافي ويصاحب ويوافي

اذا صحبت فاصحب ذا حسب ونسب رب صلاح وتقي نهاه عما يتقى
من غيبة وغدر وخدعة ومكر مهذب الاخلاق يطرب للتلاقي
يحفظ حق غيبتك يصون ما في عيبتك يزينه ما زانك يشينه ما شانك
يظهر منك الحسنا ويذكر المستحسنا ويكتم المعيبا ويحفظ المغيبا
يسره ما سركا ولا يذيع سركا ان قال قولا صدقك اوقلت انت صدّقك
وإن شكوت عسرا أفدت منه يسرا يلقاك بالأمان من حادث الزمان

يهدي لك النصيحه بنية صحيحة خلته مدانيه في السر والعلانيه
صحبته لا لغرض فذاك في القلب مرض لم يتغير ان ولي عن الوداد الأول
يرعى عهود الصحبه لا سيما في النكبه لا يُسلم الصديقا ان نال يوما ضيقا
يعين إن أمر عنا ولا يفوه بالخنا يولي ولا يعتذر عما عليه يقدر
هذاهو الاخ الثقه المستحق للمقه ان ظفرت يدا كا به فكد عداكا
فإنه السلاح والكف والجناح وقد روى الرواة السادة الثقاة
عن الإمام المرتضى سيف الإله المنتضى في الصحب والاخوان انهمُ صنفان
اخوان صدق وثقه وانفس متفقه هم الجناح واليد والكهف والمستند
والاهل والاقارب ادنتهم التجارب افدِهمُ بالروح في القرب والنزوح
واسلك بحيث سلكوا وابذل لهم ما تملك فلا يرون مالكا من دونهم لمالكا
وصاف من صافاهم وناف من نافاهم واحفظهم وصنهم وانف الظنون عنهم
فهم اعز في الورى ان عنَّ خطب او عرا من احمر الياقوت بل من حلال القوت
واخوة (٢) للانس ونيل حظ النفس هم عصبة المجامله لا الصدق في المعامله
منهم تصيب لذتك اذا الهموم بذتك فصلهمُ ماوصلوا وابذل لهم ما بذلوا
من ظاهر الصداقة بالبشر والطلاقه ولا تسل ان اظهروا للود عما اضمروا
واطوهمُ مدى الحقب طي السجل للكتب وقال بشر الحافي بل عدة الانصاف
ثلاثة فالأول الدين وهو الافضل وآخر للدنيا يهديك نجد العليا
وثالث للانس لكونه ابن جنس فأعط كلا ما يجب وعن سواهم فاحتجب

شروط الصداقة

صداقة الاخوان الخلص الاعوان لها شروط عده على الرخا والشده
والرفق والتلطف والود والتعطف وكثرة التعهد لهم بكل معهد

---

(٢) هذا هو الصنف الثاني

البر بالاصحاب من احكم الاسباب والنصح للاخوان من اعظم الإحسان
والصدق والتصافي من احسن الاوصاف دع خدع الموده لأوجه مسوده
فالمحض في الاخلاص كالذهب الخلاص حفظ العهود والوفا حق لاخوان الصفا
عاملهم بالصدق واصحب بحسن الخلق والعدل والانصاف وقلة الخلاف
ولاقهم بالبشر وحيهم بالشكر صفهم بما يستحسن وأخف ما يستهجن
وان رأيت هفوه فانصحهم في خلوه بالرمز والإشاره والطف العباره
اياك والتعنيفا والعذل العنيفا وان ترد عتابهم فلا تسئ خطابهم
واحسن العتاب ما كان في كتاب فالعتب بالمشافهه ضرب من المسافهه
وعن إمام النحل قائل كل فحل عاتب اخاك الجاني بالبر والإحسان
حافظ على الصديق في الوسع والمضيق فهو نسيب الروح ومرهم الجروح
وفي الحديث الناطق عن الإمام الصادق من كان ذا حميم نجا من الجحيم
لقول اهل النار وعصبة الكفار فما لنا من شافع ولا صديق نافع
والقرب في الخلائق أمنٌ من البوائق فقارب الإخوانا وكن لهم معوانا
لا تسمع المقالا فيهم وإن توالى فمن اطاع الواشي سار بليل غاشي
وضيع الصديقا وكذب الصديقا وان سمعت قيلا يحتمل التأويلا
فاحمله خير محمل فعل الرجال الكمل وان رأيت وهنا فلا تسمهم طعنا
فالطعن في الكلام عند اولي الاحلام انفذ في الجنان من طعنة السنان
فصدّ عن زلاتهم وسد عن خلاتهم سل عنهم ان غابوا وزرهم ان آبوا
واستنب عن احوالهم وعف عن اموالهم اطعهم إن امروا وصلهم إن هجروا
فقاطع الوصال كقاطع الأوصال ان نصحوك فاقبل وان دعوك فأقبل
اصدقهم في الوعد فالخلف خلق الوغد واقبل اذا ما اعتذروا اليك مما ينكر
وادعَ صلاح حالهم واشفق على إمحالهم وكن لهم غياثا اذا الزمان عاثا

في الحث على اعانة الاخوان من نوائب الحدثان ونوب الزمان

حقيقة الصديق تعرف عند الضيق وتخبر الاخوان اذا جفا الزمان
لا خير في إخاء يكون في الرخاء وانما الصداقه في العسر والاضاقه
لا تدخر الموده الا ليوم الشده ولا تعد الخله الا لسد الخله
اعن اخاك واعضد وكن له كالعضد لا سيما ان قعدا به زمان وعدا
بئس الخليل من نكل عن خله اذا اتكل لا تجف في حال اخا ضن الزمان او سخا
وان شكا من خطبه فزد من اللطف به واسمع لكشف كربته واحفظ عهود صحبته
وكن له كالنور في ظلمة الديجور ولا تدع ولا تذر ماتستطيع من نظر
حتى يزول الهمّ ويكشف الملم ان الصديق الصادقا من فرج المضائقا
واكرم الاخوانا اذا شكوا هوانا واسعف الحميا وحمّل العظيما
وانجد الاصحابا إن ريب دهر رابا اعانهم بماله ونفسه وآله
ولا يرى مقصرا في بذل مال وقرى فعل ابي امامه مع خله الحمامه

حكاية الفار والحمامة وهي مثل لمعاونة الاخوان في نوائب الزمان

فإن اردت فاسمع حديثه كما نمي روى اولو الاخبار وناقلو الآثار
عن سرب طير سارب من الحمام الراعبي بكر يوما سحرا وسار حتى اصحرا
في طلب المعاش وهو ربيط الجاش فابصروا على الثرى حبا نقيا نثرا
فاحمدوا الصباحا واستيقنوا النجاحا واسرعوا اليه واقبلوا عليه
حتى اذا ما اصطفوا حذاءه اسفّوا فصاح منهم حازم لنصحهم ملازم
مهلا فكم من عجله ادلت لحي اجله تمهلوا لا تقعوا وانصتوا الي واسمعوا
الية بالرب ما نشر هذا الحب في هذه الفلاة الا لخطب عاتي
اني ارى حبالا قد ضمنت وبالا وهذه الشباك في ضمنها الهلاك
فكابدوا المجاعه وانتظروني ساعه حتى ارى واختبر والفوز حظ المصطبر

فاعرضوا عن قوله واستضحكوا من هوله قالوا وقد غطّ القدر للسمع منهم والبصر

ليس على الخلق مرا حبّ معدٍّ لقرى القي في التراب للاجر والثواب

مافيه من محذور لجائع مضرور اغدوا على الغداء فالجوع شر داء

فسقطوا جميعا للقطه سريعا ومادروا ان الردى اكمن في ذاك الغدا

فوقعوا في الشبكه وايقنوا بالهلكه وندموا وما الندم مجد وقد زل القدم

فاخذوا في الخبط بحل ذاك الربط فالتوت الشباك والتفت الاشراك

فقال ذاك الناصح ما كل سعي ناجح هذا جزاء من عصى نصيحه وانتقصا

للحرص طعم مر وشره شمر وكم غدت امنيه جالبة منيه

وكم شقاء في نعم ونقم في لقم فقالت الجماعه دع الملام الساعه

ان اقبل القناص فمالنا مناص والفكر في الفكاك من ورطة الهلاك

اولى من الملام وكثرة الكلام ومايفيد اللاحي في القدر المتاح

فاحتل على الخلاص كحيلة ابن العاصي فقال ذاك الحازم طوع النصيح لازم

فإن اطعتم نصحي ظفرتم بالنجح وان عصيتم امري خاطرتم بالعمر

فقال كل هات فكرك في النجاة جميعنا مطيع لما ترى سميع

وليس كل وقت يضل عقل الثبت فقال لا ترتبكوا فتستمر الشبك

واتفقوا في الهمه لهذه الملمه حتى تطيروا بالشرك وتأمنوا من الدرك

ثم الخلاص بعد لكم عليّ وعد فقبلوا مقاله وامتثلوا ما قاله

واجتمعوا في الحركه وارتفعوا بالشبكه فقال سيروا عجلا سيرا يفوت الاجلا

ولا تملوا فالأمل يعوق والخطب جلل فأمهم وراحوا كأنهم رياح

واقبل الحبال في مشيه يختال يحسب ان البركه قد وقعت في الشبكه

فابصر الحماما قد حلقت أماما اقلت الحبالا واوقعت خبالا

فعض غيظا كفه على ذهاب الكفه وراح يعدو خلفها يرجو اللحاق سفها

حتى اذا ما يئسا عاد لها مبتئسا واقبل الحمام كأنه الغمام
على فلاة قفر من الانام صفر فقالت الحمامه بشراكم السلامه
هذا مقام الأمن من كل خوف يمني فإن اردتم فقفوا لا يعتريكم جزع
فهذه الموماة لنا بها النجاة ولي بها خليل احسانه جليل
ينعم بالفكاك من ربقة الشباك فلجأوا اليها ووقفوا عليها
ونادت الحمامه اقبل ابا امامه فاقبلت فويره كأنها نويره
تقول من ينادي ابي بهذا الوادي قال لها المطوق انا الصديق الشيق
قولي له فليخرج وآذنيه بالمجي فرجعت واقبلا فارٌ يهدّ الجبلا
فابصر المطوقا فضمه واعتنقا فقال اهلا بالفتى ومرحبا بمن اتى
قدمت خير مقدم على الصديق الأقدم فادخل بيمن داري وشرفن مقداري
وانزل برحب ودعه وجفنة مدعدعه واشف جوى القلوب بوصالك المطلوب
فالشوق للتلاقي قد بلغ التراقي فقال كيف انعم أم كيف يهنى المطعم
وهل يطيب عيش ام هل يقرطيش واسرتي في الاسر يشكون كل عسر
اعناقهم في غل وكلهم في ذل فقال مرني أأتمر عداك نحس مستمر
قال اقرض الحباله قرضاً بلا ملاله وخلص الأصحابا واغتنم الثوابا
وحل قيد اسرهم وفكهم من اسرهم قال امرت طائعا وعبد ودٍّ سامعا
فقرض الشباكا وقطع الاشراكا وخلص الحماما وقد رأى الحِماما
فاعلنوا بحمده واعترفوا بجده فقال قروا عينا ولاشكوتم أينا
وقدم الحبوبا للأكل والمشروبا وقام بالضيافه بالبشر واللطافه
اضافهم ثلاثا من بعد ما اغاثا فقال ذاك الخل الخير لا يمل
فقت ابا امامه جودا على ابن مامه وجئت بالصداقه بالصدق فوق الطاقه
ألبستنا اطواقا وزدتنا إطراقا من فعلك الجميل وفضلك الجزيل

مثالك من يدخر. لريب دهر يحذر ويرتجيه الصحب ان عنّ يوماً خطب
فأذن بالانصراف لنا بلا تجافي دام لك الإنعام مـا غرد الحـمام
ودمت مشكور النعم ما رنّ شاد بنغم فقال ذاك الفـار جفا الصديق عار
ولست ارضى بعدكم لا ذقت يوما فقدكم ولا ارى خلافكم ان رمتم انصرافكم
عمتكم السلامه في الظعن والإقامه فودعوا وانصرفوا والدمع منهم يذرف
فاعجب لهذا المثل المطرب المؤثل اوردته ليُحتذى اذا عرى الخل اذى

اتحاد الصديقين واتصاف كل منهما بصفات الآخر

الصدق في الوداد يقضي بالاتحاد في النعت والصفات والحال والهيئات
فيكتسي المشوق ماكسيَ المعشوق حتى يظن انه من الحبيب كنهه
لشدة العلاقه والصدق في الصداقه وهـذه القضيـه في حكمها مرضيه
اثبتها البيان والنقل والعيان لـذاك قال الأول والحق لا يؤول
نحن من المساعده نحيا بروح واحده ومثلوا بالجسد والروح ذي التجرد
فالروح ان امرعنا تقول للجسم انا وقال جد الناظم مستنـد الاعاظـم
من للعلوم قد نشر منصور استاذ البشر لمَّ بهـذا الحكم لم يقترن بعلم
وانه قد ظهرا مشاهدا بلا امترا فمنه ما جرى لي في غابر الليالي
اصابني يوماً المْ من غير انذار الم فاحترت فيه عجبا لما فقدت السببا
واستغرقتني الفكر حتى اتاني الخبر ان صديقالي عرض لجسمه هذا المرض
فازداد عند علمي تصديق هذا الحكم فالصدق في المحبه توجب هذي النسبه
فكن صديقاصادقا ولا تكن مماذقا حتى تقول معلنا اني ومن اهوى انا

تزاور الاخوان وتلاقيهم

إن التآخي شجره لها التلاقي ثمره

تزاور الاخوان من خالص الايمان لا تترك الزياره فتركها حقاره
كل اخ زوار وإن تناءى الدار وقد رأوا آراء واختلفوا اهواء

في الحد للزياره والمدة المختاره فقيل كل يوم كالشمس بين القوم
وقيل كل شهر مثل طلوع البدر وقيل ما نص الاثر عليه نصاً واشتهر
زر من تحب غبا تزدد اليه حبا فاختلفوا في الغب عن اي معنى ينبي
فقيل عن ايام خوفاً من الابرام وقيل عن اسبوع وقفا على المسموع
وقيل بل معناه زر يوما ويوما لا تزر فاعمل بما تراه في وصل من تهواه
وزر اخاك عارفا بحقه ملاطفا وإن حللت منزله فاجعل صنيع الفضل له
واقبل اذا ما راما منه لك الاكراما فمن ابى الكرامه حلت به الملامه
وإن اتاك زائرا فانهض اليه شاكرا وقل مقال من ذكر فضل الصديق وشكر
إن زارني بفضله او زرته لفضله فالفضل في الحالين له ووصل من تهوى صله
والضم والمصافحه من سنة المصالحه او كان يوم عيد اذ جاء من بعيد
هذا هو المشهور يصنعه الجمهور وقد اتى في الأثر عن النبي المنذر
تصافح الاخوان يسن كل آن ما افترقا واجتمعا يغشاهما الخير معا

محادثة الاخوان

ان رمت ان تحدثا فيما مضى او حدثا لتؤنس الاصحابا فأحسن الخطابا
واختصر العباره ولاتكن مهذاره واختر من الكلام ما لاق بالمقام
من فائق العلوم ورائق المنظوم واذكر من المنقول ما صح في العقول
واجتنب الغرائبا كي لا تظن كاذبا وان اخوك أسمعا فكن له مستمعا
والزم له السكاتا واحسن الإنصاتا ولا تكن ملتفتا عنه الى ان يسكتا
وان اتى بنقل سمعته من قبل فلا تقل هذا الخبر علمته فيما غبر
ولا تكذب ما روى ودع سبيل من غوى

مزاح الاخوان ومداعبتهم

المزح والدعابه من شيم الصحابه فإنه في الخلق عنوان حسن الخلق

تولي به السرورا   خليلك المصدورا
فامزح مزاح من قسط   وكن على حد الوسط
واجتنب الإيحاشا   ولا تكن فحاشا
فالفحش في المزاح   ضرب من التلاحي
يجر للسخيمه   والظنة الوخيمه
وجانب الإكثارا   وحاذر العثارا
وكثرة الدعابه   تذهب بالمهابه
وعثرة اللسان   توقع بالإنسان
واحمل مزاح الاخوه   وخل عنك النخوه
فالبسط في المصاحبه   يفضي الى المداعبه
وان سمعت نادره   فلا تفه ببادره
لا تغضبن فالغضب   في المزح من سوء الادب
وانظر الى المقام   وقائل الكلام
فإن يكن وليا   وصاحبا صفيا
فقوله وإن نبا   فهو الولاء المجتبى
وان يكن عدوا   وكاشحا مجفوا
فقوله وإن حلا   لسامع هو البلا
الا ترى للعرب   تقول عند العجب
قاتله الله ولا   تقول ذاك عن قلى

ضيافة الاخوان

اذا صديق طرقا   من غير وعد سبقا
فقدم ما قد حضر   فليس في البر حظر
ولا ترم تكلفا   خير الطعام ما كفى
واعلم بأن الإلفه   مسقطة للكلفه
وان دعوت فاحتفل   ولا تكن كمن بخل
وقم بحق الضيف   في شتوة وصيف
وسله عما يشتهي   من طرق التفكه
وأت بما يقترح   فاللطف لا يستقبح
واعمل بقول الاول   الضيف رب المنزل
واظهر الايناسا   ولا تكن عباسا
فالبشر واللطافه   خير من الضيافه
وخدمة الاضياف   سجية الاشراف
احرص على سرورهم   بالبسط في حضورهم
لا تشكو دهرا عندهم   ولا تكدر وردهم
واحلم عن الخدام   في الفعل والكلام
وان اساؤا الادبا   كيلا يروك مغضبا
وقدم الخوانا   واكرم الاخوانا
عن انتظار من يجي   فذاك فعل الهمج
وقد رووا فيا ورد   اعظم مايضني الجسد
مائدة تنتظر   يأكلها من يحضر
آنسهم في الأكل   فعل الكريم الجزل
واطل الحديثا   ولا تكن حثيثا

فاللبث في الطعام من شيم الكرام وشيع الاضيافا ان طلبوا انصرافا
وإن دعاك من تحب الى الطعام فأجب اجابة الصديق فرض على التحقيق
فإن اجبت دعوته فاحذروجانب هفوته ولا ترد بصاحب او احد الأقارب
واجلس بحيث اجلسك وأنس به ما آنسك لا تأبى من كرامته وكف عن غرامته
إياك والتثقيلا ولا تكن ثقيلا لا تحتقر ما احضرا ولا تعب ما حضرا
فالذم للطعام من شيمة الطغام لا تحتشم من اكل كفعل اهل الجهل
ماجيء بالطعام الا للالتقام

عيادة الاخوان

عيادة العليل فرض على الخليل فمدا خاك إن مرض واعمل بحكم ما فرض
وسله عن احواله باللطف في سوءآله وسلِه عما به يسلو عن اكتئابه
وادعُ له بالعافيه والصحة الموافيه واحذر من التطويل وضجر العليل
فمكث ذي الصداقه قدر احتلاب الناقه الا اذا ما التمسا بنفسه ان يجلسا
والعود للعياده بعد ثلاث عاده هـذا لمن احبا وان يشأ فغبا
وسنة المعتل ايذان كل خلّ ليقصدوا وفادته ويغنموا عيادته
وليترك الشكايه ويكتم النكايه عن عائد وزائر فعل الكريم الصابر
وليحمد الله على بلائه بما ابتلى ليحرز الثوابا والأجر والصوابا

مكاتبة الاخوان

تواصل الاحباب في البعد بالكتاب فكاتب الاخوانا ولا تكن خوانا
فتركك المكاتبه ضرب من المجانبه والبدء للمسافر في الكتب لا للحاضر
والرد للجواب فرض بلا ارتياب

التحذير من صحبة الأحمق

لا تصحبن الأحمقا المائق الشمقمقا عدو سوء عاقل ولا صديق جاهل

ان اصطحاب المائق من اعظم البوائق فإنه لحمقه وغوصه في عمقه
يحب جهلا فعله وان تكون مثله يستحسن القبيحا ويبغض النصيحا
بيانه فهاهه وحلمه سفاهه وربما تمطى فكشف المغطى
لا يحفظ الاسرارا ولا يخاف عارا يعجب من غير عجب يغضب من غير سبب
كثيره وجيز ليس له تمييز وربما اذا نظر اراد نفعا فاضر
كفعل ذاك الدب بخله المحب

حكاية الدب

روى اولو الأخبار عن رجل سيار ابصر في صحراء فسيحة الارجاء
دبا عظيما موثقا في سرحة معلقا يعوي عواء الكلب من شدة وكرب
فأدركته الشفقه عليه حتى اطلقه وحله من قيده لأمنه من كيده
ونام تحت الشجره منام من قد اضجره طول الطريق والسفر فنام من فرط الضجر
فجاء ذاك الدب عن وجهه يذب وقال هذ الخل جفاه لا يحلُ
انقذني من اسري وفك قيد عسري فحقه ان ارصده من كل سوء قصده
فاقبلت ذبابه ترن كالربابه فوقعت لحينه على شفار عينه
فجاش غيظ الدب فقال لا وربي لا ادع الذبابا يسومه عذابا
فاسرع الدبيبا لصخرة قريبا أقلها واقبلا يسعى اليه عجلا
حتى اذا حاذاه صك بها مجلاه ليقتل الذبابه من غير ما إرابه
فرضّ منه الراسا وفرق الأضراسا واهلك الخليلا بقصده الجميلا
فهذه الروايه تنهى عن الغوايه في طلب الصداقه عند اولي الحماقه
اذ كان فعل الدب هذا لفرط الحب وجاء في الصحيح نقلا عن المسيح
عالجت كل اكمه وابرص مشوه لكنني لم اطقِ قط علاج الأحمق

التحذير من مودة البخيل

مودة البخيل جهلٌ بلا تأويل يستكثر القليلا ويحرم الخليلا

يبخل ان جدب عرى ولا يجود بالقرى يمنع ذا الوداد موارد الأمداد
يقول لا إن سئلا بخلا ويوليه القلى يحرمه ما عنده ولا يراعي وده
ان رام منه قرضا رأى البعاد فرضا يضن بالزهيد في الزمن الشديد
فصحبة الشحيح تمسك بالريح لاتحسب الموده تحل منه عقده
ان وجوه الحيله في البخل مستحيله واسمع حديثاً عجبا قد نقلته الادبا
في البخل عن مزبد مع دبرب لتهتدي

حكاية مزبد ودبرب المدنية

يحكى اولو الأخبار وناقلو الآثار عن غادة عطبول تلعب بالعقول
بطرفها الكحيل وخصرها النحيل وخدها المورد وصدغها المزرد
وقدها القضيب وردفها الكثيب وتعمر المغاني برنة الأغاني
كانت تسمى دبربا تحيي النفوس طربا وكانت الاشراف والسادة الظراف
يجمعهم مغناها ليسمعوا مغناها وكان مولاها فتى بكل ظرف نعتا
فاجتمعت جماعه للبسط والخلاعه واستطردوا في النقل لذكر اهل البخل
فاتفقوا بأسرهم أن لم يروا في عصرهم ولارووا فيما مضى من الزمان وانقضى
بل لايكون ابدا شخصاً حكى مزبدا في بخله والشح وحرصه الملح
فقالت الفتاة الغادة الاناة اني لكم كفيله بأخذه بالحيله
حتى يجود بالذهب ويستقل ما وهب فقال مولاها لها اشهد ارباب النهى
إن تخدعي مزبدا عن درهم لازيدا لأنثرن الذهبا عليك حتى يذهبا
قالت اذا جاء فلا تحجبه عني عجلا وخل عنك الغيره ولا تنفر طيره
فقال اقسمت بمن حلاك بالخلق الحسن لأرفعن الغيره ولو حشاك ...
فأرسلوا رسولا يسأله الوصولا فجاءهم عشيه واحسن التحيه
فأهلوا ورحبوا حتى اذا ما شربوا تذاكروا عن عمد وهوموا عن قصد

كيما يرواو يسمعوا لربرب ما تصنع فعندما رأتهم قدسكروا وهوموا
مالت الى مزبد بالبشر والتودد واقبلت عليه مشيرة إليه
قالت ابا اسحاق نعمت بالتلاقي كأنني بنفسكا اذغرقت بأنسكا
تهوى بأن اغني سارالفريق عني فقال زوجي طالق وخدمي عتائق
ان لم تكوني عارفه بالغيب او مكاشفه فأسمعته وطرب ثم سقته وشرب
وخاطبته ثانيه بلطفها مدانيه قالت ابا إسحاق ياسيد الرفاق
اني اظن قلبكا يهوى جلوسي قربكا لتلاثم الخدودا وتقطف الورودا
فقال مالي صدقه وامرأتي طلقه ان لم تكوني في الورى ممن مضى او غبرا
عالمة بالغيب حقاً بغير ريب فنهضت اليه وجلست لديه
فضمها وقبلا وقال نلت الامـلا يا غرة الغواني ومنتهى الاماني
تفديك أمي وابي وكل شاد مطرب فحين ظنت انها قد اوسعته منها
قالت له الا ترى ازلة لن تغفرا من هؤلاء القوم في مثل هذا اليوم
يدعونني للطرب وكلهم يأنس بي ولم يكن منهم فتى للبر بي ملتفتا
فيشتري ريحانا بدرهم مجانا فهات انت درهما وفقهم تكرما
فقام عنها ووثب وصاح يدعو من كثب وقال مه اي زانيه صليت نارا آنيه
دنست علم الغيب منك بكل عيب فضحك الأقوام من فعله وقاموا
وعلموا ان الخدع لم تجد في ذاك الكتع فاقبلت باللوم عليه بين القوم
فسبها واغضبا وقام عنهم مغضبا فهذه الحكايه تكفيك في الهدايه

في شيمة البخيل ودائه الدخيل

التحذير من صحبة الكذاب

صحابة الكذاب كلامع السراب يخلق ما يقول معلومه مجهول
يقرب البعيدا ويومن الوعيدا ويخلق الموعودا ولا يلين عودا

يمين في اليمين وليس بالأمـين وفي كلام الادبا العلماء النجبا
لم يُرَ في القبائح وجملة الفضائح كالكذب اوهى سببا ولا اضل مذهبا
ولا اعزّ طالبـا ولا اذلّ صاحبـا يسلم مـن يعتصم به ومن يلتزم
طلوعه أفول وفضله فضول عليه لا ينقع وخرقه لا يرقع
صاحبه مكـذب وفي غدٍ معذب فجانب الكذابا واوله اجتنـابا
واسمع حديثا عجبا في رفض من قد كذبا

الفتى البغدادي مع الأمير المهلبي

روى اولو الأخبار وناقلو الآثار عن حدث ذي ادب وخلق مهذب
يسكن في بغداد في نعمة تلاد فارق يوما والده وطرفه وتالده
وحل ارض البصره بلوعة وحسره فظل فيها حائرا يكابد الفواقرا
ولم يزل ذا فحص يسأل كل شخص عمن بهامـن نازل وفاضل مشاكل
فوصفوا نديما ذا ادب كريما ينادم المهلبي وهو امير العرب
فأمه وقصده وحين حلّ معهده عرّفه بأمره وحلوه ومره
فقال انت تصلح بل خير من يستملح لصحبة الأمير السيد الخطير
ان كنت ممن يصبر لخصـلةٍ تستنكر فقال اي خصـله فيه تنافي وصله
فقال هذا رجل لا يعـتريه ملل من افتراء الكذب في حزن وطرب
فإن اردت طوله فصدقنّ قوله في كل مـا يختلق ويفتري وينطـق
حـتى تنال نائله ولا ترى غوائله قال الفـتى سأفعل ذاك ولست اجهـل
فذهب النديم وهو به زعيم فعرف الأمـيرا بفضله كثيرا
حتى دعاه فحضر وسره عند النظر فراشه في الحال بكسوة ومال
فلازم الملازمـه للأنس والمنادمه ولم يزل يصـدقه في كل افك يخلقـه
فقال يومـاً وافترى بهتاًو كذباً منكرا لي عادة مستحسنه افعلها كل سنه

اطبـخ للحجاج من لحم الدجاج في فرد قـدر نزلا يكفي الجميع اكلا
فحار ذياك الفتى مـن قوله وبهتـا وقال ليت شعري ما قدرهذا القدر
هل هي بئر زمزم ام هي بحر القلزم ام هي في الفضاء بادية الدهناء
فغضب الأمـير وغاضه النكـير فقال ردوا صلته منه وقدوا خلعته
واخرجوه الآنا عنا فلا يرانا فندم الاديب وساءه التكذيب
وعاود النديا لعذره مقيما وقال منذ دهري لم اشتغل بسكر
فغالني الشراب وحاق بي العذاب وقلت مالا اعقل والهفو قد يحتمل
فسل لي الإغضاء والعفو والرضاء قال النديم اني ارضيه بالتأني
بشرط ان تنيبا وتترك التكذيبـا فراجع الأميرا واستوهب التقصيرا
واستأنف الإنعاما عليـه والإكراما فعاد للمنادمه باللطف والملايمه
فكان كل ماكذب وقال افكاً وانتدب صدقه واقسما بكونه مسلـما
حتى جرى في خبر ذكر كلاب عبقري ووصفها بالصغر وخلقها المختصر
قال الأمير وابتكر ليس العيان كالخبر قد كان منذ مده لديّ منها عده
اضعها في مكحله للهزل والخزعبله وكان عندي مسخره اكحل منهـا بصره
فكانت الكلاب في عينه تنساب وهي على مجونه تنبح في جفونه
فقـام ذلك الفـتى وقال لاعشت متى صدقت هذا الكذبا شاء الامير اوابى
ورد ماكساه به وما حباه وراح يعدو عاريا من البلاء ناجيا

التحذير من صحبة الأشرار

وصحبة الاشرار اعظم في الاضرار من خدعة الأعداء ومن عضال الداء
يقبحون الحسنا ودأبهم قول الخنا شأنهمُ النميمه والشيم الذميمه
اذا اردت تصنع خيرا بشخص منعوا الغل فيهم والحسد والشر حبل من مسد
ان منعوا اما طلبوا تنمروا وكلبوا واعرضوا إعراضا ومزقوا الاعراضا

ليس لهم صلاح حرامهم مباح لا يتقون قبحا ولا يعون نصحا
يغرون بالقبيح والضر والتبريح كلامهم افحاش وانسهم ايحاش
الخير منهم وانِ والشر منهم دانِ شيطانهم مطاع ودينهم مضاع
لا يرقبون الاً ولا يرون خلاً إخلاصهم مداهنه وودهم مشاحنه
صلاحهم فساد رواجهم كساد عزيزهم ذليل صحيحهم عليل
ضياؤهم ظلام وعذرهم ملام تقريبهم تبعيد ووعدهم وعيد
اذا سألت ضنوا او منحوك منُّوا وان عدلت مالوا وان اسأت قالوا
ربحهمُ خسران وشكرهم كفران شرابهم سراب وعذبهم عذاب
إنفاقهم نفاق انجاحهم إخفاق وفاؤهم محال وخصبهم امحال
ودادهم خداع وسرهم مذاع اذعانهم لجاج معينهم اجاج
وليس فيهم عار من ادراع العار البعد عنهم خير والقرب منهم ضير
فاحذرهم كل الحذر لحاك لاح او عذر واسمع مقال الناصح سمع اللبيب الراجح
وقال ارباب الحكم العالمين بالأمم ان شئت ان تصاحبا من الانام صاحبا
عن حالة تريدها او حاجة تفيدها فإن اشار ناصحا بالخير كان صالحاً
فأوله الصداقه ولا تخف شقاقه فالخير فيه طبع واصله والفرع
وإن أشار مغريا بالشر كان مغويا فاجتنب اصطحابا واوجب اجتنابا
فالشيم الرديه اضحت له سجيه هذا وقد تمَّ الرجز بعون ربي ونجز
وها كها احكاما احكمتها إحكاما كدرر البحور على نحور الحور
تشنف المساما وتطرب المجاما تفحم كل ناظم وصادح وباغم
والحمد لله على ابلاغه المؤملا ثم الصلاة ابدا على النبي أحمدا
وآله الأطهار وصحبه الابرار ما طار طير وشدا ولاح فجر وبدا

السيد علي بن شهاب



هو السيد الشريف علي بن احمد بن محمد بن شهاب الدين العلوي الحسيني الحضرمي . ولد في ١٢ ربيع الاول سنة ١٢٨٢ في بتافيا (جاوى) وفيها ترعرع وعند ما بلغ السادسة من عمره . وذلك بعد وفاة والدته . ارسله والده الى وطنه (حضرموت) وفيها نشأ وقرأ على بعض مشائخه مايحتاجه من العلوم الدينية ولما بلغ الثالث عشر من عمره اي في سنة ١٢٩٥ عاد الى بتافيا . فبدأت افكاره تترقى ومعلوماته تزيد ولاسيما لما رآه عند أيابه من حركات الاجانب في تجارتهم واعمالهم في معاملاتهم مما أثر في قلبه واحس بالفرق العظيم بينهم وبين أمته التي مازالت خامدة خاملة بل متأخرة الى حد لايوصف فازدادت همته وانبعث في قلبه حب العمل . فلم يمكث في بتافيا سوى اربع سنوات حتى كر راجعا الى وطنه وبدأ يتجول في غالب بلدان حضرموت ليشاهد بنفسه احوال بني جنسه في تلك القرى المتباعدة وما هم عليه من التأخر والخمول . فكان عمله هذا مما زاده توجعا وتألما وتأسفا . فتوقدت في نفسه غيرة لايجاد وسائل يكون فيها صلاح امته ورقيها . فبعد ما درس احوال بني جنسه عاد الى جاوه سنة ١٣٠٤ بأمر ابيه لمزاولة الأمور التجارية . واذذاك كان أحمد رفقي بك معتمد الدولة التركية في بتاويا فرأى ان يخاطبه في شأن حضرموت وطريقة صلاحها فتم امرهما على ان يقدما عريضة للحكومة التركية يشرحان فيها مقاصدهما . ولكنهما لم يجدا جواباً من الحكومة بعد انتظار طويل . فرأيا ان يقدما عريضة أخرى فكان حظها كالاولى فأرسلا ايضا عريضة ثالثة ولكن كل ذلك ذهب ادراج الرياح اذ لا جواب من الحكومة التركية اصلا

فلما رأي السيد علي كل ذلك اختار السفر بنفسه إلى الاستانة لمواجهة رجال الدولة العلية . فسافر وذلك سنة ١٣١١ . ونزل بالسويس ودخل مصر (القاهرة) ولقي بها السيد حسن حسني الطويراني صاحب جريدة (النيل) وكانت بينهما مكاتبات .

واخبره السيد علي بعزمه فأشار السيد حسن بعدم الدخول الى الاستانة لأمر ما . فمكث السيد علي في مصر اياما باحث في اثنائها عن شؤون حضرموت بعض الذين لهم المام بأحوال بني جنسهم . فلما قضى منها وطرا سافر الى الحجاز لاداء فريضة الحج ومنها توجه الى عسير ودخل بعض بلدانها ثم كر راجعا إلى حضرموت ورحل إلى اليمن فما أتم رحلته حتى سافر الى بمباي وذلك سنة ١٣١٤ ومنها الى بتافيا بعدان نزل بسنغافور فواجه فيها (بتافيا) محمد كامل معتمد الدولة التركية فرأى السيد علي انه لا يتم صلاح الأمة الحضرمية إلا بإرسال بعثات علمية الى الاستانة (لانه رأى إذ ذاك ان الاستانة عاصمة المسلمين الملكية والعلمية) فسعى بواسطة المعتمد في إرسال ابناء الحضارمة الى الاستانة لتلقي العلوم في مدارسها ليتكون منهم رجال يقومون بنفع امتهم ووطنهم . فأرسل بعض وجهاء السادة والمشائخ ابناءهم وكان هو ممن ارسل ابنه .

ولا غرابة اذا وجد من يعرقل مساعيه كغيره من زعماء النهضة فماذلك الااسوة بهم . ولكنه ثبت امام كل ذلك . لأنه لم يصنع ماصنعه الالانهاض امته من وهدة الجهل — فسعى حساده إلى الاغراء به عند الحكومة الهولندية وقلبوا لها ظهر الحقيقة فهددته الحكومة بالسجن والطرد ولكنه دافع عن نفسه دفاع البطل اذ لا صحة مما وشي به .

وبعد ذلك قام بمساعدة بعض الغيورين لتأسيس مدرسة عربية اسلامية

فهي والحق يقال اول مدرسة اقيمت بهاته الاطراف .

وكان كثيرا ما يحث قومه على الاتحاد والعمل والنظر الى وطنهم ومضت عليه سنين عديدة كان يبرهن في اثنائها على شدة غيرته وقوة عزمه منها انه سعى لاقامة ملجأ للأيتام والأرامل والفقراء من العلويين وسنّ بنفسه لذلك قانونا . الا إنه مع الأسف لم يتم ذلك لعدم وجود رجال يشدون عضده . ثم انه سعى ايضا لانشاء شركة تجارية في الشحر (حضرموت) لاصطياد السمك لأنها مشهورة بكثرة حوتها فتصدى بعض العلويين المثرين لتأليفها لما في ذلك من الفوائد التي تعود عليهم . فسافر السيد علي بنفسه إلى المكلا والشحر بنفقة الشركة لمواجهة سلطانها القعيطي ومخاطبته في شأنها ولكن الحكومة القعيطية اعتذرت عن منحه الاذن لأسباب لانعلمها فرجع ولم يظفر بشيء وهكذا شأن الرجال العاملين

وكان هذا السيد موصوفا بشدة حبه لوطنه يشهد له بذلك كتاباته في جرائد مصر وسوريا سابقا (كثمرات الفنون تلك الجريدة التي كانت تصدر من بيروت لمحررها عبد القادر القباني والمعلومات وغيرها) ومن دليل حبه لوطنه انه كان يعتني كثيرا بجمع الاذريه (التي لم توجد في بلاده) ويرسلها الى بلاده (حضرموت) . ونكتفي بهذه النبذة من تاريخ حياته لاننا لو اردنا ان نفصل ذلك لاحتجنا الى عدة صفحات ولا اظن الا انه سيظهر للقارئ مقدار ما عاناه هذا الزعيم من المشقات والنكبات والاخطار تجاه تلك الاعمال خصوصا بين أمة كانت سابحة في لجة الجهل . وما قصدنا من هذا ان يعلم القراء قدر هذا الرجل ويشهد له التاريخ على اعماله لان من واجبات التاريخ عدم هضم حقوق الرجال الناهضين العاملين .

(سائح خبير)

التجارب النباتيه في البيوت البلوريه

يعنى المعهد النباتي في نيويورك عناية زائدة بتربية انواع النباتات ضمن بيوت بلوريه ملونة وضمن محلات مخصوصة تحت عوامل صناعية تمنع عنه تأثير الجو وذلك لاختبار المؤثرات التي تسهل نمو النباتات وتقصر المدة المطلوبة لاتمام حياتها وتحسين نموها .

ظهر لدى التجارب ان النباتات يمكنها الاستغناء عن اشعة الشمس التي فوق البنفسجية بخلاف الحيوانات وظهر ايضاً ان النباتات تحتاج للنوم لتنمو نمواحسنا وكما ان الانسان لا يقدر على السبات العميق في النور كذلك النباتات يتحسن نموها اذا وجدت بضع ساعات من اليوم داخل غرفة مظلمة لا ترى بها النور مطلقا لانها ان كانت خارجاً لا بد ان يؤثر عليها النور ولو اثناء الليل .

وهذه النظرية تنافي النظرية الشائعة في المدة الأخيرة التي تبين لزوم اضاءة المحل الذي توجد به النباتات طيلة الليل لتعجل نموها لأن الاضاءة تحرمها من النوم فتنمو بسرعة ولكنها تكون نحيلة ضعيفة .

جرب في احدى الغرف تربية احدى النباتات الجبرية تحت بيوت بلورية ملونة فوجد ان النبات يضخم ويتكاثف تحت تأثير النور الأصفر ويستطيل ويبقى نحيفا تحت تأثير النور البرتقالي وظهر من الفحص المجهري لأغصان النباتات ان اللونين الازرق والبنفسجي ضروريان للنباتات وعند عدم وجود اللون الأول بين الأشعة الشمسية التي تؤثر على النبات ينتج ثمارا وبذورا غير متكاملة النمو .

جرب الدكتور داني زرع البطاطا بعد ان اضاف للدرنات المزروعة شيئا من المادة الكيمائية المدعوة (كلورودين الاتيلين) فاعطت محصولا

بعد مدة ثلاثة اسابيع من زرعها مع انها لا تعطي محصولا عادة قبل ثلاثة اشهر من زرعها وظهر ايضا لدى التجارب ان غاز ثاني اوكسيد الكاربون يؤثر تأثيرا حسنا بسرعة نمو النباتات اذا قدرت على استنشاقه بواسطة ما .

وقام علماء النبات بكثير من التجارب المشابهة لما مر بقصد معرفة جميع المؤثرات التي تدعو لحسن نمو النبات .



يرى في الرسم ست قساطل مزروعة شعيرا منها اثنان في اليسار زرعا ونميا في بيوت بلورية عادية واثنان في اليمين زرعا بنفس الشروط ولكن كان يضاء عليهما اثناء الليل مدة ست ساعات لذلك تراهما تقدما بالنمو ولكنهما نحيفان واثنان في الوسط زرعا بنفس الشروط ولكنهما يستنشقان غاز ثاني اوكسيد الكاربون ولذلك ترى نموهما ازداد عن الآخرين



ملفوفة نمت اكثر من رفيقاتها لأنها نمت تحت تأثير ١٧ ساعة ضوء و ٧ ساعات سبات في غرفة مظلمة يومياً

صيدا محمد اديب الزين

لهفي على وطن

لهفي على وطن مستعبد يبقى
نعِم فيه الغير وربه يشقى
هب ان اهليه ليس لهم مأرب
في مركز فيه حتى ولا منصب
اما لحاميه من ذمة تحسب
كيا تقضيه دينا وتستجلب
ويلاه من زمن نرى به غرقى
وها بنو الوطن يأبون ان نرقى
تراهم احزاب لكن لنفع خاص
يا حبذا الأقطاب في ساحة الإخلاص
شيخا يرى او شاب حين يرى قناص
ذا مجلس النواب كمجلس القصاص
مهلا اخا الفطن فكلنا شرقى
نعرف كنه الدا ونشرب الرنقا
فهل سعوا يا صاح يوما لإصلاح
او طلب استيضاح من رب ايضاح
وهكذا الفلاح سكران اوصاح
لعيشهم كداح يجزى بإقماح
ابكيك من إحن والدمع لا يرقى
وارخص الغالي كي لا أرى رقا
لا خير في الدنيا ان لم اكن حرا
والحب في المحيا لأدفع الضرا
ان اخلف المسعى تنل به اجرا
او ينجح المرمى تصب بذا فخرا

من هو الاقوى ؟ !

ولد سنغالي[*] كان معجبا كل الإعجاب بقوة والده نظراً لما كان يشاهده منه من التجلد على حمل الجوالق الثقيلة . فسأله ذات يوم قائلاً « ايوجد من هو اقوى منك يا أبي ؟ » فقال الأب : مهلاً يابني ، إنك ستراه .

وبعد بضعة ايام سافر الوالد الى احدى القرى المجاورة ، ماشيا وكان يحمل على ظهره كيسا ثقيلا فيه أدوات متنوعة . واصطحب في هذه السفرة ولده المذكور . بعد ان قطعا مسافة طويلة في طريق وعرة المسالك عثرت رجل الوالد بحجر حاد الرأس فجرحت . فاضطر أن يعرج على عين ماء قريبة من الطريق حيث غسل جرحه وضمده . فلما رأى الولد أن الحجر اسال الدم من رجل والده وأضعف همته قال :

لا شك ان الحجارة أقوى من أبي !

فتبسم الوالد ثم استأنفا المسير . وبعد هنيهة لمح الأب عصاً ملقاة على جانب الطريق . فتناولها وجعل يتوكأ عليها ويبعد بها بعض الحجارة من طريقه . فاستنتج الولد من ذلك أن العصا أقوى من الحجارة لأنها تطردها ، وأنها اقوى من ابيه لأنها تحمله وتساعده على السير .

وفي وقت الهجير جلسا الى ظل شجرة ليتناولا غداءهما ويستريحا قليلاً من وعثاء السفر . وهنالك اخذ الأب مديته وقطع جزءً من عصاه لانها كانت طويلة بالنسبة الى قامته . فقال الولد : بما ان هذه المدية تقطع العصا فلا شك ان الحديد أقوى من العصا . ثم نهضا وانطلقا حتى وصلا الى القرية المقصودة قبيل غروب الشمس . قبل

---

[*] قصة سنغالية مترجمة بتصرف عن « موريس بوشور Mourice Bouchor »

أن يدخلا القرية وقف الولد امام مصنع لتذويب المعادن فشاهـد الحديد وهو يذوب في البودقة . فقال : إنني ارى النار اقوى من كل شيء .

ثم توغلا في القرية الى أن بلغا حانوت حداد يبيت عنده المسافرون عادةً ، وهناك القيا عصا الترحال .

أخذ الولد ينظر الى الحداد وهو يتصرف بالنار والحديد كمـا يشاء فقال متعجباً : الآن عرفت يا أبي من هو الأقوى ، عرفت ان الإنسان أقوى المخلوقات كافة . فالتفت اليه ابوه وقال له : حقيقة يابني ان هذا الانسان الذي يحمل الأثقال ويقطع العصي ويذيب الحديد ويشعل النار ويطفئها ، ويذلل الصعاب هو اقوى من الكيس الكبير ، والخشـب والحديد والنار .... ولكن ربما كان هناك من هو اقوى منه .

كان لهذا الحداد امرأة بارعة الجمال ، وطفل صغير لم يتجاوز عمره ثلاثة اشهر . وحانوته ملاصق لداره . فكان كلما دخل الدار لبعض شؤونه تحادثه امرأته وتمازحه فتلهيه عن عمله . ولما كان ابن الضيف يلاحظ ذلك منها اسرَّ الى والده قائلا : يظهر لي ان المرأة اقوى من الرجل ، اليس كذلك ؟ فأجابه الوالد :

كثيرا ما تكون المرأة اقوى من الرجل ، ولا سيما في معارك الحب إذ تخرج منها في الغالب مكللة بالظفر بفضل ثباتها وصبرها وفتنة جمالها فالرجل وان يكن اكثر منها شجاعة وقوة وارصن عقلا فهي أقوى منه جلدا واكثر مواظبة وتحملا . وقلبها صحيفة مطوية متنوعة الألغاز يقف العقل دون حلها وهو حسير . وحياؤها يمنعها غالبا مـن البوح بغرامها واما هو فسرعان ما يبوح بحبه وهيامه ، لأن قلبه في هذه الحالة يسيطر على عقله وارادته ، وعبثا يحاول تغليب مداركه عـلى عواطفه في الحب

ولابدع فللحب سلطان مطلق على النفوس لاينكره الا الخليون ، ولايقوى عليه سوى نزوة الانتقام ، تلك النزوة العمياء التي تدفع بالمحب الحر الغيور في بعض المواقف الى التضحية بالحب والحياة .

واعلم يا بني ان الرجل لا يستطيع ان يمتلك قلب المرأة بالمال او القوة او التذلل وما شاكل . وانما يستميله باللطف والاخلاص في محبتها واحترام كبريائها . وهي لا تحب ان ترى الرجل متخنثا ضعيف النفس ، يحطم جلال رجولته في سبيل أمياله وشهواته . لأن قلب المرأة مطبوع على حب القوة ، ميال الى الرجل القوي الارادة والنفس ، الذي يحافظ على رجولته حتى في حبها . فانصح لك يا بني ان لا تجعل دليلك الجمال وحده الى من تريد أن تتخذها شريكة حياتك ، بل عليك ان تبحث قبل كل شيء عن تربيتها وطباعها . وان تستقصي سيرة امها . لأن البنت تحذو حذو امها في اكثر افعالها وخصالها واياك أن تنغص عيشك بالزواج من فتاة عليلة مهما كانت جميلة اوغنية ، بل اختر فتاة صحيحة الجسم ، رصينة العقل عفيفة طاهرة القلب رضية الأخلاق على شريطة ان يكون بين روحك وروحها تعارف ، وفي قلبيكما استعداد للإلفة والتحاب لأن الارواح لا تتآلف الا اذا تعارفت وكان بين كهربائيتها تجاذب .

وصفوة القول ان الحب المتبادل هو الذي يجب ان يكون رائدا للزواج . ولا تنس يا بني ان تعامل شريكة حياتك باللطف والتساهل اذ لا شيء يستميل قلب الزوجة كالقناعة بها . والاخلاص في حبها . ولا شيء يجعل الحياة الزوجية هنيئة كاللطف والتسامح . وبذلك تكسب عطفها وحبها ، وما حبها الا رحمة آلهية . وحذار ان تظهر الضعف في غرامك لأن المرأة تحتقر الضعف والخنث في الرجل وتحب فيه قوة النفس وصفات

الرجولة . والخير كل الخير أن تتبع خطة الاعتدال في حبك وفي جميع شؤونك لأن الاعتدال اساس هناءة الحياة .

دخل الليل فتناول الحداد وضيفاه طعام العشاء ثم آوى كل منهما الى فراشه . ولكن ابن الضيف ما لبث ان سمع الطفل يبكي ويُعول ورأى والدته تسرع اليه لتسكته ، اخذته بين ذراعيها وارضعته قليلا حتى نام . وبعد قليل من الوقت عاد سيرته الأولى فنهضت الوالدة وقد عقد النعاس اجفانها فأرشفته قليلا من الماء ثم هزت السرير حتى نام . غير انه افاق ثالثة فقامت المسكينة منهوكة القوى من شدة النعاس ولبت امر هذا الطفل الذي لا بد من النزول عند إرادته ، ولاطفته الى ان عانقه ملاك النوم

فالتفت ابن الضيف إذ ذاك الى ابيه وقال :

ان الطفل اقوى من المرأة بل هو اقوى من كل شيء على ما يظهر

فأجابه ابوه : حقاً إن الولد اقوى بكثير من المرأة لأنه يسلبها الراحة ليلَ نهار . فهي في قلق دائم تحوطه بالعناية وحنان الأمومة خوفا عليه من عدوٍ قاهر أقوى من جميع الأحياء .

من هو هذا العدو ياابتِ ؟ !

هو ما يسمونه الموت !!

فسكت الولد مذهولا ثم اخذته سنة الكرى فأغفى متهوسا بهذا الموت الذي طالما سمع الناس يتحدثون عنه . وما هو ان رأى في غفوته عجوزاً شمطاء قبيحة الهيئة ، تنم نظراتها المريبة عما انطوت عليه نفسها من الخبث والغدر والشراسة . دخلت هذه العجوز الغرفة وتسللت على مهل الى جانب الطفل واختطفته من مهده . وما كادت تتوارى عن العيون حتى هب ابن الضيف من نومه مذعورا وهو يصرخ : ابي . ابي ! !

فقال له ابوه : بماذا تحلم يا بني ؛ فقد كنت اسمع هجسك في نومك يا له من قاس غادر لقد خطف الطفل من مهده وفر لا يلوي على احد .

— من هذا الغادر ؟ ! — الموت !!

— وانك تحلم يا بني . هدئ روعك واصخ قليلا . فها هو الطفل قد عاد يبكي .

فتنفس عندئذ صاحبنا الصعداء . . وقال : الحمد لله على ان ما رأيته كان أضغاث احلام . ومع هذا فإنني عرفت الآن من هو الاقوى !

ن ن ن ن ن ن

اجل ان الموت هو العدو الاقوى الذى يفتك هازئا بالجميع . هو الحقيقة الراهنة وما عداه سراب واحلام . هو المعضلة التي وقف الطب والفلاسفة دونها حيارى . هو الجبار الغاشم الذي يسلب المرء جميع نعم الحياة إلا نعمة واحدة : هي ذكرى جلائل الأعمال الخالدة .

ثم استسلما للنوم ولسان حالهما يردد قول الشاعر :

يا موت ما اجفاك من نازل تنزل بالمرء على رغمه
تستلب العذراء من خدرها وتأخذ الواحد من امه

صيدا محمود باشو

من العجز ان تكون مشككاً

حركات هذي البرايا جميعا أترى حركت بغير محرك
ليس بالعجز جهلك الكنه والذا ت بل العجز ان تكون مشكك

— الزهراوي —

تلخيص اخبار شعراء الشيعة للمرزباني *

٤

شريك بن عبد الله القاضي رحمة الله عليه «١»

قال سعي بي الى المهدي وقيل اني رافضي فأرسل الي فدخلت عليه فسلمت فلم يرد وامسك فأعدت فقال «لا سلم الله عليك يا رافضي فقلت قال الله عز وجل : واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها فقال ألم اوطئ الناس عقبك وانت رافضي خبيث. فقلت امير المؤمنين اجل من ان يمن بمعروفه واما قوله اني رافضي فان كان الرافضي من احب رسول الله وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فانا اشهد ان امير المؤمنين رافضي افتبغضهم انت فقال معاذ الله ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال روعناك يا شريك ودعا ببدرة فدفعت الي فحملتها بين يدي وخرجت فقال لي الربيع و كان يعاديني كيف رأيت فقلت من شاء فليعد .

سديف بن ميمون

مولى بني هاشم وقيل مولى خزاعة . قيل كان يناضل قوما من بني اميه بفرس له عربية وكانوا ينالون من علي بن ابي طالب عليه السلام فشكا ذلك الى ابي العباس السفاح فكان ابو العباس حاقدا لما

«*» وقع في ترجمة كثير عزة الجزء ٨ المجلد ١٥ صفحة ٥٧٨ سطر ١٦ (فانفضحت) بالحاء المهملة وصوابه (فانفضخت) بالخاء المعجمة .

«١» عده المرزباني في شعراء الشيعة كما ترى وببالي ان في بعض اخبار أئمة اهل البيت ما يؤيد ذلك ولكن في بعضها ما ينافيه كقول الصادق عليه السلام في امر نقل له عن شريك : ما لشريك شركه الله بشراك من نار والله اعلم بحقيقة حاله .

(محسن)

اخبره به سديف فلما افضت اليه الخلافة كان الحاجب واقفا فاذا فارس قد اقبل ما يرى منه الا الحدق فقال للحاجب قل للخليفة بالباب مولاك قال ادخل به و كان عنده سليمان بن هشام وولداه فإذا سديف فأنشده

اصبح الملك ثابت الآساس ... بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمات قديما ... والرؤوس القماقم الآراس
لا تقيلن عبد شمس عثارا ... واقطعن كل رقلة وغراس
أقصها ايها الخليفة واحسم ... عنك بالسيف شأفة الارجاس
فلقد ساءني وساء سوائي ... قربهم من مجالس وكراسي
ذلها اظهر التودد منها ... وبها منكم كحز المواسي
انزلوها بحيث انزلها الله ... بدار الهوان والإتعاس
لا تلينوا لقولها وازجروها ... فالدواهي تجر بالأحلاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد ... وقتيلا بجانب المهراس
والإمام الذي بحران اضحى ... رهن رمس مجاور الأرماس
إقبلن ايها الخليفة نصحي ... واحتياطي لأمركم واحتراسي

قال فسارّ ابو العباس أبا جعفر المنصور وقد استحيا من سليمان وولديه فقال ابو جعفر اذبحهما على صدره فبدأ بهما فذبحهما وذبح (وكتب ابو العباس الى عمه عبد الله بن علي اذا قرأت كتابي فانظر من كان قبلك من بني امية فلا تبقين منهم ديارا قال فأرسل اليهم ان صيروا الي فصار اليه منهم نيف وسبعون رجلا فقتلهم وقال يهجو بني امية :

امست امية قد أظل فناؤها ... يا قرة العين المداوى داؤها
امست امية قد تصدع شعبها ... شعب الضلال وشتتت اهواؤها
ولقد سررت لعبد شمس انها ... امست تساق مباحة احماؤها

فلئن امية عبد شمس ودعت لقد اضمحل عن البلاد بلاؤها
وقضى الا آله بغير ذاك فذبحت حتى ترفع في العجاج دماؤها
فأمية العين الكليلة في الهدى وامية الايدي القليل حذاؤها
وامية الأذن المصيخة للخنا وامية الداء الدوي وعاؤها
وامية الكف المصرد نيلها وامية القول البعيد وفاؤها
وامية القدم المقدم شرها وامية القدم المقصر شاؤها
هيهات قد سفهت امية دينها حتى اذل صغارها كبراؤها
ولهت بمنزل غرة فأحلها دار الندامة للشقاء شقاؤها
يا رب حرمة مسلم متعبد هتكت وكشف بالعراء غطاؤها
ودعاء ارملة دعت ويلا وقد كمدت فلم يرحم هناك دعاؤها
لعنت امية كم لها من سوأة مع سوأة مشهورة عوراؤها
لاسوقة منها اتت قصدا ولا عملت بقصد طريقة امراؤها
يا ايها الباكي امية ضلة ارسل دموع العين طال بكاؤها
امست امية لا امية ترتجى قلب الزمان لها وحم فناؤها

وقيل ان سديفا كان بينه وبين المنصور صداقة قبل الخلافة فلما ولي اتاه فوصله بألف دينار وكان يعلم ميله الى آل ابي طالب فقال له كأني بك قد اخذت هذا المال فدفعته الى ولد علي والله لأن فعلت لأقتلنك فقال له اعيذك بالله ان تقول هذا ثم انطلق إلى الحجاز فدفع المال الى محمد بن عبدالله بن الحسن فبلغ المنصور فكان سبب قتله (وقيل) إنه جاء الى عبد الصمد ابن عم المنصور فاستجار به وكان من اظرف الناس واملحهم فنفق عليه وقرب من قلبه والمنصور قد اغفل امر سديف لئلا يبعد الى حيث لا يقدر عليه فلما حج المنصور تلقاه عبدالصمد ومعه سديف فلما رآه المنصور

قال لعبد الصمد سوأة لك يا شيخ يلجأ اليك عدوي وعدو آل العباس واظهر عليه الغضب فلما عاد عبد الصمد الى داره قتل سديفا في السر وكان ذلك في سنة سبع واربعين ومائة .

محسن الامين

هل علمت ؟

ان في نية حكومة مصر انفاق ١٥٠ الف جنيه على مكافحة الذباب في القاهرة وحدها بصنع افران لحرق الأقذار التي يبيض ويفرخ فيها الذباب ومن يعرف مقدار اضرار الذباب ونقله العدوى من المريض للصحيح يعرف صواب هذا المشروع العظيم

وانهم يقدرون ثمن القنبلة التي تطلق من مدفع وزنه ١١٠ اطنان ٣٤٠ جنيهاً بما فيه ثمن المدفع الذي يتعطل بعد اطلاق ٦٣ طلقة .

وانه يصنع من كل نابين من انياب الفيلة ٣٥ مفتاحاً للبيانو .

وانه لدى زنوج اميركة البالغ عددهم ١٢ مليوناً مائة كلية وجامعة .

وان شجرة الدر ليست من الفاطميين بل من الأيوبيين وهي زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب وتاسع من ولي الملك من الأيوبيين .

وان واردات الجمارك والمكوس والموانئ في فلسطين بلغت زهاء مليون جنيه فلسطيني سنة ١٩٢٧

وان اعلى عمارة في نيويورك لرجل اسمه بيتهوفن كان معدماً وكاد يقضي الفقر على حياته لكن الحاجة تفتق الحيلة فقد افتتح حانوتاً لا يبيع به الا الحاجات التي تساوي من ٥ — ١٠ سنتات فقط فنجح نجاحاً باهراً وربح ربحاً وافراً .

وانه بلغ من ترف البغاددة في عهد بني العباس انهم كانوا يلبسون حيطان منازلهم بالوشي والديباج ويعنون بغرس الزهر في جنائنهم ويجلبون لها الرياحين من بلاد الهند فكان يبلغ ثمن البستان الواحد عشرة آلاف دينار . وكانوا يتخذون مقاعد ايام الحر بين الماء المتدفق من صور السباع واشكال الطيور ويعملون مراوح في السقوف الى كثير من امثال ذلك من انواع الترف والرفاه .

بين صاحب اليوبيل وصاحب «العرفان» *

رأيت السيد في حفلة اليوبيل فاهتزَّ قلبي طرباً لرؤيته اذ علمت اني لم ازل اخطر في باله . بعد الحفلة الجأتني حالتي الصحيـة ان امتثل امر الطبيب واقصد زحله تغييرا للهواء والمحيط — فيما عما هو في بـيروت والجسم والعقل يرتاحان الى تغير الهواء والمحيط الاجتماعي وقد يفضل هذا التغيير على كل ما سواه من الادوية المشتراة من عند الصيدلي .

كنت اتريب في ان تكون نوهت بحفلة يوبيل هذا الداعي لأن ليلته جاءت متأخرة في الشهر فيكون سبق شكري لك على فضل تنويهك تكليفا به لكنك رعاك الله احتطت للأمر ولم يفتك حسن التدبير وحكمة التقدير فصمت دراوملا تني امتنانا وشكرا لله اولا وللشيخ على الفضل الذي استودعه الله في كريم طباعه ثانيا فله الحمد والشكر على ما يهب ويخص به كرام خلقه .

ايها السيد لو كنت اكتب لغيرك لاكتفيت بالشكر وتجاوزت عما جاء في تفضلك من النقد ولكن الاخلاص مع مخلصي الأصدقاء اولى واجمل

اردت ايها السيد بما كتبته في « العرفان » الأغر ان تسر صديقك فما الذي دعاك الى ان تقول — ثم تلا نجل المحتفل به كلمة لوالده كنا نود ان تصاغ بغير هذا القالب — وهي عبارة لا تتفق مع غرَضك من كتابة مـا كتبت لانها عبارة تسوء كل الاساءة اوليست تشف عـن عدم ذوق كاتبها او عن جهله بمعرفة مـا يليق او يناسب وما لا يناسب كيف غاب هذا عن حسن ذوقك لا اعلم وما الداعي القاسر الذي حملك على كتابتها وليس فيها ما يفيد الوطن ولا يسر صديقك ارجح انك تابعت ذوق البعض وانا احاشي فضلك ان تظن هذا الرجل جديرا بمتابعته والاقتداء به

* كتاب بعثه لنا الاستاذ جبر ضومط رأينا في نشره فائدة للقراء

ولو تابعت هذا الرجل فيما كتبته عن كلمة شكري لهان عليَّ الأمر واغتفر لك غفلتك ولكنك تسرعت تسرعاً لا يليق بفضلك وعلمك ومنصبك «وجيهاً من وجهاء مدينتك» بما نعتَّ به خطبة الرئيس بيرد ضودج ماذا فهمت من تلك الخطبة حتى وصفتها بأنها ابرد واطول من ليالي الشتاء . اتعلم انت ابن دوج ابن اشرف بيت في نيويورك بل في كل الولايات المتحدة حسن الذوق . هب ان خطبته كانت كذلك اما دلك حسن ذوقك ان ابن الفضل والوجاهة نظيرك لا يليق به من غير ما داع ان يحقر امرءاً « مهما كان » جاءه به ابن فضل وشرف في المجتمع نظيرهُ ماذا افدت قراء مجلتك بهذا التحقير لمقالة لرئيس اكبر معهد علمي في الشرق وابن اكرم بيت في الولايات المتحدة وفوق ذلك كان موضوع المقالة مدحاً لصديق لك وتحبيباً به واعلاء لشأنه . ايها السيد العزيز والصديق الكريم ما احسنت ابداً في متابعتك ما كتبته جريدة يطلب احد اصحابها رفيع المنزلة في المجتمع بالوقيعة في غير موضعها « في رفيعي المنزلة .

وعلى كل حال اشكرك من كل قلبي على ما قصدت في المقالة عن صديق لك ثم على اطرائك البالغ مبالغه وعن استحقاق في تلميذيَّ محيي الدين نصولي وفارس الخوري . وارجو اغتفار الشدة التي ظهرت مني على عبارات فرطت منك في المقامين اللذين اشرنا اليهما وانت لم تقصد اصلا ما حملا عليه او يحملان عليه عند كل اديب متأمل . اكد مزيد احترامي واخلاصي وادام شريف بقاك — لصديقك — جبر ضومط

« العرفان » : نشكر لصاحب اليوبيل المفضال حسن ظنه بنا ونعتقدانا لم نفعل إلا واجبا ولا شكر على الواجب . اما تعريضنا بكلمته فكانت عن اخلاص لا تقليد وصديقك من صدقك لا من صدقك إذ كنا ننتظر من الاستاذ ضومط في هذا المقام كلمة بليغة يلم بها في فلسفة اللغة العربية ولا يغرق في الشكر لانا نجل مقامه العلمي عن التزلف وإن عد شكره من التلطف . اما ابن ضودج فنحن نحترمه ونحترم مقامه العلمي والمالي والانساني بيد ان ذلك لا يمنعنا من نقد خطاب انكليزي طويل في محفل لا يعرف كثير من الحاضرين فيه الإنكليزية على ان بعض اصدقائنا الذي كان في جانبنا ترجم لنا بعض ما جاء في الخطاب فإن كان في كلمتنا اساءة لابن ضودج المحسن النبيل فنحن نعتذر عنها كما نعتذر للصديق الاستاذ وما مسيءٌ من اعتذر .

اعجاز القرآن*

لم يكتف منهومو الاستعمار من ذلك بالأعمال حتى قيدوا المعاهدات السياسيه بتلك القيود ومنه ما جاء في المعاهدة التي لفقها الانكليز ليقيدوا بها العراق في شهر صفر من هذه السنة فإن احدى موادها تصرح بالتبشير والمبشرين من دعاة النصرانيه فكأن هذه المعاهدة دينية لا سياسية وما كادت تنتشر هذه المعاهدة حتى نشر اعداء الحق والإنسانية كتاباً سموه (حسن الايجاز في ابطال الاعجاز) وكان غرض ناشريه التمويه بزعمهم على البسطاء في انكار اعجاز القرآن توصل الى غايتهم الدنيئة الذميمة وهي حرمان البشر من السعادة والصلاح بغية نشر الفساد وتوطيد دعائم الاستعمار المهلك للعباد .

وحين قرأته رأيته مملوءً بالهذيان الفاضح فوددت ان اغض الطرف عن نقده تحرجاً عن الدخول في مناظرات الغاوين ونزاهة عن ان ادنس القلم بذكر مفتريات الدجالين ولو في مقام الردع عنها وبيان مبلغ ما حوته من التمويه والتزوير ، الا ان اصرار اخواني من محصلي دار الفنون في طهران عاصمة البلاد الفارسية الجأني الى ان اكتب هذه الرسالة الوجيزة ليتبين للإيرانيين ان اعداء الاسلام لم يستندوا في مطاعنهم على الدين الاسلامي الى الحقائق بل الى التمويه والتزوير والكذب فإنه سلاحهم الوحيد الذي اعتمدوا عليه في ميادين الجدال مع المسلمين .

واني لست من الناطقين بالضاد لكني شرقي اكتب من اليمين الى

---

* كنا ذكرنا هذا الكتاب النفيس في بعض اعداد العرفان وقد رأينا الآن نشر مقدمته هذه لما بها من غيرة عجمي على العرب بينا بعض العرب اليوم منغمسين في الشعوبية من فرقهم الى قدمهم

اليسار وديني الاسلام انتحلته لا عن تقليد بل وجدته هـو الموصل الى السعادة ورأيت المتخلف عنه في شقاء وهلكة وعلمت ان العداء له غـير مقتصر على العداء لأهل هذا الدين بل هو شامل للبشر اجمع بصدهم عن نهج الحق والهداية الى طريق العمى والباطل والغوايه .

فالدفاع عنه والمناظرة فيه فرض على كل انسان لا سيما اذا كان شرقيا علم ان الطعن في الدين الاسلامي وكتابه المجيد جعله الغربيون مقدمة لاستعمار الشرق واستعباد الشرقيين . فلا عجب ان يقف الشرقي سيما اذا كان مسلما مدافعا عن تدجيل او لئك الذين لا تأخذهم بالانسانية رأفة ولا رحمة

وانما العجب كل العجب من ان يسكت العرب الاباة عـن مثل هذا الضيم ويتركوا مجالا لانتشار امثال هذه الرسائل في بلادهم مع ان مجدهم وشرفهم انما هو بالاسلام وليس الحافظ للغتهم والمشرف لها عـلى سائر اللغات والناشر لها في الاقطار الشرقية والغربية الا القرآن . وهل من سبب لشرف لغتهم او وسيلة لتعميمها غير ذلك الكتاب الذي يقدسه اربعمائة الف الف من مختلفي اللغات في العالم .

وهم مضطرون الى تعلمه وبسبب ذلك تكون اللغة العربية لغة اربعمائة الف الف انسان بدل ان تكون لغة ستين الف الف عربي فتكتسب من الأهمية مكانة تضطر جميع سكان المعمورة الى تعلمها ويزيدها شرفا وشيوعا ما اشتمل عليه القرآن الشريف من الحكم الآلهية والقوانين الاجتماعيه التي هي منشأ السعادة في هذه الحياة والحياة الأخرى .

انا لا اوجه اللوم الى العرب المسلمين بل الى كل عربي تهمه الجامعة العربية والقومية اذ لا قوام لقومية العرب الا بالقرآن . ان للقرآن فضلا على كل اهل اللغات حيث كان هو السبب الداعي لعلي عليه السلام الى

وضع قواعد العربية ثم استخرجت من تلك القواعد قواعد لجميع اللغات فعلى كل انسان ان يعترف بهذا الفضل للقرآن ويقدسه من هـذه الجهة والعرب اولى الناس بذلك لان مجدهم وشرف لغتهم منحصر به ، فكيف يقفون امام من يريد اذهاب مجدهم وهدم اساس شرفهم موقف الساكت المتحير او موقف البعير الصابر على الخسف والهوان .

واست ارى القوة الاستعماريه المتغلبة كافية لاعذارهم فإن القوة اذا بلغت من الطيش والغرور هذا المبلغ يعلم منها انها مصممة على اهلاك العرب واذهاب مجدهم والموت بالدفاع خير للعرب من ان يصبروا على هذا الضيم الذي يعقبه موت الملة بأسرها .

والذي دعا اخواني الى الاصرار على الجواب هو حب الحق واظهاره ونصرته واعزازه والحرص على التمسك بما به حياة البشر ونجاتهم وانتقاض الباطل واذلاله فلم ار بدا من اجابتهم .

طهران محمد ابراهيم الخراساني

حكم عربية

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت « النبي العربي ص »

البخيل مستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء . (الإمام علي ع)

من قنع بما قسم الله فهو من اغنى الناس . (الإمام علي بن الحسين ع)

المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل (الإمام الصادق ع)

المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان . «الامام علي الهادي ع »

أفضيلة العلماء *

هذي حماة الدين والأوطان ... يا مجد عاملة الرفيع الشان
نهضت لتنشر منك غر مآثر ... كادت تكون بمعرض النسيان
وترد للأوطان سالف عزها ... وتذود عنها غائل الطغيان
نهضت ورائدها الهداية للأولى ... امراؤهم ورعاتهم سيان
لا يحسنون من العلوم دراية ... غير الشقاق المحض والهذيان
ومشت بنور العلم توضح نهجهم ... والنور نور العلم لا النيران
وتبين ان العلم فرض واجب ... لا فرق بين الشيب والشبان
وتجدّ في اعلاء صرح تنجلي ... منه القلوب بنير العرفان

***

يا مجد عامل كنت في افق العلى ... بدراً ينير الكون باللمعان
ماذا عراك وقد عهدتك كاملا ... حتى اغتديت تحد بالنقصان
انظرت للأوطان كيف سُراتها ... يفنون طول العمر بالشنآن
انظرت للأوطان كيف فتاتها ... خلعت حجاب الصون والايمان
تختال في حلل الدمقس خلاعة ... وتلوح للأغرار « بالجزدان »

***

كيف الصلاح لأمة صلحاؤها ... كل يحاذر من صلاح الثاني
كيف الصلاح لأمة كرماؤها ... لم تدر اين مواضع الاحسان
كيف الصلاح لأمة وقلوبها ... طويت على الاحقاد والاضغان

---

* نظمت بمناسبة الاجتماع الذي عقده فريق من علماء جبل عامل لانشاء جمعية تتكفل بتأسيس معهد علمي لهذا الجبل ولم يتخلف عنه الا القليل الشاذ .

كيف الصلاح لامة ابناؤها — في كل صنف منهم ضدان
لا تصلح الأمم الضعيفة شأنها — حتى يسود العلم في الاوطان
العلم للاوطان اعظم ثروة — فيها تقام دعائم العمران
ويصون حوزتها ويحرس نشأها — ويشيد منها واهي الأركان

***

--افضيلة العلماء -- تلك بلادكم — تشكو وتصفق صفقة الخسران
ونحن للعصرين: عصر محمد «١» — ووليده عصر الشهيد الثاني «٢»
حيث المعاهد بالعلوم اواهل — والعصر عصر تناضل وطعان
وتذيل «للسبعين «٣»» من ابنائها — دمعا كصوب العارض الهتان
تبكي الأباة المخلصين لشعبهم — ولقومهم في السر والاعلان
الباذلين نفوسهم ونفيسهم — في نهضة الفتيات والفتيان
تبكي الهداة العاملين بعلمهم — وعن الحقيقة ما ثناهم ثان

***

هذي البلاد شبابها وكهولها — نظرت اليكم نظرة الظمآن
تترقب الاصلاح مذعنة لما — تتوسمون بها من الاحسان
الله ان خيبتم آمالها — من هفوة ما إن جناها جان
فتدار كوها فرصة من قبل ان — يستدرك التاريخ قول الشاني

عامل -- نزيل النجف — محمد حسين الزين

« ١ » هو الشهيد الأول محمد ابن مكي العاملي المتوفى سنة ٧٨٧

« ٢ » هو زين الملة والدين ابن علي العاملي المتوفى سنة ٩٦٦

« ٣ » هم السبعون مجتهدا الذين اجتمعوا في قرية من قرى بلادهم (جبل عامل) للصلاة على جنازة على ما في امل الآمل للحر العاملي

جنان معشوقة ابي نواس

بلغت الجواري في العهد العباسي ومن قبله الأموي مبلغا عظيما من التأدب لأن الجارية الأدبية كان يتنافس فيها المتنافسون لذلك كان تجار الجواري او النخاسون يحسنون تأديبهن ويحملونهن على استظهار الشعر الجيد ويعلمونهن فن الغناء على اصوله المتبعة او فن الموسيقى ومن هؤلاء الجواري جنان جارية عبد الوهاب الثقفي وقد احبها ابونواس الحسن ابن هاني الشاعر الظريف الذي يقول به الشاعر .

إن تكن فارسافكن كعلي ... اوتكن شاعرا فكن كابن هاني

احب هذه الجارية لجمالها وادبها وقد رآها في البصرة عند مولاها فاستحلاها وله فيهاشعر كثير مثبت في ديوانه والظاهر انه لم ينل منهامأربا مع صباحةوجهه وحسن ادبه واستجماعه للصفات التي تحبب المرأة في الرجل وقد حجت سنة فذهب للحج ولما عاد قال :

الم ترَ انني افنيت عمري ... بمطلبها ومطلبهـا عسير
فلما لم اجد سببا اليها ... يقربني واعيتني الأمور
حججت وقلت قد حجت جنان ... فيجمعني واياها المسير

وقال فيها وقد شهدت عرسا في جواره فانصرفت منه وهو جالس فلما رآها انشد على البداهة :

شهدت جلوة العروس جنان ... فاستمالت بحسنها النظاره
حسبوها العروس حين رأوها ... فإليها دون العروس الإشاره

وقالت يوما لصاحبة لها « ويحك قد آذاني هذا الفتى وابرمني واحرج صدري وضيّق عليّ الطرق بحدة نظره وتهتكه فقد لهج قلبي بذكره والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمته .

ولم نعثر على شعر لها وقد ماتت بعد ابي نواس بزمن قليل ولم ينل منها مأربا . وقيل إنها كانت تحبه فماتت وجدا عليه فرحمة الله على العاشقين

خطرات السحر

او

مشاهير شعراء العصر الحاضر

يا ما احيلى السحر . وحبذا سكونه وحبذا نسيمه الرقيق . اذ تكون الافكار فيه مستجمعة لا كما تكون بضوضاء النهار مشتتة

ارقت سحر ليلة ولا كتاب لدي فاجد فيه سلوة ولا من اطارحه الحديث فلجأت الى مناجاة القلم ذاك الرفيق ولا اقول الأمين وكيف اسميه الأمين وكثيرا ما اريقت الدماء بسبب اراقة قطرة من بين شقيه

تناولته فتراكمت علي الأفكار وتواردت شعبا شعبا فتحيرت في ايها اقدم وايها اؤخر واخيرا قلت له لك الخيرة فارسم ما تشاء فرسم هذه الجملة

رأي متطفل على موائد الأدب في مشاهير شعراء العصر الحاضر

ومذ رأيته رسم هذه الجملة تهيبت الإقدام على هذا الأمر وقلت له ويل لك انك اخذت بيدي الى مأزق حرج وهذا مما يؤيد رأيي فيك بأنك غير امين

رجعت بعد ذا الى نفسي وقلت اني وان كنت لست بشاعر ولا بشويعر لكني اتذوق طعم الشعر واعرف غثه من سمينه وما علي اذا ادليت برأيي من حرج

شوقي بك او امير الشعراء

تذوقت طعم شعر شوقي بك فكدت اقول هذا هو الشعر وحسب لما به من روعة وجلال . نعم لا يخلو من سقطات ولكنها طفيفة في جنب جيده وليست تلك «السقطات» الا من سيئات بنت الكرمة حيث لم يبق الشاعر ما لكا معها شعوره

وبالإجمال . أن شعر شوقي متين التركيب متراص الألفاظ فصيحها بليغ المعاني يدل على روح الشاعرية الكبيرة

حافظ بك ابراهيم او شاعر النيل

ترشفت شعر حافظ فوجدته يستدرجني لأن استزيد منه ولم اذ كراني صدرت ريانا عنه الااذا قرأت منه «الفتاة اليابانية» وقصيدة في رثاء «فيكتورهيغو الشاعر الافرنسي وابياتا من قصيدة في رثاء «مصطفى كامل» على انه كان ومازال يجهد نفسه كثيرا ليباري شوقي انما الذي اراه انهما كالصورة المرتسمة في المرآة وصاحبها

خليل بك المطران او شاعر القطرين

تذوقت شعر المطران فوجدته مشبعا لحد التخمة في عناوينه الضخمة « كالأسد الباكي ،، والقبر الدامي » واما في غير العناوين فما هو بمشبع . وحبذا لو مزج اخلاقه الرقيقة اللطيفة بشعره لكان اخرج للناس ارق شعر

المطران بعيد الغور في معانيه بعيد المرمى في نظره ولكن فكره يكبو عند ابراز خواطره فلا يتمكن من الباسها اللباس الذي يريده لها فتبدو جامدة كالتماثيل لا حراك بها الا انها بالوقت نفسه تدل على مهارة الصانع

الرصافي او شاعر الزوراء

مررت على ديوانه فنهلت من كل مورد منه نهلة واذا به في شعره الاجتماعي اشعر منه في غيره ورأيته يريد ان يكون مصلحا الا انه لم يتمكن من ان يتجاوز حد الشاعر وهو الى التطرف اقرب منه الى الاعتدال

الزهاوي او فيلسوف العراق

متعت الطرف في رياضه فوجدته فيلسوفا اكثر منه شاعرا على انه يود ان لو اهتدى لطريقة يبتدعها ليكون اماما في الشعر حيث على ما ارى يجس كل يوم وترا ومذ يرى ان نغمته لم تطرب يجس سواه وهو للآن لم يتوفق الى مبتغاه

رشيد بك نخله

شاعر دقيق النظر قدير على انتقاء الألفاظ الفصيحة الرقيقة انما هو في خياله اشعر منه في سواه . له في الشعر الخيالي اسلوب خاص لا يكاد يباريه فيه مبار اطلعت على طائفة من شعره فكنت اراني لدى مطالعتها اقوم واقعد واحس كأن

قلبي طار خفقانا وعندي انه في متقدمة شعراء لبنان

بشاره افندي الخوري او الاخطل الصغير

شاعر رقيق الحواشي يريك روحه مذابة في شعره الخيالي وليته اطلق على نفسه لقب « الأخطل الثاني » بدلا من الأخطل الصغير »

يتهمه البعض انه « حاكي » العازار اي انه يغار على بنات افكاره بين آونة واخرى خلسة فيلبسها ثوبا جديدا ويبرزها خرائد للناس . اما انا فلست من الذين يقولون ذلك ولا ممن يكذبون الخبر لانني لم اقف للعازار على شيء فأعرف ما بين الشاعرين من الفرق

الملاط

يريد ان يرجع بنا الى عهد القرون الأولى من حيث الوقوف على الاطلال والدمن هذا من جهة ومن جهة ثانية لا يريد ان يكون الا شاعرا لبنانيا ولا ادري هل ان جمال لبنان سحره فلم يتغنَّ الا في شلالاته وارزه ام ان روحه لم ترفرف فوق ارض غير ارض لبنان فبقيت اسيرة هضابه وشعابه

هو شاعر اذا تمخض بالقصيدة بعد نصف حول ومع كل ذلك فهو غير مبتكر ولا ادري كيف لم تكسبه مصر من شاعريتها وكيف لم تفرغ على شعره شيأ من روعة جلالها على انه اقام تحت سمائها

الياس بك فياض

هو شاعر اذا ترجم واحسن ما ترجمه قصيدته « النجوم » ولعله لا يعير الشعر التفاتا لضيق وقته وما يدرينا انه اذا التفت لهذا الامر لا يكون في مصاف المبرزين فإن ما يترجمه وينظمه يدلنا على طول باعه وسعة اطلاعه ويظهره بعيد المدارك رقيق العواطف

نقولا فياض

لا تظهر شاعريته بأجلى مظاهرها الا اذا تعشق : قرأت له كثيرا فما كانت تشعر نفسي بنشوة الا اذا قرأت من غرامياته

حليم دموس

هو في مثالثه ومثانيه اشعر منه في قصائده وعلى تصوير افكاره مرسومة

اقدر منه على ابرازها بقالب شعري

ايليا ابو ماضي

اسمع لهذا الشاعر طنينا ترجع صداه الصحف ولكن قلما يكون في ذلك شيء يستنتج. لااعلم اهو مولع بالطلاسم فينظمها شعرا ام ان له غاية يقصر فكري عن ادراكها وإخال ان الثاني اقرب للحقيقة من الأول

رشيد الخوري او الشاعر القروي

لم يعرف عند كثير هذا الشاعر لولا « عينيته ». برزت فبرز ببروزها واكبر اهل الأدب امره واخذ الذاهب يسأل الآتي من هو الشاعر القروي

هو شاعر ما تصور وطنه واذا خرج عن هذا القيد لاادري اي خيل السباق يكون

وديع عقل

يقولون انه شاعر الا انني لم اقرأ له شيئا لألفظ الحكم بشاعريته اوعدمها وان كنت لم اقرأ له فلم يخرجه ذلك عن كونه شاعرا

خليل مردم بك او شاعر الفيحاء

شاعر من الطبقة الوسطى وكل ما اقدر ان اقوله عنه هو انه شاعر عادي اي لم يأت بما يرفعه في عيني الملأ الى مصاف الشعراء الكبار وقد احسن من اطلق عليه لقب شاعر الفيحاء فانه لم يخرج عن انه شاعرها فقط. مع احترامي له

امين بك نخله او شاعر الشبيبة

يكاد هذا الشاعر ان يسيل رقة وان يكن لم ينضج بعد وليس ببعيد عليه ان يكون من الطبقة الأولى يوما ما هذا اذا واصل الجهاد في هذا السبيل

وليته لا يستخدم الألفاظ التي تكون بعيدة الدلالة فإنها تذهب برونق الشعر وتظهر بهاءه باهتا

الشبيبي

هو شاعر العراق الشاعر في حولياته هذا رأي البعض فيه واما في نظري فليس هو بشاعر الا في القليل من شعره وارى بين شعره وشعر المطران صلة اذ كلاهما يرسل الشعر ولا طلاوة فيه الا فيما ندر وكلاهما في شعره تعقيد

الشيخ علي الشرقي

يكاد ان يكون هو شاعر العراق في انينه على قطره وبكائه على ضفاف الدجله

الشيخ محمد مهدي الجواهري

يحب المباراة و كثيرا ما يخز جواد قريحته بمهماز الغيرة ليجري مع السابقين والذي اظنه انه لا يجيد الا اذا بارى

البصير

لا ادري ان كان يستمد ارغاءه وازباده من دجلة والفرات عندما يفيضان امهما يغاران منه فيهيجان فاني لااراه الا ثائراواذا ثار ابدع . ابدا هوودجلة قلقان ولا ادري هل دجلة في تهداره صورة عنه ام هو صورة عن دجلة

امين بك ناصر الدين

بينما هو يريك شقشقة الفنيق واذا به يسمعك تغريدالبلبل وهووراء الظعون وعلى الاطلال اشعر منه شاعرا وطنيا اجتماعيا اذاما استوقفه طلل اراك نفسا طائرة وقلبا مذابا وعينا دامية

هؤلاء هم الشعراء الذين قرأت لهم وعرفتهم واذا كان هناك شعراء مبرزون لم اذكرهم فما معنى ذلك انهم غير شعراء بل ذلك يكون لعدم قراءتي لهم شيئا او لأني لم اسمع بهم على ان عدم ذكري لهم لا يشينهم ولا يحط من مكانتهم الشعرية ولا يمنع من ان يكونوا من مشاهير الشعراء

اما مشاهير شعراء عامل فقد تركت الحكم فيهم والبت بأمرهم لحضرة الأخ نابغة عاملة وفتاه « فتى الجبل » ذلك الأديب الذي خطا خطوة واسعة في عالم الشعر اذ انه اخذ على عاتقه تأليف كتاب يضم بين دفتيه شعراء العامليين وقد شرع في ان يظهره تباعا على صفحات هذه المجلة الغراء

انا كما سبق وقلت في هذه العجالة . لست بشاعر ولا بشويعر وهنا اقول ولا بشعرور ايضاً وانما تطفلت وقد يسمح بقبول المتطفل اذا كان خفيف الروح لطيفا

ابن البادية

النور ومصادره
٢
في علم الطبيعة

انكسار النور في المنشور والعدسات .

بسبب انكسار الأشعة في الأجسام المختلفة الكثافة تنكسر الاشعة في المنشور (الزجاج المثلث السطوح) وتميل الى قاعدته فاذا وضع منشوران قاعدة كل منهما على الأخرى انكسرت الاشعة ايضاً نحو القاعدة . واجتمعت في نقط معينة . ومثل المنشورات في جمع الأشعة العدسات فانها تجمع الاشعة ايضاً نحو مركزها ولذلك تستعمل هذه العدسات في جمع اشعة الشمس للاحراق وتستعمل ايضا في جمع اشعة النور في التصوير كما في الآلات (الفتوغرافية) علمنا مما سبق ان النور مركب من سبعة الوان فاذا انكسر النور الأبيض في المنشور تحلل الى الوانه الاصلية ويكون اللون البنفسجي اقربها الى القاعدة ويليه النيلي فالازرق فالاخضر فالاصفر فالبرتقالي فالاحمر واشد الالوان انكسارا البنفسجي واقلها في ذلك الاحمر

فالمنشورات وان كانت تجمع اشعة النور كلها الا انها مع ذلك تفرقها الى الوانها الاصلية . وبمقتضى هذه السنة تنكسر اشعة نور الشمس في نقط الماء الساقط من السحاب فينشأ من ذلك ما يسمى (قوس قزح) وهو مركب من الوان النور السبعة

اما اذا مر النور خلال جسم ما وكان هذا الجسم مما يمتص بعض الاشعة فإن لون هذا الجسم المدرك لنا هو ما يحصل من الاشعة الباقية. مثال ذلك الزجاج الازرق اذا نفذ فيه النور امتصت (محيت) جميع الألوان ما عدا اللون الازرق وهكذا يقال في الألوان الأخرى

واشهر العدسات اثنتان (١) المحدبة من الجانبين (٢) والمقعرة من الجانبين واما العدسة الاولى فيمكن اعتبارها كأنها منشوران اجتمعا وكانت قاعدتهما نحو

المركز. واما العدسة الثانية فيمكن اعتبارها كأنها منشوران اجتمعا ورأسها نحو المركز ومن ذلك يفهم ان العدسات المحدبة تجمع الاشعة نحو المركز اي (نحو قاعدتي المنشورين)

واما العدسات المقعرة فانها تفرق الاشعة بعيدا عن المركز اي (تميل فيها الاشعة نحو القاعدتين)

واذا مر نور ابيض من مصباح عادي خلال منشور رأينا هذه الالوان السبعة — كما تقدم — واذا كان هذا النور المار في المنشور صادرا من احتراق عنصر واحد رأينا لونا واحدا فقط كنور الصوديوم مثلا فانه اصفر واذا نفذ في المنشور لم يتغير واذا مرت هذه الألوان السبعة خلال الصوديوم مثلا في حالته الغازية امتص منها اللون الأصفر وبقيت الالوان الاخرى ومن ذلك يفهم ان العناصر في حالتها الغازية تمتص من الالوان الاخرى السبعة اللون الذي تولده هي. وعلى هذه القاعدة وضع المنظار القرجي (Spectroscope) فاذا نظرنا بهذا المنظار الى نور الشمس رأينا الالوان السبعة ناقصة ونرى ما ينقصها من الاجزاء كأنها خطوط سوداء . وهي ناشئة من وجود عدة عناصر في الحالة الغازية محيطة بجرم الشمس وبسبب نفوذ الأشعة خلال هذه العناصر الغازية فقد بعضها والسبب في كون هذه العناصر غازية هو شدة حرارة نار الشمس

وبهذا المنظار امكن العلماء معرفة تركيب الاجرام السماوية وعناصرها ولهم طريقة اخرى لمعرفة هذة العناصر وهي تحليل ما يسقط منها الى الارض (كالشهب والنيازك) ولهذا المنظار فائدة اخرى عظيمة في المباحث الطبية الشرعيه وغيرها

ومن الأشعة الشمسية نوعان آخران سوى أشعة النور وهما (١) اشعة الحرارة و(٢) اشعة الفعل الكيماوي وهما غير مدركين بالعين . اما اشعة الحرارة فيوجد اشدها بعد اللون الاحمر واما الأشعة الكيماوية فيوجد اشدها بعد اللون البنفسجي

وهذه الاشعة الكيماوية هي التي تحلل املاح الفضة في الواح الآلة الفوتغرافية وتحدث عليها الصور . اما الآلة الفوتغرافية فهي عبارة عن غرفة مظلمة تدخل

الاشعة فيها من فتحة صغيرة في جدارها الأمامي وفي هذه الفتحة عدسة محدبة من الجانبين لجمع الاشعة حتي تكون الصور المرسومة داخلها على الجدار الخلفي جلية واضحة . فاذا وضع لوح من الزجاج مغطى بمواد فيها ملح من املاح الفضة امام هذا الجدار الخلفي رسمت الصور عليه واحدثت الاشعة تغييرا « كيماويا » في المادة الموضوعة على هذا اللوح وبذلك امكنهم اخذ صور المرئيات ورسمها بهذه الطريقة . .

وهذه الآلة الفوتوغرافية (١) تشبه العين الباصرة في تركيبها

دمشق — محمد اديب الرهونجي

﴿ ايجاد عمل للفقير خير من مساعدته بالمال ﴾

اذا رمت اسداء الجميل الى امرئ ... فقير كواه العدم حينا فادقعا
فاوجد له اوجد له عملا به ... يسد احتياجا كان ذلك انفعا
تعلمه في ذلك الجد راغبا ... وتقصيه عن داء التكاسل مسرعا
وكنت له انموذجا صالحا يرى ... وقدوة خير للمكارم مفزعا
فإنك ان ساعدت بالمال معدما ... بثثت به روح التكاسل اجمعا
وعلمته حب التواني وقدته ... الى سيء الاحوال فانقاد مزمعا
هنالك لا تبقى لديه شهامة ... ويصبح عضوا حقه ان يقطعا

—« الوقت ثمين »—

تمر بنا الساعات تترى سريعة ... وتبقى على اعناقنا التبعات (٢)
فلا تدعن الوقت يمضي وما به ... لك اليوم اعمال ترى وهبات
ارى الوقت سلكا بالأنابيب مدرجا ... فتنسج منه عيشة وحياة

طاهر النعسان

---

(١) فتو كلمة يونانية معناها النور وغراف يونانية ايضا معناه الرسم فمعناهما (رسم النور) او التصوير الشمسي

(٢) قال فرانكلن . تمر الساعات سراعا وتبقى تبعتها ملقاة على عواتقنا انت تحب الحياة فلا تضيع الوقت ذلك لأن الوقت هو المادة التي تنسج منها الحياة

كيف ينتهي العالم *

ينبئ علم الفلك بحدوث انفجار يفني الارض وهو شبيه بالذي حصل لبعض النجيمات

ينتهي العالم اثر حدوث انفجار هائل في الارض بعد مضي زمن طويل من عمر الارض يقدر بعشرات الآلاف من السنين يظهر على سطحها شقوق عظيمة تشابه التجعدات التي تبدو على وجه الرجل الهرم

تتحول الشقوق مع طول المدة لوهاد كبيرة حتى ينتهي الامر بانقسام الارض لشطرين

يسمع صوت انفجار سماوي عظيم ، يظهر برق في السماوات المرصعة بالنجوم الثابتة والكواكب السيارة، ثم تتجزأ الأرض لقطع لا تحصى تسبح في الفضاء الواسع فيمحى هذا العالم من لوح الوجود

يثابر الكون على ترتيب حركاته وتنظيم سكناته غير هياب ولا مبال بالكارثة التي اصابت احد افراد المجتمع الذي يشكل النظام الشمسي وقبل حدوث هذه الكارثة بعدة قرون تتجمع جماهير البشر على رؤوس التلال ليشاهدوا كيف تنتهي حياة القمر . تنتهي حياته بتاثير نفس العوامل التي قدمناها. يومئذ يصدر الناس اشتاتا لمشاهدة ذاك المنظر الرائع ، لمشاهدة القمر يتدحرج ويدور كالقنبلة المنفجرة يومئذ تتوقف حركة المد والجزر في البحار ويتحول الليل الى ظلام دامس جميع ايام الشهر . ويحدث بعدها تغيرات كثيرة في نظام الكون وكما شاهد افراد هذا الجيل هلاك القمر يشاهد افراد جيل آخر خراب كوكب المريخ لأن الشمس وجميع ما يتبعها من العوالم سيكون نصيبها في النهاية التجزء لذرات عديدة تسبح في الفضاء

ابدى هذه النظرية الدكتور التر استاذ علم الفلك في جامعة كانزاس بعد ان

(*) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

اشتغل ١٥ سنة برصد الكواكب والنجيمات واكتشف عدة نجيمات جديدة بلغ حجم بعضها حجم مدينة عظيمة وبلغ حجم البعض الآخر حجم كرة القدم وتحقق ان كثيراً من هذه النجيمات حدثت عن تجزء نجوم كبيرة كانت في الفضاء مما دعاه لإبداء هذه النظرية الهامة.

ويقول الدكتور المشار اليه ان بعض هذه النجيمات تجزأت عن نجم مندثر اختفى اثره من مدة تقدر ببليون سنة اي قبل ظهور البشر على وجه البسيطة بعصور عديدة. ويعزى سبب اندثاره لنفس العوامل التي ستسبب اندثار ارضنا مع بقية عوالم النظام الشمسي ويمكننا تسمية هذا النجم المندثر نجم الدكتو التر وهو اول مندثر بين عوالم النظام الشمسي

قدمنا ان سبب انتهاء العالم حصول انفجار وشقوق كبيرة في الارض تنتهي بتجزئها واندثارها فلنبحث الآن عن اسباب هذه الشقوق وهذا الانفجار

يقال إن الارض قطعة من الشمس انفصلت عنها فبردت حتى اصبحت صالحة لسكنى البشر وهي لا تزال آخذة بالتبرد التدريجي. ومن المعلوم ان الاجسام تتقلص عند برودتها والتقلص يحدث الشقوق وعند حدوث الشقوق يسمع صوت انفجار يكون دويه بحسب عظم الشق. تزداد الشقوق عمقاً ويزداد الانفجار مع كر الاعوام ومرور العصور حتى تندثر الارض باجمعها وتتبعها بقية عوالم النظام الشمسي كما اندثرت عدة عوالم من قبلها.

عندما ينفجر احد النجوم قبل اندثاره لا يمكن لاحد سماع صوته مهما كان قوياً لان نقل الصوت يحتاج للهواء وهو مفقود في المحلات العالية من الفضاء التي تقع حاجباً بيننا وبين النجم المنفجر ولكن اذا كان الانفجار قوياً فربما احدث وميض برق يمكن رؤيته وتمييزه. لذلك قال الدكتور ألتر ان الجماهير ستتجمع على رؤوس التلال لمشاهدة نهاية حياة القمر.

ان انفجار احد الكواكب لا يغير افلاك بقية الكواكب ولا يغير علاقة بعضها ببعض.

سيكون خراب القمر هو الخراب الثاني بين عوالم النظام الشمسي لانه يضيع حرارته بسرعة لصغر حجمه ويرى الآن شق عظيم على سطح القمر اذا نظر اليه في الراصد (التلسكوب) واما اندثار المريخ فسيتلو خراب الارض. ولا خوف علي الارض من الخراب مدة ملايين عديدة من السنين واما الزلازل العظيمة التي تحدث من آن لآخر فليست خطرة لانها تحدث عن ابخرة اوغازات بسيطة داخل الارض لا تستدعي الخوف على الارض بكاملها وعند مايحصل شقوق عظيمة في الارض بعمق آلاف الاميال وينشق القمر ويندثر يتنبأ سكان العالم بقرب الساعة المنتظرة.

الشمس ايضا سيكون لها نفس النهاية لانها تضيع كل ثانية مقدار اربع ملايين طن من وزنها عندما تفرّق قوة الحرارة للعوالم التي تشكل نظامها ولكن هذا النقص لا يعد شيئاً مذكوراً بالنسبة لعظم حجمها فالنقص الذي تضيعه بمليون سنة لا يؤبه به.

وقبل اندثار الارض بمدة طويلة يتلاشى كل ذي حياة ومنه الانسان لأن الأحياء اذا قاوموا البرد الشديد الناشئ عن تبرد الارض فلا يقاومون الانفجارات العظيمة التي تسبق اندثارها والذين يقاومون الانفجارات يهلكون بلا شك بتأثير فقد الهواء الذي لا يعيش بدونه حيوان مطلقاً.

وسبب فقدان الهواء اختلاطه بالغازات التي تخرج من شقوق الارض وتغلب عليه ويتوهم العلماء ان هلاك المريخ يكون بعد هلاك الارض لذلك يبذلون جهدهم لإيجاد آلات تمكن البشر من الاتصال بالمريخ حتى اذا دنت الساعة لهلاك الارض ينتقل سكانها مارين ضمن لجج الفضاء لعالم آخر امتن من هذه الارض واصغر منها. الا وهو المريخ.

صيدا محمد اديب الزين

الشمس وبعض الكواكب



يرى في الاسفل صورة رمزية لفناء الشمس ويرى في الاعلى صورة كوكب الدكتور ألتر ويرى صورة الكواكب الاخرى بالترتيب من الاسفل الى الاعلى : (١) عطارد (٢) الزهرة (٣) الارض ، (٤) القمر ، (٥) المريخ ، (٦) المشتري ، (٧) زحل ، (٨) اورانوس (٩) نبتون .

نظرات في الأدب

الأسلوب في الأدب

منذ قال « بوفون » الأديب الفرنسي كلمته المشهورة (الانشاء هوالانسان) Le style est l'homme même لا تزال امام كل من يريد الكتابة في الأدب والأساليب الإنشائية ، وكان اول ما بدأتُ كتابة هذه «النظرات في الأدب » ان مرتْ بذهني جملة بوفون ، وقد فكرت في الهرب منها وعدم التدليل بها ، ولكنني رأيت ذلك محالاً . والحقيقة هي كما قال بوفون «الإنشاءهو الإنسان » وبعبارة اخرى هو مرآة نفسه ، ولا بد للمطلع في مختلف صفحات الأدب سواءً العربي منه او الغربي الاَّ ان يصيغ لهذه الجملة القيمة ، ويحلها المحل اللائق بها من الإعتبار . . .

فالأسلوب في الأدب يظهر شخصية الكاتب ، ويفصح عما يخالج ضميره وما تخفيه نفسه من اللواعج والشجون او ما يحس ويشعر به،ولو انه اختفى تحت اسماء مستعارة، فلابدمن معرفة الأديب من اسلوبه، ان كان لهاسلوب خاص به ، اوكان زعيم مذهب في الأدب ، لأن اسلوب الكاتب يظهر شخصيته ويعلن نفسيته،وهو صورته التي تعبّر عن دخائل نفسه وتفشي ما اختفى منهاوما استتر.

« والأسلوب »، كما قال شوبنهاور ، الفيلسوف الألماني ، « هيئة النفس»، ويقصد بذلك انه صورة طبق الأصل للنفس تظهر آثارها ومعالمها بكل دقة ، وتجعل الإنسان يطلع على مناحي تفكير الكاتب وطرق كتابته ، و كيف يفهم فلسفة الحياة ، التي يظهر أثرها في اسلوبه ويعبر عنها في كتابته وانشائه .

« والأسلوب نفسه»، كما يقول سويفت[١] الأديب والهجّاء الإنكليزي ، هو « الكلمات المناسبة في مواضعها من الجمل والتعابير الملائمة — هي التعريف

---

(١) حبذا لو راجع الكاتب البيان العربي اوجد أن البيانيين يقولون البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال فقد سبقوا سويفت وغيره (العرفان)

الصحيح للأسلوب » في الأدب . والكلمات ، والتعابير ، والأساليب كل هذه هي التي تجعل في نفس القارئ احساسا وشعورا نحو الكاتب ، وهي التي تجذبه اليه او تبعده عنه ، ويظهر قيمة الأسلوب في الأدب ، اذا ترجم ادب امة الى لغة امة اخرى . فقد قيل انه لو تُرجمت اشعارشوقي الى الأدب الغربي،لما حازت اي اعجاب ، وهذا حق ولو من جهة واحدة ، وذلك ان للأسلوب أثراً كبيراً ، يجعل في النفس حرمةً للأدب ، ونظراً عالياً نحو الأديب عند امته التي يكتب بلغتها، ويترجم عن شعورها،اما اذا تُرجم فقد يذهب عنه جلاؤه ويفقد جوهره — وصحيح ان الأدب العالمي لا يعرف الحدود اللغوية ولا الأساليب الانشائية ، ولكن هل التقدير والإعجاب اللذين يحوزهما في لغته، كاللذين يحوزهما في لغة غيرها؟ . . . فشعر تاغور ، مثلاً ، وتآليفه القيمة ترجمت الى اكثر اللغات وحازت اعجاباً عظيماً من مختلف جماهير العالم،ولكن هل الاعجاب والتقدير الذي حازته في اللغة الإنكليزية، كجيتنجالي، كالذي حازته في اللغة العربية اوالفرنسية؟!

لقد قرأت «جيتنجالي» في الانكليزية ، وخصوصاً القطعة المساة «بالخريف» وقرأت بعض مقتطفات منه مترجمة الى العربية ، فاذا الفرق عظيم جداً !

يقول كبير نقادي الإنكليز في هذا العصر السير « ادموند جوس »

« ان الشيء الذي يجعل الأثر او الكتاب خالداً ، ليس ذلك العنصر في الأدب المدعو «Adventure» او المغامرة، بل تنسيق الجملة وبناء التعبير والأسلوب» اما بوفون فيرى ان « الأفكار والآراء هي حجر الأساس في بناء الأساليب الإنشائية » وهذا من طرف ثانٍ لايقبل جدلاً ، اذ ما فائدة الأسلوب الرائق اذا كانت الأفكار عقيمة ، لا تدل ولا تعبر الاّ عن سخف وهراء ؟! . . .

ومن الصعب ان يكون ثمة اسلوب حق بدون معنى رائق ، وفكر يدل على آراء قيمة ، فقبل ان يوجد الأسلوب يجب ان يكون فكر ثاقب ، صفاء في العلم والتفكير ، ودقة في التعبير . . .

ويقول « جوس » ايضاً في دائرة المعارف البريطانية « ان مما يلزم تجنبه في الإنشاء هو ، الغموض ، والتشويش ، والخطأ والتكلف . ويجب الابتعاد عن

الإرتباك. والإعنات، واتعاب ذهن القارئ — باستبقاء النقاوة والنظام» ويرى ان «الإلتباس والإبهام يحصلان من الغموض وعدم القدرة على التفهيم الصحيح وليس كما يقوله البعض من تعمق في التعبير (والتفكير) ، بل بالحقيقة من الظلمة التي تعتور الإنشاء». بل هي كالغيوم ، او الضباب الذي يغطي المدن فلا يرى الإنسان منها غير المداخن والقباب العالية ، يرى منظراً مبهماً غامضاً يلفح الأبنية والعمارات ويحجب عن الرائي منظرها الواقعي ، وهذا في الأدب ايضاً. واظن ذلك مثالاً حسناً للإبهام والغموض في الأدب والإنشا. .

وتنصح عقيلة « سفينية » اتباع الطرق الطبيعية في الأدب وهو ان يكتب الكاتب بدون كلفة ، وببساطة تعبر بصراحة عما يريد إطلاع القراء عليه.

والإنشاء او الأسلوب يجب ان يكون الصورة الذهنية للأديب اوالكاتب ليكون اثره بليغاً ، وحسبك ان للأسلوب اثراً عظيماً في نفوس القراء. فهو الذي يأخذ بألبابهم ويجعلهم تابعين في تفكيرهم للعَلَم الذي يتبعونه ، والأديب الذي يسيرون تحت رايته ، ولا حاجة للإدلال بما كان لأسلوب المنفلوطي من عظيم الأثر في نفوس العالم العربي ، حيث انتشرت «نظراته» و كتبه ومؤلفاته في اربعة اطراف المعمور ، وذلك على ما اظن ، يرجع الى اسلوبه البليغ الخلاب ، و كذلك ولي الدين يكن ، فمن يقرأ كتابته او شعره الا ويشعر بنفسه ، بتلك العواطف السامية ، والروح العالية ، والقلب النابض ، الذي كان يمضه جداً ان يظل مختفياً بين ضلوعه ! . . .

. . . وهذا ما جعل الإثنان ، المنفلوطي وولي الدين ، من أعلام الأدب الحديث ، ويبوأهما المركز الذي يستحقانه. فالأديب يجب ان يكون بطبيعته اديباً ، لاان يعتمد على غيره، ولا نفع فيما يكتب اذا كان ذلك لسواه لالنفسه ومن واجب الأديب المبدع ان يكون قائداً وزعيماً للقارئ ، ليحمله معه على اجنحة الريح الى عوالم الخفاء والخيال ! . . . .

حلب — فؤاد عيتاني

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي ١٢٩٣—١٣٤٢هـ



بمناسبة إشارة الكاتب لعلمين من اعلام الأدب احببنا نشر صورة المنفلوطي تجديدا لذكره الحي واسلوبه العالي في الانشاء الذي انتقصه بعض غلمان الادب في القرن العشرين وصاحب النظرات ومقدرو أدبه يهزأون من مفتريات أو غرور او ادعاء اولئك الادعياء وما اكثرهم في هذا العصر بل وفي كل عصر ومصر

كلمة في الإمام علي

٤

ومنها مبيته على فراش رسول الله (ص) واقياً له بنفسه وذلك ليلة امر (ص) بالهجرة من مكة الى المدينه ومجمل ذلك كما رواه كافة المؤرخين هو ان قريشا لما رأت ما آل اليه امر رسول الله (ص) من الظهور والانتشار وبيعة الانصار له وهم قبيلتا الاوس والخزرج ساكنو المدينة وان الإسلام قد فشا فيها وهاجر اكثر المسلمين اليها عقدوا مؤتمرا بينهم في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب حضره منهم ذو السن والرأي ولم يمكنوا احدا من احداثهم من الحضور فيه والدخول معهم في شأنهم تكتما في الامر فذكروا ما وصل اليه امر الاسلام من النمو والعلو وانه يوشك ان تؤلف لرسول الله (ص) من المسلمين قوة تأتي عليهم ويكون بها بوارهم فاجهدوا انفسهم وافرغوا كل ما في وسعهم لدفع ما يوشك ان يصطلمهم والقصة مشهورة وآخر ما اجمع عليه راي ملأهم ان يبيّتوا رسول الله (ص) وينتخبوا من كل بطن من بطون قريش حتى بني هاشم رجلا ويضربوه جميعا باسيافهم فيذهب دمه ولا تطلب به قبيلة بخصوصها وافترقوا على ذلك وان ينجزوا عملهم الليلة المقبلة فاطلع الله سبحانه نبيه على ما اجمعوا عليه من المكر به وكانوا قد اغتنموا فرصة موت ابي طالب (رض) فانه لم يكن ليتهيأ لهم ذلك في حياته ثم انهم وضعوا عليه العيون والمراصد وضبطوا جميع حركاته وفعاله خشية ان يفوتهم تلك الليلة فيفسد عليهم تدبيرهم وراى (ص) في ذلك اليوم تيقظهم له ومراقبتهم احواله وعدم غفلتهم عنه وعلم انه لا نجاة له الا بأن يشبه لهم وجوده في بيته بان يبيّت احدا في فراشه مكانه ليتهيئ له الخروج من مكة ليلا وليت شعري من الذي يطيق احتمال هذا البلاء ويقدم عليه ومن الذي يملك من نفسه تعريضها لظباة السيوف المرهفة والصفاح المشحوذه مختارا غير مكره ولا ملجأ بغير سلاح ولا لامة يحترز بها ويلجأ اليها في الدفاع عن نفسه والذب عن مهجته فإن هذا امر فوق الشجاعة

وخارج عن طورها فإن المتناهي في الشجاعة وان كان ربما اقدم على القتل والقى نفسه في الهلكة ولكن يساعده على ذلك امور هي مفقودة هنا منها ان يكون ذلك الشجاع معروفا بالنجدة والباس وبمرأى ممن عرفه بذلك فيمنعه الحياء والانفة من الفرار فيقتحم الهلكة . ومنها علمه بان فراره لا ينجيه بل يوقعه في الاسر بايدي اعدائـه فيشتفون بقتله كيف شاءوا ومنها خشيته ان يعيش ذليلا ولم يعتد ذلك ومنها شدة الحنق والغيظ على مـن يقاتله لترة او خلافها فيرجو ان يصل الى قتله قبل ان يقتل ومنها روءيته اقرانه وامثاله يتسابقون الى النزال فتدعوه الحمية والعزة الى مساجلتهم ومع كل ذلك فإن له معه ما يدافع به عن نفسه ويعتصم به ويلجأ اليه الا وهو سيفه ولامته فإنـها المؤمنة والمشجعة له ولولاها لما خاض الغمرات فاين هذا ممن يدعى الى لقاء اعدائه ومقابلتهم بغير سلاح ولا آلة يدافع بها عن نفسه وهو يعلم تلظي اكبادهم عليه وحنقهم منه وحرصهم على لقائه فإنا لم نسمع بمن اقدم على ذلك وهو سالم العقل معتدل المزاج صحيح الحواس اذا فما الذي يريد ان يفعله هذا النبي الكريم والحكيم العليم والفيلسوف العظيم وقد احيط به وابصر اعداؤه وجه الحيلة واشرفوا على النجاح واستنشقوا ريح الظفر وما بينه وبين ان يستوي على عرش الملك ويستلم زمام السلطان ويعقد نظام الدولة سوى هذه الليلة فمن الذي يهب هذه الليلة نفسه لهذا النبي الذي جاء لتهذيب العالم وتنظيمه وانقاذ الخلق من ظلمات الجهل وقد اشرف على الظفر بمراده وبنيل غرضه فيبيت مكانه ويضمن له بذل نفسه في سبيل خلاصه وانه لا يفعل شيئاً يريبهم ببقائه ولا يدلهم على مكانه ولا اين ذهب ولو عذبوه بانواع العذاب فتكون له اليد والمنة على كافة الخلق قبل ان يظفر اعداء الله واعداء الخلق واعداء انفسهم بقصدهم من قتله وهدم بنيانه اجل اين من اخذه هذا النبي من ابيه وضمه اليه وهو طفل يكنفه في فراشه ويمسه جسده ويشمه عرفه ويمضغ الشيء ويلقمه اياه وما وجد له كذبة في قول ولا خطلة في فعل وكان يتبعه اتباع الفصيل اثر امـه وكان يرفع له في كل يوم من اخلاقه علما ويأمره بالاقتداء به ثم لما قام لتنظيم العالم وانشاء الـدولة ولم ير من يوازره ويعاضده وينصره اخذ له على عهدته النهوض باعباء الوزاره

والقيام باثقال النصرة والمعاضده هذا هو الذي يليق لهذا الامر ويجدر به القيام بهذا الحمل نعم دعاه رسول الله (ص) كما رواه المؤرخون والمفسرون والمحدثون واسند اليه هذا الامر وفوض اليه العمل به فقال له ان قريشا تحالفت واجمعت على ان تبيتني هذه الليلة واختاروا من كل بطن رجلا الى تمام القصة فامضِ الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا انني لم اخرج وإنني خارج إن شاء الله فاجاب ملبيا لدعوته باذلا لمهجته موطنا على لقاء الله نفسه لم يتلكأ ولم يتلعثم ولعمر الله لو اعتذر لكان له في العذر مجال وفي التخلص متسع ولا وصمة عليه في ذلك لو قال ان نفسي لا تطيب بفراقك ولا آمن ان يلحقك العدو فاقيك بنفسي واذب عنك بسيفي ونترك في فراشك احد عبيدنا او بعض اتباعنا أو نحو هذا من القول ولكنه عليه السلام يعلم ان راي رسول الله (ص) اعلى من رايه وان هذه المحنة لا يقوى احد على حملها والنهوض بثقلها فاسرع ملبيا ليفوز بهذا النفع العظيم والخير الكثير والفوائد التي لا تحصى وهو يرى ان في قتله حياة العالم باسره فطوبى له فلقد فاز باجرها وطار بفخرها وطوق العالم منة لا منتهى لشكرها وتالله الذي لا آله غيره انها لفضيلة ما سبق لها نظير ولا دون التاريخ لاحد من اعاظم الرجال مثلها الا ما كان لنبي الله اسماعيل (ع) كما نطق به الذكر الحكيم بقوله عز من قائل ﴿ يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ فما يقول الراي العام فيمن يساجل الانبياء ويجاري المرسلين تارة يكون كهارون (ع) ومرة كاسماعيل (ع) ولعظم هذه الاكرومة وجلالة قدرها وبعد شأوها نزلت بها الآيات وتواترت بفضلها الروايات فقد اجمع المفسرون كافة ان قوله سبحانه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين نزلت ليلة الهجرة وان مكرهم هو اختيارهم من كل بطن من بطون قريش رجلا ليقتلوه ويذهب دمه وان مكر الله سبحانه هو مبيت امير المؤمنين على فراش النبي (ص) ليتهيأ له الخروج وان قوله سبحانه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله انها نزلت فيه ايضا ليلة مبيته على الفراش وروى الزمخشري والثعالبي والرازي في تفاسيرهم وكذا ابن عقبة في ملحمته

وابو السعادات في مناقبه والغزالي في أحيائه ان الله سبحانه اوحى ليلة الهجرة الى جبرئيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر صاحبه فايكما يؤثر اخاه بطول العمر فاختار كل واحد منهما طول العمر فاوحى اليهما الا كنتما كعبديّ محمد وعلي آخيت بينهما وقد آثر علي اخاه محمدا بطول العمر وبات مكانه واقياً له بنفسه. اهبطا الى الارض واحفظاه من اعدائه فكان جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه وهما يقولان بخ بخ لك يا علي من مثلك وقد باهى الله بك ملائكته وانه ليحزنني ويحزن كل منصف صحيح الوجدان خارج عن ربقة المقلدين ان نرى جملة من علماء المسلمين من المؤرخين والمفسرين يمرون بذكر هذه الفضيلة ساهين غافلين كانها من اقل الفضائل وادنى المناقب لا يترنحون طربا ولا يبتهجون سرورا وعجبا وتالله انها لمنتهى منازل الفضل وقصاري غاياته لا يدرك الوهم مداها ولا يحيط الفكر بمعناها ولا عذر لهم في ذلك اللهم الا ما اعتذر به عبدالله بن الزبير حين عوتب على تركه الصلاة على النبي (ص) في خطبته فقال انا نحب رسول الله (ص) ولا نبغضه ولكن له اهيل سوء اذا ذكرناه بخير اتلعوا اعناقهم ورفعوا رؤوسهم. وهؤلاء لو اعطوا فضائل امير المؤمنين من الإعظام والتبجيل حقها وقدروها قدرها لاتلعت الشيعة اعناقها ورنحت اعطافها وعن بعض علمائهم انه قال لقد بغضت الشيعة الينا ذكر علي بن ابي طالب بكثرة اطرائهم له الا وان في مدح الله ورسوله له لغنىً عن مدح المادحين وتقريض الواصفين ولقد حاول جماعة منهم ان يغمصوا هذه الفضيلة حقها ويحطوا بزعمهم قدرها منهم ابن الاثير (١) فقال ان رسول الله (ص) قال له لا يخلص اليك شيء تكرهه والعجب انه ذكر بعدها بكلمات يسيرة انهم ضربوه واخرجوه الى المسجد وحبسوه ساعة ثم اطلقوه وهذا تكذيب للزيادة في الحديث وهي انه لا يصل اليك شيء تكرهه ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو سلم صحة هذه الزيادة وانه انما القى نفسه بين يدي اعدائه ومن يرومون قتله وعرض مهجته لشفارهم المرهفة

(١) في كتابه الكامل جزء ٢ صفحة ٣٨ وسبقه الجاحظ

لأن رسول الله (ص) اخبره بانه لا يناله اذى وان الله سيدفع عنه شرهم فيكون قول الله ورسوله عند امير المؤمنين بمنزلة الوجدان وقائما مقام المشاهدة والعيان وهذه المرتبة من الايمان واليقين هي اعلى مراتب الصديقين وافضل مقامات النبيين واشرف درجات المرسلين لم يدعها ابراهيم خليل الرحمن عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام حين قال ربي ارني كيف تحيي الموتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فدل على ان ايمانه لم يصل الى درجة المشاهدة والعيان ولا كذلك موسى على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام كما اخبر عنه سبحانه بقوله فإذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى ولم ينقل احد من اعداء امير المؤمنين والمتصدين لمحو فضائله انه تلكأ، او تتعتع او اوجس في نفسه خيفة حين دعي للمبيت على الفراش وكم اراد اعداء هذا الرجل ان يذموه فمدحوه وان يضعوه فرفعوه وان يهينوه فاكرموه ليصدق قوله سبحانه يريدون ليطفئوا نورالله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وبحق قال (ع) لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا وبهذه الرتبة من الايمان كان يجود بنفسه على رسول الله (ص) ويبذلها له في كل مواطنه ومواقفه وليت شعري الم يسمع اصحاب رسول الله (ص) قوله سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا وقوله سبحانه ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فما بالهم لم يبيعوا انفسهم باجمعهم لله فيربحون الجنة ويحيون الحياة الابدية عند ربهم وكيف فروا يوم احد وحنين ولم يستبقوا لبراز عمرو يوم الاحزاب وما بال الاكابر منهم لم يدون التاريخ لهم قتل احد من المشركين الم يكونوا مؤمنين بهذه الآيات كلا بل آمنوا بها ولكن لم يصل الايمان الى درجة الاطمئنان واليقين. بربك خبرني هل رأيت او سمعت ان تاجرا دابه السعي وراء الربح يستيقن الربح في سلعة من السلع ولا يتجر بها كلا وانما يمنعه من الاتجار بالسلعة عدم العلم بالربح وخوف الخسران

ولو بلغ اصحاب رسول الله (ص) هذه الرتبة من الايمان ما فر عنه احد ولبذلوا كما بذل امير المؤمنين وجادوا كما جاد ولقد احتج عليهم بذلك طلحة بن ابي طلحه سيد بني عبد الدار وصاحب لواء قريش يوم احد فقال يا معاشر اصحاب محمد انكم تزعمون انكم تعجلوننا باسيافكم الى النار ونعجلكم باسيافنا الى الجنة فهل من رجل يعجلني بسيفه الى النار اواعجله بسيفي الى الجنة فانتدب له امير المؤمنين (ع) وقال والذي نفسي بيده لا افارقك حتى اعجلك بسيفي الى النار اوتعجلني بسيفك الى الجنة (١) ثم حمل عليه فضربه على هامته ففلقها ونظير هذه المقالة قالها عمرو ابن عبدود ايضا يوم الاحزاب حين اقتحم الخندق واحجم عنه اصحاب رسول الله (ص) كلهم قال يا معاشر المسلمين اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فانتدب له امير المؤمنين وقتله وسيتلى عليك ذلك مفصلا ان شاء الله. هكذا يفعل الموقنون بوعد الله سبحانه حيث يقول وعدا عليه حقا فيبيعون انفسهم لله ويمشون الى العدو فإن قتلوه فهو المراد وان قتلهم فازوا بالجنة وهو معنى قوله سبحانه فيقتلون ويقتلون والواو هنا بمعنى او والله اعلم ولقد قال (ع) لولده الحسن ع يوم صفين حين فرت ميمنة اهل العراق وتوجه نحو القلب يمشي رويدا وقد قال له ولده الحسن (ع) وقد راى اقتراب العدو منه سبحان الله ما يمنعك ان تسرع الى هؤلاء الذين ثبتوا وتقف معهم يا بني ان اباك لا يبالي وقع على الموت ام وقع الموت عليه وهذا هو عين اليقين بوعد الله وحقيقة الايمان ومنتهى التصديق به ولقد كانت سلامته من القتل ليلة مبيته على الفراش من الطاف الله وعنايته وحسن توفيقه لما يريده الله سبحانه بهذه الامة من الخير اعلاء لمجدها واعلانا لشانها لأنه سيف الرسالة ووزير النبوة فإن الملأ الذين تآمروا على قتل النبي (ص) وانتخبوا للفتك به كانوا قد اجمعوا على تنفيذ ذلك وامضائه تلك الليلة وكان المظاهر لهم من بني هاشم ابو لهب ولما انتهوا الى الدار وهموا بالهجوم على فراش رسول الله (ص) ادركت ابا لهب رقة ورافة باهل الدار من النساء والاطفال وخشي

---

(١) رواه ابو الفرج في الاغاني جزء ١٤ وكذا الطبري

ان تلحقهم في ظلام الليل دهشة وذعر وربما هالك بعضهم فوقف في وجه القوم ولم يدعهم يدخلونها وقال نتربص طلوع الفجر لنميز الرجل من المرأة ورأوا منه الجد في ذلك فلم يسعهم خلافه خشية ان يفسد عليهم تدبيرهم فقاموا يرقبونه وهم لا يشكون انه في مضجعه وقد كان خرج من بينهم ولم يشعر به احد فهتف بهم ابليس كما روي بخروجه فلم يصغوا اليه لما يشاهدونه من وجوده ملتفا ببرده الحضرمي ولما طال انتظارهم وقد رابهم ماسمعوه من الهاتف اخذ بعضهم يرميه بالحجارة وكان قد طلع الفجر وامن امير المؤمنين على رسول الله (ص) من الاتباع فقام من الفراش فلما رآه المشركون وقد فاتهم رسول الله (ص) سالوه عنه فقال لا علم لي به فاخذوا يضربونه ليدلهم عليه واين ذهب فلم يجدهم ذلك ثم حبسوه وقدهموا بقتله ولكنهم شغلوا عن ذلك بطلب رسول الله (ص) في كل وجه وسقط في ايديهم واذا اراد الله امرا هيأ أسبابه ولما امن رسول الله (ص) من الطلب وتوجه الى المدينة دار سلطانه وعاصمة ملكه ارسل الى امير المؤمنين (ع) يامره باداء ما عنده من الامانات والودائع لانه صلى الله عليه وآله مع ما كان بينه وبين قريش لم تكن تتهمه باداء الامانات فكان عيبة ودائعهم واماناتهم ولم يكن واحد من اهل بيته واصحابه يعلم اسراره ومطلعا على خفايا اموره غير امير المؤمنين شان الوزير والمستشار ولما فرغ (ع) من فعل ما امر به لحق برسول الله (ص) على خوف من قريش فكان يكمن النهار ويسير الليل على قدميه من غير رفيق ولا دليل ولم يكن سافر قبلها الى المدينة ولا عرف طريقها هداية من الله سبحانه حتى وصلها وقد تفطرت قدماه فقال النبي «ص» ادعوا لي عليا فقيل لا يقدر على المشي لما به فاتاه النبي فاعتنقه وبكى رحمة لما به من تفطر قدميه وورمهما شان الاب الرؤوف بالولد الأبر ثم تفل في يده وامرها عليهما فبرئتا ولم يشتكهما بعد ذلك الى ان قتل (ع) [1] هذه نبذة من احواله (ع) الى زمن الهجرة وهي مما اجمع عليه اهل السير والثقاة من المؤرخين والمفسرين فاني لم اذكر في هذه الكلمة

(١) ابن الاثير صفحة ٤٠ جزء ٢

الاما اشتهر نقله واستفاضت روايته بين علماء الشيعة والسنة من مناقبه وخصائصه (ع) فان بها تقوم الحجة وتدحض الشبهة ولو اردنا ان نذكر كل ماورد في فضله (ع) من طريق اهل السنة فقط لجاء عدة مجلدات فمن تامل ماذكرناه بعين الانصاف وكان سليم الوجدان ادرك ما لهذا الرجل من العظمة عند الله وعند رسوله (ص) وكبر نفسه وبعد همته وفضله على هذه الامة العربية ويده الجسيمة عندها في تأسيس الدولة وانشائها وانه احق بادارتها بعد النبي «ص» اليس من الاسف والخسران ان يرمقه فلاسفة الشرق والغرب من غير المسلمين بأبصارهم وينظرون اليه كأعظم رجل من رجال العالم وفئة كثيرة من المسلمين ينظرون اليه شزرا ولا يستطيعون له ذكرا ولا يدونون له فضلا وبعض اولائك الفئة يقرنه بمعاوية وربما فضل معاوية عليه ولا نرى بقية المسلمين يبرأون الى الله من تلك الفئة الا ذلك هو الخسران المبين

ومنها مواخاة رسول الله «ص» :

ذكر كافة المؤرخين ونقلة الاثار ومن عني بتدوين احوال الصحابة كالامام احمد والترمذي والواقدي وابن اسحق والبلاذري ومحمد بن سعد وابن عبد البر بالفاظ متقاربة مع اتحاد المعنى ان رسول الله « ص » بعد ان هاجر الى المدينة واطمأنت به الدار آخى بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والأنصار فآخى بين حمزة بن عبد المطلب (ع) وزيد بن حارثة وآخى بين ابي بكر وعمر وآخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وآخى بين الزبير وعبد الله بن مسعود وقيل طلحة وآخى بين سعد بن ابي وقاص ومصعب بن عمير وآخى بين المقداد بن عمرو وجابر بن صخر وآخى بين عبيدة بن الحارث ابن المطلب وبلال وآخى بين عمار وحذيفة بن اليان وفي استقصائهم يطول الكلام وكل هؤلاء قالوا آخى رسول الله (ص) بينه وبين علي بن طالب رووا ذلك بعدة طرق تزيد على العشرين طريقا بالفاظ مختلفة نقتصر على ذكر بعضها خوف الاطالة واعتمادا على شهرته بين المسلمين ولا ينكره الا ناصب او مكابر

نبطية الفوقا عبد الحسين نور الدين

الاحفاد المسالمون

ترنمت الصحف بأريج ارباب السياسة العالمية فيما يتعلق بالسلم العام والمحافظة على الراحة الدولية المشتركة.

وانك لتجد كل امة من هؤلاء الأقوياء تصدح بانغام مختلفة مؤيدة حبها للصلح والسلام في الاقوال المشكلة وشغفها بالراحة والسكنة تؤيد ذكرى امجادها وابطالها

يقول الإفرنسي: انا ابن نابليون وغايتي الوئام.

ويقول الإنكليزي: انا حفيد كروموبل وغلادستون وامنيتي المحبة

ويقول الألماني: انا من نسل بسمارك وقصدي الصلاح

ويقول الأميركي: انا حفيد واشنطون ومعبودي السلام

ويقول الروسي: انا امت نسباً للقياصرة وزيكوف ولينين ومطلبي الإلفة

ويقول الإيطالي: انا من ورثاء غاريبالدي وعما نوئيل ومحجتي الصداقة

وتقول باقي الأمم: انها تتفانى حباً في سبيل الاخاء والمساواة

وكثيراً ما طغى هؤلاء الاقوام وتجبروا وتغطرسوا والتهم بعضهم حقوق بعض ارواء لمطامع بعض رجالهم الاشعبية

ونظرة بالتاريخ تكفي مؤنة الدلاله والبرهان.

أهكذا يؤيد السلم......؟

عاليه — انيس جابر

منشئ مجلة صدى العالم «الموقفة»

تجاهلت

تجاهلت بل اضمرت سر صبابتي ... وهل فاز الا مضمر الحب كاتمه

واكتم عن اذني رؤية ناظري ... ويجهل صدري جل ما القلب عالمه

وهل يعلم الغصن الوريق بما انطوت ... عليه من الوجد المهين حمائمه

ولو خطرت للفجر بعض خواطري ... لما اتسمت بالمنعشات نسائمه

النجف — صالح الجعفري

الرصاصة الطائشة

١٦ — ٤ — ١٩٢٨

١ في السادس عشر من نيسان المنصرم وهو عيد الباعوث اي ثاني عيد الفصح عند اخواننا الارثوذكس كانت عقيلة صديقنا (الشاعر (حليم افندي دموس) خارجة من الكنيسة مع نجليها وكريمتها . وكان حول الكنيسة فريق من الجهلة المتهوسين يطلقون الرصاص بالفضاء ابتهاجا بالعيد تمسكا بعادات قديمة عقيمة فأصابت رأسها رصاصة طائشة من يد اثيمة . ولكنها نجت من الخطر وشفيت تماما والحمد لله بعناية الجراحين وسهر الأطباء الماهرين . وقد اوحى هذا الحادث المؤلم الى رفيق حياتها حليم افندي المنظومة الآتية التي خص بها مجلة «العرفان (١)» وقد حام فيها حول شؤون اجتماعية عامة . قال

العيد .. كم في العيد من عادات ملأت ربوع الأنس بالحسرات
كادت تذوق رفيقتي برصاصة كأس الردى وأذوق كأس مماتي
ماذا جرى ؟ ادم يخضب رأسها ويسيل بين النحر والوجنات ؟..
يا ويحهم ! .. أوفاءُ نذرٍ منهمُ حول الكنيسة أم أداء زكاةِ ؟
طاشت قذيفتهم ولولا رحمةٌ لذوي ربيعُ حياتها وحياتي
وتناثرت آمال نفسي مثلما عند السرير تناثرت عبراتي ..

****

تلك الرصاصةُ ما ذكرت مرورها بجبينها الا فقدتُ اناتي
مهلا نواةَ الحرب حاملةَ الردى روَّعتِ طيري روضتي ومهاتي
أنذرتني فعلمتُ كيف تصيبنا برُشاشة كفٌّ الزمان العاتي
ذكرتني أمسي وعيشي في غدي فرضيت عن يومي وعيشي الآتي
والعمرُ ساعاتٌ وهذي ساعةٌ هيهات أنسى هولها هيهاتِ
أوشكت ان اطوي كتاب سعادتي واساور الأحزان في خلواتي
واقابل الدنيا جريحا دامعا واشيع الاحلام والبسمات
واسير والآلام ملءُ جوانحي واخوض وحدي لجة الكربات

(١) احسن الصديق الحليم بهذا التخصيص وإلا اقرأنا قصيدته هذه في جميع الصحف حسب عادته المتبعة وسلطان العادة قاهر .

فتهز عاصفةُ الخطوب سفينتي والموجُ مَهْدي والردى مرساتي

****

ما الهاجر المشتاق لاحت أرضه وبدت لـهُ مخضلّة الجنبات
يمشي على ظهر السفينة باسماً وفؤاده متراكض النبضات
زلت به قدم فاجفل فالتوى فهـوى فصاح فغاص في اللجات
وتبينوا منه غريقا عائما فوق العباب مشرد النظرات
متخبطاً بـين المنية والمنى قذفت به الامواج مـزدحمات
مترجحا والماء ملءُ لهاته متردد الشهقات والزفرات
أشفى على غرق فالفى قاربا فطفا اليه خائر العزمات
ودنا لشاطئه وابصر اهله ونجا من الاخطار والغمرات
مثلي وقد هتف الطبيب بجانبي سلمت حياتك من يد النكبات !!.

****

عفوا حماة الدين والدنيا إذا جاش البيان بأنتي وشكاتي
الشعر صوت النفس في الهامها ودبيبه قيثارة النغمات
فإذا عتبت على الحكومة صاخبا فسلوا جراح القلب عن نفثاتي
لم تبن مدرسة ودار عبادة الا لنشر البر والحسنات
عبر هي الـدنيا ... فكم مـن آلةٍ لأذى النفوس وآلة لنجاة
خـذ مبضع الجراح واحمل خنجرا هذا لمنفعة وذا لأذاة
ما ارخص الأرواح فهي بلحظة فوق الصعيد ضحية الطلقات
والروح من نعم السماء على الثرى أتضيع مثل الريح والنسمات ؟...

****

ألحاملون من الحضارة عارها لو انصفوا لمضوا الى الفلوات
يا ليتهم حملوا أداة زراعة لتقيلهم يوما من العثرات
عجباً لرب العلم يخطئُ سهمُهُ وأخو الجهالة صائبُ الرميات !...

إن الـذي جعل السلاح صلاته في العيد جاء باكذب الصلوات
وموزع الحسنات في جنح الدجى لأحق عند الله بالبركات
ولرب جانٍ وهو حر مطلق وبريءُ قوم زج في الظلمات
إني عفوت عن الجناة لطيشهم وأقول .. ليسوا وحدهم بجناة !..
لا تعذلوا طفلاً تغافل اهله عنه فحطم صفحة المرآة
فالعدل يأبى أن يعاقب قاصر واخو النهى يعفى من التبعات
ومن العجائب أن يبرأ مجرم حامت عليه أعين الشبهات

****

ليتَ الأُولى عرفوا الحياة وسرها عبدوا الإِله بصالح الصدقات
وتفيأوا ظلَّ السلام وايقنوا ان الحياة قصيرة الساعات
وتعهدوا أخلاقهم وبعلمهم كانوا لـداء الجهل خير أساة
فالسر كلُّ السر بالاخلاق لا بمظاهر الأعياد والحفلات
والـدين بالعمل الشريف وربنا رب القلوب وفاحصُ النيات

بيروت حليم دموس

مأثورات

يُل المرء الحياة إذا لم يكن له اصدقاء ولو ملك كل شيء (ارسطاطاليس)
المشقة في السعي إلى العمل لا في العمل نفسه (شكسبير)
يمشي الفقير ليحصل على غذاء لمعدته ، كما يمشي الغني ليحصل على معدة لغذائه (فرانكلن)
لا تتم عظائم الأعمال بالقوة بل بالصبر (جونسون)
ليس في الدنيا أمر مستصعب لكن نحن كسالى (هويدن)
الهمة تلد الحظ الحسن (سميلر)
ما تم أمر عظيم في العالم بدون حماسة (امرسون)
المرأة الجميلة تسر العين والصالحة تسر القلب الاولى جوهرة والأخرى كنز (نابوليون)

نبذة من تاريخ أوجيه (سومترا)

جاء في احد الكتب القديمة من بقايا (ليانغ ديناتي) في سومترا الشمالية انه يوجد بلدة اسمها «فولي» منقسمة الى(١٣٦) قرية . ومساحتها من الشمال الى الجنوب خمسون يوماً ومن الغرب الى الشرق عشرون يوما مشيا على الاقدام . ويزرع فيها الارز مرتين في السنة ، ويستعمل اهلها الحاجات المصنوعة بايديهم ولملكها لباس خاص من الحرير وعلى رأسه تاج من الذهب مرصع بالاحجار الثمينة وله عربة يجرها فيل ، وديانته البوذيه .

وكان اهالي بلاد « فولي » كما ذكرته الكتب الصينية حوالي سنة ٦٧٥ بوذيين حتى ان سومترا الشمالية والوسطى تدين اهلها بالديانة البوذية لمجاورتهم لهم . وبدأت بلادهم تتقدم في سنة ٧٧٨ لمجاراتهم أهالي مهايانا البوذيين لأن هؤلاء كانوا يجتازون فولي عند اسفارهم وبعد ذلك جاء اليها العرب بعدما دخلوا مليبار ونشروا بين اهلها الديانة الاسلامية . وفي احد التواريخ العربية ان اجيه كانت ممرا ما بين سنة ٨٤٦ وسنة ٩٥٠ واهلها متوحشون ذكر ذلك الادريسي في كتابه وفي سنة ١٢٢٩ جاء اليها ماركوفولو **Marco polo** اثناء رحلته من بكين الى القدس وذكر ان العرب دائبون في بث الديانة الاسلامية بين اهالي تلك البلاد الا انه لم يذكر عن الديانة الاسلامية في بلدتي «فاسي» و «سامودرا» شيئا ويظهر من اسم ملكها ان اهلها مسلمون واسمه سلطان آل مالي صالح .

تزوج هذا السلطان بفوتدا قانققانق بنت سلطان «فيورلا» ومات السلطان آل مالي صالح سنة ١٢٩٧ بعد ما اوصى لابنه السلطان محمد ان يتولى الملك وبعده يتولاه حفيده الملقب بالملك الظاهر .

ذكر رشيد الدين الفارسي في كتابه (تاريخه) ان سكان تلك البلاد (فولي) جلهم يعرفون الخط؟ وذكر ان بلادي «فيورلا» «وشامودرا» حينذاك زاهيتان بسكانها

ومات السلطان محمد سنة ١٣٢٦ وتولى بعده ابنه السلطان احمد . وفي زمنه كانت رحلة ابن بطوطه الى الصين وضل الطريق في ميناء سرها؟ . الذي يبعد عن سومترا مسافة اربعة اميال وكانت حداً بين الصين وسومترا . وعثر فيها على

نقود ذهبية من مسكوكات الصين. ولملكها سوى الفيل مركوبات اخرى ويدل على ان هاته البلدة كانت لها صلات مع العرب والصين والهيندو. أنه لما ثارت الحرب بين ملكها وملك الهيندو بالقرب من موجاوا (لعله مينا تقكابو؟) ومن شاطئ فاكولا (انقكولا اوسيبولقا؟) رجع ابن بطوطه الى سامودرا على زورق يشبه الزوارق الصينية هيأه له ملكها

وبعد ذلك بزمن تزوج ابن الملك « زين العابدين » وتولى المملكة بعد ابيه « وسامودرا » كانت اذ ذاك سنة ١٣٥٠ خاضعة لمملكة موجرفاهيت في جاوى كما ذكرته احدى الكتب الجاوية المسماة « تمبانق جاوى نافارا كرتاقاما » ان من بين البلدان الخاضعة لمملكة « موجوفاهيت هايام وروك » هي بلدة « آرو » « تاميانق » . «فيورلا» . « سامودرا» . « لاموري » . «بارت» (وايا ؟) «باروس» وابتدأت وفود الصين ترد الى سامودرا من سنة ١٣٠٦—١٤٤١ برئاسة شينق هو Cheng ylo وقد ذكر كاتبا الوفد وهما ماهوان Ma Hoan وفي هسين Fei Hsien المسلمان عما لاقاه الوفد في رحلته اليها . وذلك انه في سنة ١٤١٦ كان سكان بلدة « آرو » « سامودرا » (نافو) . (ليتاي) . (لامقولي). متدينون بالاسلام وكذلك ملاكا [1] . ووجد في كتاب من بقايا اسرة منيق Agnastie Ming ان بلدة آرو في سنة ١٤١١ يحكمها ملك اسمه حسين واهاليها يدعونه (مهاراجا) وفي سنة ١٤٣٣ انقطعت العلائق بينهم وبين الصين

ذكر نيكولا دي كونتي Nicolo de Conte . ان بلدة تافوبراني Tapobrane (او كما يتلفظ الوطنيون شاموترا اوسامودرا) كانت في سنة ١٤٣٢ زاهية بالعمران ومتقدمة بتجارتها ولكنها بتطاول السنين تأخرت فيها تجارة الشرقيين وتحولت الى ايدي البرتقيس (البرتقال) الذين تقدموا بتجارة الفلفل

في اواخر القرن الخامس عشر كان السلطان في اجيه هو السلطان حماية شاه ابن عبد الله الملك المبين الساكن في قصر (دار الكمال) وله ولدان هما علاء الدين رعاية شاه الوالي في مقاطعة «دايا» ومظفر شاه الذي تولى

(١) شبه جزيرة ملايا

المملكة بعد ابيه . وهذا الذي طرده ملك (فيدي) وتوفي سنة ١٤٩٧ . وعندما استولى ملك (فيدي) شمس شاه بن مناظر شاه ابتدأ دخول البرتقيس (البرتغال) الى اجيه وتوفي هذا الملك سنة ١٥٣١ . وقد حول ملكه في حياته لابنه السلطان علي محياة شاه ويكون مساعده في المملكة اخوه ابراهيم الذي مات في حرب سنة ١٥٢٣ بعد ما استولى على كثير من البلدان . فهذا هو اول ملك لاكبر قسم من دائرة اجيه وكثيرا ما انتصر على البرتقيس عندما حاربوه سنة ١٥٢١ وفي سنة ١٥٢١ انتصر على الجيش البرتقيسي الذي يرأسه الجنرال بريتو **Brito** وغنم كثيرا من مدافعهم واسلحتهم حتى تمكن في سنة ١٥٢٤ من اجلاء البرتقيس من دائرة (فاسي) وفي سنة ١٥٢٩ نزل جيش برتقيسي برئاسة الجنرال ساوسا **De Sausa** بعد ما نكب في البحر فلم يستقر الجيش في البر حتى داهمهم اهل اجيه على حين غفلة فافنوهم عن آخرهم . وما بقي منهم اسروه ثم تلا ذلك ان جاءت مراكب (برتقيسية) مشحونة باموال ذهبت غنيمة لاهل اجيه

وبعد وفاة السلطان علي محياة شاه تولى بعده ابنه السلطان صلاح الدين . وفي سنة ١٥٣٦ جهز جيشا لغزو بلاد ملاكا ولكنه رجع بخفي حنين فحول جيشه لغزو اهالي باتك «اسم لقبيلة تسكن اعالي سومترا» ليخضعهم للاسلام . وبعدها ثارت بينه وبين اهالي « آرو » حروب مات فيها ملك «آرو» . ولكن السلطان صلاح الدين ما لبث حتى طرده اخوه علاء الدين رعاية شاه الملقب بالقهار وذلك حوالي سنة ١٥٣٩ . وتولى الامارة بنفسه وفي سنة ١٥٤٠ حارب بلاد جوهور (مقاطعة في شبه جزيرة ملايا) ولكنه لم ينتصر عليهم فاعاد الكرة مرة اخرى وحاربهم فكان كما سبق

ففي سنة ١٥٦٤ جمع جيوشه وارسلهم الى فتاني (بلاد الملايا) ومنها هجم على جوهور على حين غفلة فاستولى عليها واسر ملكها واسرته وارسلهم الى اجيه

وكانت مابين سنة ١٥٦٩ وسنة ١٩٧٠ تضعضعت قوة اهالي اجيه حيث انتصر عليهم البرتقيس لأنهم كانوا اكمل عدة

وفي سنة ١٥٧١ ابتدأت العلاقات بين اجيه وتركيا فارسلت تركيا كثيرا من الآلات الحربية الى اجيه ورجال اختصاصيين لصناعة الاسلحة؟ لتعليم اهالي اجيه

ففي سنة ١٥٧٣ الى ١٥٧٥ قام اهالي اجيه في حصار ملاكا . وكان اذ ذاك بعد ان تولى المملكة السلطان حسين علي رعاية شاه . وتوفي هذا السلطان سنة ١٥٧٩ وتولى بعده ابنه الصغير واقيم عنه وكيل ولم يمض عليه مدة حتى مات فارتقى عرش الملك السلطان سري عالم الملقب بالسلطان فرياماں (وهذا اخو الملك حسين) وقتل خفية . فتولى بعده السلطان زين العابدين ابن السلطان الذي مات في حرب ملاكا سنة ١٥٦٥ وكان ظالما في رعيته . وقتل سنة ١٥٧٩ . وتولى بعده السلطان علاء الدين بن منصور شاه ابن سلطان فيراك . وهذا السلطان كان من اهالي فيراك الذي اسره ملك اجيه . وتزوج باحدى مخلفات سلطان اجيه . وكان شديد التمسك بدين الاسلام . وفي سنة ١٥٨٢ ارسل جيشا لمحاربة جوهور وقبل وصول الجيش الى جوهور عبر ملاكا وهجم عليها ولكنه لم ينتصر على اهلها . وما عزم عليه من مقاومة البرتقيس لم يتمكن منه . لانه قتل سنة ١٥٨٦ وخلفه بعده سبطه السلطان هاشم ابن السلطان عبد الجليل شاه (ملك جوهور) وامه بنت السلطان منصور . واختلف رؤساء المملكه في توليته ولكن الاكثرية طلبوا ان يكون رعاية شاه بن منور ملكا عليهم ولكن هذا (رعاية شاه) لم يلبث ان قتل سنة ١٥٨٩ فاعتلا عرش الملك السلطان علاء الدين رعاية شاه حفيد السلطان مظفر شاه الذي مات سنة ١٥٩٧ وحدثت بعد ذلك فتن داخلية نشبت بين الاسرة المالكة . فسببت إعادة الحرب بين اجيه وجوهور . وكان اهالي آرو يحاربون مع اهالي جوهور ضد اخيه .

واخيرا تولى المملكة السلطان « اسكندر مودا » ابن السلطان منصور شاه وفي زمنه جاء الهولنديون والفرنس والانجليز الى جزائر الهند الشرقية للتجاره ولكنهم لم يجدوا اذ ذاك منفذا لتجارتهم لأن البرتقيس كانوا حينئذ في ابان تقدمهم ولهم نفوذ قوي على اهالي اجيه خصوصا من جهة التجارة وذلك سنة ١٥٨٧ .

يرى القارئ ان في هذه النبذة تواريخ متقطعة يصعب فهمها ولكنني لما رأيت ان فيها فوائد تاريخية احببت نقلها الى قراء هذه المجلة ليقارنوا بين تاريخ الامم الحية وهاته الامم المسلة المنقطعة اخبارها عن اخوانهم المسلمين المترامي الاطراف

جاوى

محمد كاظم

السلطان الشريف قاسم عبد الجليل سيف الدين

السلطان شريف محمد ابن المرحوم السلطان الشريف يوسف





سلطان دائرة سياك (سومترا الشرقية) سلطان دائرة فنتياك (برنيو الغربية)

ولته الحكومة في سنة ١٩١٧

وكنا قد نشرنا في اجزاء العرفان السابقه (تاريخ ملوك القدريين العلويين) وقد عثرنا على هذين الرسمين فاحببنا ان نطلع القراء عليهما .

ولو لم يكن لملوك — لو احببنا ان نسميهم ملوكا — هاته الجزر تصرف ما سوى امور داخليه طفيفة فهي لا تخلو من فوائد وعبر . منها اننا نعرف ان اجداد العلويين السابقين هاجروا الى هاته الجزر بعدما قاسوا المشقات وعرفوا كيف ينشرون الديانة الاسلامية بين اهاليها ومع ذلك فإنهم مسكوا زمام الملك بايديهم يدلك على ذلك احفادهم الآن الذين لم يزالوا يتوارثون الملك ابا عن جد . إلا انهم مع الاسف اضاعوا لغتهم العربية بل كثير منهم لا يعرف نسبه إلا بالإسم . ولعلنا نعود لذكر ملوك جزائر الهند الهولانديه من العلويين مرة اخرى

العرب قبل الاسلام

توطئة

البحث عن الأمة العربية قبل الإسلام يستلزم مادة علمية غزيرة ومعلومات تاريخية وافرة ليستند اليها الباحث في بحثه ويستشهد بها في احكامه ، ومهما حاول الباحثون ان يلموا بأطراف ابحاثهم فإنهم كثيرا ما يصادفون عقبات تكاد تعترض سبل تحريهم . لأن الذين اشتغلوا في هذا التاريخ لم يتوصلوا حتى الآن الى معرفة الوسائل التي ساعدت العرب على نهضتهم بعد ان اثبت التاريخ انهم سكنوا جزيرة جرداء وارضا قاحلة ثم ضارعوا ارقى المدنيات المعاصرة لهم واشهرها .

فإذا ذكرنا شيئا عن الأمة العربية قبل الإسلام فنكون كمن نقل الشيء بتحفظ لا نختلف عمن تقدمنا من الباحثين الا من وجهة نظرنا لا سيما وجميع المؤلفات العربية التي وضعت في هذا التاريخ الجليل لاتزال في امس الحاجة الى تدقيقات واسعة ومعلومات اوفر مما هي الآن

الأمة العربية

الأمة العربية احدى الشعوب السامية التي عاشت بعصور عديدة قبل المسيح وقد سميت هكذا لنزولها من صلب سام بن نوح (ع) والذي اتفق عليه المؤرخون هو ان العرب يقسمون الى قسمين هما : البائدة والباقية . اما الأولى فهي التي لم يوصل الينا البحث والتنقيب شيئا عن اخبارها الا ما ورد في القرآن الكريم والا ما جاء في الحديث الشريف وما تناقلته ألسنة العرب في اسطوراتها «الميثولوجيا» ومن قبائلها طسم وجديس وعاد وثمود . واما الثانية . اعني العرب الباقية ، فقد قسمها

المؤرخون الى قسمين : القحطانية وهم سكان اليمن من ولد قحطان ابن عابر الذين جلوا عن سقي الفرات ومن قبائلها كهلان وحمير والاسماعيلية وهم سكان الحجاز ونجد من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل «ع» وقد عرفوا بعدئذ بالعدنانيين ومن قبائلها ربيعة ومضر .

لغتها

وكانت لغة جميع هذه القبائل المختلفة لغة واحدة في الاصل مختلفة في اللهجة ، لا يجد الحميري مثلا صعوبة في مكالمة المضري كما انه لم يذكر التاريخ فروقا جوهرية بين لغة هذه القبائل وبين لغات الدول التي عاصرتها كالبابلية والاشورية والكلدانية مما يدل على ان جميع اللغات كانت متشعبة من اصل واحد ، تشعب العامية من الفصحى الآن .

مسكنها

سكنت الامة العربية الجزيرة التي سميت باسمها مع ان المياه لم تحط بها من جميع اطرافها حتى يصح اطلاق هذا اللفظ عليها . وتقسم هذه الجزيرة الى خمسة اقسام هي : — ١ً تهامة — ٢ً الحجاز — ٣ً نجد — ٤ً اليمن — ٥ً العروض — اما تهامة فهي الاراضي الواقعة على بحر القلزم المعروف اليوم بالبحر الأحمر . واما الحجاز فسلسلة جبال السراة الممتدة من اقصى اليمن الى الشام . واما نجدفما دون هذا الجبل الى شرقيه واما اليمن فالقسم الجنوبي من نجد في ساحل بحر الهند . واما العروض فما ينتظم من بلاد اليمامة والجزيرة وما والاها . واكثر مواقع هذه الجزيرة ارض قاحلة لا تجد فيها غير الجبال الجرداء والرمال الكثيرة والوديان العميقة والسهول العريضة وهي لا تصلح للسكن الآن الاقسام المجاورة او المحاذية للوديان حيث التربة والعشب والكلاء .

اقسامها

وينقسم سكان الجزيرة الى حضر وبدو . فالأولون هم الذين يسكنون المدن والقرى والآخرون هم الذين يسكنون البادية ويتجولون فيها وقد عاش عرب الحجاز قرونا عديدة في معزل عن سلطة الدول وغزو الفاتحين لوعورة المسالك التي تفضي اليهم حتى نزحت اليها الأقوام المضطهدة وقصدتها بعض الجاليات القريبة منها ، فاقتبست منها امورا كثيرة اولدت في نفوسها حب الاستطلاع وحب الاستكثار فانتشرت الطقوس الدينية عندها وراجت اسواق التجارة في مدنها وكثرت الأسفار بين بلدانها والبلدان المجاورة لها وبذلك احتكت بجميع الامم فأدخلت الحضارة في حظيرتها وصار لها شأن يذكر عند جاراتها من الأمم .

عاداتها واخلاقها

ولا بد للباحث في شؤون العرب قبل الاسلام ان يذكر شيئا عن عاداتهم ومعلوم ان العادات وليدة المحيط والاحتكاك . لهذا كانت العادات العربية قبل الاحتكاك عادات بدوية ساذجة ليس فيها من بهارج المدنية شيء وبالرغم عن هذه السذاجة كانت عادات شريفة لان العربي كان يأنف يومئذ الانقياد والخضوع لسلطة غيره وقد عاش اجيالا وهو متمتع بحرية الفضاء وحرية الاعتقاد . وبعد ان احتك بالجاليات التي نزحت اليه والى بلاده بقي متمسكا بشريف عاداته . مقتبسا من النازحين اليه ما لا ينافي حريته وما لا يخل باستقلاله . ولما كثر الاحتكاك وعظم اضطرته طبيعة الحال لأن يلطف من سذاجته ويقوم بمهمة الاتجار والنقل بمدى اوسع مما كان عليه وهكذا تحرك دولاب التجارة في بلاد العرب واصبح واسطة لنقل التجارة من الشرق الى الغرب .

ونظرا لاستقلال العرب في ادارة شؤون بلادهم كانوا بطبيعة الحال اهل شجاعة واقدام يساعدانهم على حفظ ممتلكاتهم ، كما ان مهمة الإتجار كانت تطلب امانا وتواطئا على حفظ الذمام . وفي حديث كليب والجساس وما جر ذلك الى حرب البسوس ثم احترام العرب لقريش القائمين بمهمة النقل مشاهد عظيمة على ما كان لحفظ الذمام من الشأن عندهم اما ما اقتبسوه من الجاليات النازحة الى بلادهم فأمور يختص اغلبها بالآداب والدين . لأن النازحين اليهم كانوا ممن يتخذون الآداب الدينية شعارا في حياتهم الاجتماعية ومن هنا كثرت الاساطير عن العرب لما للدين في ذلك من الأثر . كان العربي يتلقى هذه الطقوس وهذه الاساطير بصورة ارقى مما تنقل اليه نظرا لشعوره الحر وروحه الوثابة . لهذا راج سوق الأدب عند العرب وظهرت عبقريتهم وانشأوا الاسواق والمحافل واقاموا الاندية وابتدأوا يشعرون بمسيس الحاجة الى وحدة تلم شعثهم وتجمع شملهم فأسسوا من الحكومات ما يناسب شعورهم وسنوا من الدساتير مايلائم حياتهم وهكذا اصبحت تلك النهضة الأدبية مبدء النهضة كبيرة نعني بها : النهضة الإسلامية الكبرى .

اقتصادياتها

لم يكن عند العرب ولا سيما عند البدو منهم — من وسائل المعيشة سوى ما كان لديهم من ماشية يرعونها في صحاري الجزيرة وكانت ضرورة المعاش تضطرهم بين آونة واخرى عند ضيق الحاجة وجدب البادية الى شن الغارات بعضهم على بعض - لذلك استمرت الحروب فيما بينهم ، وكثيرا ما كانت تتوتر العلاقات بين قبائلهم . غير ان الأسواق العامة التي كانوا قد خصصوا قسما منها لفصل الحوادث والمنازعات اخذت قسماً مهماً

من حياتهم الدبلوماسية واصبحت كمحكمة دولية يتفق عليها الفريقان للفصل في شؤونهم المعلقة هذا مضافاً الى التدابير المحكمة التي كان يتخذها اصحاب العقول الناضجة والادمغة المفكرة لدرء الخطر الذي يتهدد القبائل بأسرها اذا ما حدثت قضايا مزعجة قد تعكر صفوَ الأمن والراحة في جميع ربوع الجزيرة . لهذا لم تكن حروبهم همجية بحتة لاتجري على اصول حربية كما توهم الأوربيون بل كانت للحرب — كما لفصل المنازعات عندهم — اصول متبعة وقواعد مرعية ثابتة .

اما الحضر — او سكان المدن — مهمتهم قلما كانت الاتجار فقط ، وكانت افكارهم منصرفة الى توسيع التجارة او ادعام قواعدها لم تكن لتحدث بينهم حروب ذات اهمية تذكر . لهذا كانوا دائماً وابدا على غير استعداد عندمايفاجأون بهجوم خارجي . بدليل ان جيش الحبشة عند ما هاجم مكة المكرمة تمكن من ان يدخلها بلا مقاومة ولا دفاع يذكر .

والذي يجب ان نلفت اليه الأنظار بنوع خاص هوان الأجنبي الذي تهيأ له استعمار بعض اطراف الجزيرة كان يراقب هذه الحركات بعين ساهرة فاغتنم فرصة هذا الانشقاق واستعان ببعضهم على بعض وهكذا نشأت حرب الغساسنة مع المناذرة والقحطانيين مع العدنانيين وبقيت الجزيرة بضعة قرون مرجلا يغلي بمافيه حتى آن لصاحب الدعوة الاسلامية (ص) ان يظهر دعوته ليحل السلام والأمان محل الفوضى والشقاق .

ادبها

وقبل ان نوصد باب البحث يحسن بنا ذكر شيءٍ عن الادب عند العرب قبل الإسلام . فقد كان الأدب يومئذ ادبا حقيقيا « Realist » وصورة

طبيعية غير متكلفة لحالتهم الاجتماعية . ويمكن للقارئ ان يقف على صورة مصغرة من ادبهم بقراءة بعض القطع المنظومة المنثورة حيث يجد كيف ان العربي الساذج يصور تلك الصور بريشة فكره فيبرزهـا في مقطوعة شعرية اونثرية تفيض بيانا وتسيل رقة وشعورا . وهل ادل على ذلك من وصف المنخل لغرامه في يوم مطـير عندما دخل عـلى عشيقته واخذ يقول :—

وجلالة خطارة هوجاء جائلة الصفور
تعدو بأشعث قد وهى سرباله باقي المسير

ومنها :

ولقد دخلت على الفتـ ـاة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسنـاء تر فل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير
ولثمتها فتنفست كتنفس الظبي الغرير
ودنت وقالت يا منخـ ـل ما بجسمك من فتور
ما شف جسمي غير حبـ ـك فاهدئي عني وسيري

ومنها :

واحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيرى

ومنها :

واذا شربت فإنني رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فإنني رب الشويهة والبعير

بل هل ادل على ذلك من المعلقات التي لا تزال اثرا حيا يمثل حياة العرب في جاهليتهم ؟ او من قطع النثر الـتي لا تزال في ثوبها البدوي

الساذج تمثل لك صفاء البادية وحياتها الحرة وتفكيرها الصحيح ؟.
من آيات في الحكم ، الى طرائف في الموعظة ، الى نصائح في الاخلاق الى أصول في الاجتماع . فهل كان العرب بعد ما عرفت من ادبهم وتطلعت من حياتهم قبائل متوحشة لا استعداد لهم لتأصيل مدنيتهم ولا قابلية لهم لتكوين حضارة ؟

تالله انها لمعجزة للعرب ، لا نعتقد ان كاتبا او اديبا او اجتماعيا في استطاعته ان يصور لنا الحالة بمثل ما صورها العربي في جاهليته فليحفظ ذلك التاريخ

النجف الأشرف — السيد عبد الرزاق الحسني



(الصديق المصانع)

اذا لم يؤازرك الصديقُ وقد عَدَتْ عوادٍ فقل هـذا عدوٌّ مُصانعُ
تكشفَ عن ودٍّ لمثلك كاذبٍ وضمت على الشنآن منه الأضالعُ
وفي الملقِ المذموم دسٌّ خيانـةً لها من نفوس الغادرين مواقـعُ
فلا انت راجٍ أن تنال بـه منىً ولا هو الا في اهتضامك طامـعُ
متى تـكُ في الضراء فهو مُناوئٌ وان تكُ في السراء فهو مشايـعُ
وإن يرجُ منك الخيرُ فهو مواصلٌ وإلاَّ يُرَجِّ الخيرَ فهو مقاطـعُ
ومن كان هـذا شأنهُ في حياتـهِ فليس له عمـا تعوَّدَ رادعُ
وما هو إن فكرتَ الا (ضئيلة من الرقش في انيابها السم) ناقع

كفر متى (لبنان) — أمين ناصر الدين

لا ترتقى الاوطان فى خطب

تليت في الحفله التي اقامتها الجمعية الخيرية الانجيلية في طرابلس

(لبيت داعي الشوق حين دعاني) لمرابع الآداب والعرفان
لعرائن الآساد آساد الشرى لمراتع الآرام والغزلان
لمدينة فواحة بمكارم تزري بنشر الرند والريحان
لمحجة الحسن البديع وكعبة الفـ ـضل الرفيع وبهجة الاوطان
حفَّ الرواء بها فظللها البها بخمائل وحدائق ومغاني
وكسا الجمال قوامها بغلالة فتانة بروائها الفتان
فبدت كخود كاعب جذابةٍ خلاّبةٍ ، معطارة الاردان
هذي طرابلس وهذا شأنها بين الورى أعظم به من شان
جناتها فينانة جنباتها ريانة بأريجها الريان
جمع الإله بها محاسن اصبحت توحي الى الشعراء سحر بيان
لك يا طرابلس العزيزة منزل بسما المفاخر خالد البنيان
ابناؤك الامجاد سادات العلى سارت مآثرهم مع الركبان
وبناتك الخفرات ربات النهى وملائك الرحمات والاحسان
هبوا الى نشر التآلف بينهم رغم القلى وتفرق الاديان
فنمت غراسهم واضحت تزدهي بثمار نجح للقطوف دواني
يا حسنه من محفل زاهي السنى انواره تجلو دجى الاشجان
انظر اليه أما تراه جنة (من كل فاكهة بها زوجان)
فيه تصافحت القلوب على الولا بتصافح الانجيل والقرآن
فيه زهت جمعية خيرية ببدائع الإحكام والإتقان

* * * *

لا تجعلوا التفريق ينشأ بينكم ان التفرق علة الخذلان
وعلى التآلف هذبوا ارواحكم فيحوز شرقكم اعز مكان
لا ترتقي الاوطان في خطب ولو نميت فصاحتها الى سحبان
كلا ولا بقصائد رنانة من شعر نابغة ومن حسان
كلا ولا بالإنتساب الى الألى ملكوا العلى في سالف الازمان
لا تحرز الاوطان غايات المنى الا بتضحية وحسن تفان
لا شيء كالاعمال يرفعها الى اوج العلى والمجد والعمران
فلذا اعملوا بتعاضد وتضامن فينال موطنكم اجل اماني
ربوا الشباب على احترام بلادهم وعلى سجايا كالحسان حسان
ربوا الفتاة على الطهارة والتقى لتكون ام عواطف وحنان
قولوا لهم ان التهتك هادم ما قام للاخلاق من بنيان
واذا غدت اخلاقنا مهدومة هدمت لنا الايام كل كيان
قولوا لهم إن الطهارة جنة ووقاية من ذلة وهوان
وأد الفتاة فضيلة إن كان في إحيائها عار على الإنسان
وكذا الفتى إن خاض غمر خلاعة وتهتك وعقار بنت الحان
انا لست ابحث في الحجاب وغيره لكن بحثي خدمة الاوطان
فلنعملن جميعنا ولندأبن في رفع منزلها بدون توان
ولتشترك فتياتنا بجهادنا ولتنزلن لحومة الميدان
اذ لا ترى الاوطان يوما بغية الا متى يمشي بها الجنسان

****

لا زلت يا فيحاء ابهج جنة ما غنت الورقاء في الأفنان

بيروت اديب فرحات

التاريخ يعيد نفسه

قرأنا في الجزء السابع من المجلد الخامس عشر من العرفان نبذة منقولة عن مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقي التي يحررها رئيس المجمع المذكور ووزير المعارف السورية الاستاذ محمد كرد علي والاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع المذكور وزملاؤهما فرأينا فيها عجبا وكم للدهر من عجائب حتى رأينا انفسنا كأننا في العصر الاموي الغابر الذي كان يسب فيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب على المنابر ويقنت بلعنه ولعن سبطي رسول الله (ص) وريحانتيه ولعن ابن عباس حبر الامة وجماعة غيرهم في الصلوات . وحتى كاننا في عصر الوليد اللحانة صاحب حبابة او في عصر يزيد بن الوليد الذي قال على المنبر : علي بن ابي طالب لُص ابن لُص صب عليه شؤبوب عذاب قال الجاحظ في البيان والتبيين (١) في قوله هذا اعجوبتان رميه علي بن ابي طالب انه لص وانه بلغ من جهله مالم يجهله احد انه ضم اللام في لُص . فقلنا التاريخ يعيد نفسه وحتى كأن الله تعالى لم يخلق العبد الصالح عمر بن عبد العزيز ناشر العدل ورافع السب عن علي بن ابي طالب ورادفدك الى اولاد فاطمة (ع) الذي قيل فيه وفي يزيد بن الوليد الناقص والاشج اعدلا بني مروان (٢) وقد قال علماء النحو ان افعل هنالم يرد به التفضيل اذليس في بني مروان عادل سواهما والتفضيل يقتضي المشاركه والزيادة فالمراد باعدلاهم عادلاهم . سبحان الله حتى اهل النحو يعلمون أن ليس في بني مروان عادل الا اثنين . واظن ان معالي وزير المعارف ورئيس المجمع العلمي وساحة الاستاذ المغربي يعدون علماء النحو ايضاً ممن لم تسلم نفوسهم من الشعوبية وغلبة التشيع والاندفاع بعوامل سياسية كما سيأتي عن مجلتهم

---

(١) ص ١٥٤ ج ٢ طبع عام ١٣٤٥ (٢) الناقص يزيد بن الوليد سمي بذلك لانه نقص اعطيات الجند واليه ينسب نهر يزيد بصالحية دمشق والاشج عمر بن عبد العزيز كان به شجة

يقول الاستاذ صاحب المعالي في مجلة المجمع المذكور مخاطبا لصاحب (كتاب عصر المأمون) الذي نال عليه مؤلفه لقب دكتور من الجامعة المصرية على ما نقله صاحب العرفان : وما رأيت شهد الله في كتابك بجملته وتفصيله ما يصح ان تؤاخذ عليه الا تصويرك بعض ادوار الأمويين في صورة باهتة

عجبا كيف تصور بعض ادوار الأمويين او كلها بصورة باهتة وهي الملك العضوض الذي اخبر عنه الرسول (ص) بقوله : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا . عضوض وايم الله واي عضوض كما اخبر عنه الصادق الأمين صلوات الله عليه سفكت فيه الدماء ونهبت الأموال وهتكت الأعراض واستحلت المحارم واعلن بالفجور والخمور واللعب بالقرود والفهود وما كان اسعد ابا قيس فيه

عجبا كيف تصور ادوار الامويين في صورة باهته وهم الذين حاربوا الاسلام تحت لواء الكفر يوم بدر وأحد والأحزاب حتى ظهر امر الله وهم كارهون ثم حاربوا الإسلام تحت لواء الإسلام وشتتوا كلمة المسلمين وفارقوا الجماعة وخرجوا على الإمام العادل حتى سفكت الدماء وقتلت مئات الالوف من المسلمين وكان الدافع لهم الى ذلك الدين لا الدنيا بنظر معالي الاستاذ الوزير وسلطوا بسر بن ارطاة على بلاد المسلمين يغير عليها ويسفك الدماء بغير حلها ويذبح ولدي قثم بن العباس الرضيعين على درج صنعاء كل ذلك لأجل الدين ومع ذلك يصور الدكتور صاحب كتاب عصر المأمون هذه الأدوار بصورة باهتة بائخة ان هذه لخطيئة من الدكتور لا تغتفر

كلا ليست ادوار الأمويين صورتها باهتة بل هي مشتعلة بالشرور والفتن وانواع العسف ومنتهى الظلم

عجبا كيف تصور ادوار الامويين في صورة باهتة وقد قتلوا آل بيت رسول الله (ص) بطف كربلا ومنعوهم الماء وذبحوا الاطفال وحملوا بقايا ذرية النبوة وعقائل بيت الوحي اسارى الى الكوفة ثم الى الشام وادخلوهن بدمشق على

محافل الرجال ومجالس الشراب وحملوا رأس ابن رسول الله (ص) ورؤوس اهل بيته وانصاره على الرماح من بلد الى بلد فمع كل هذه الافعال التي تجعل ادوار الامويين منيرة مشرقة يذكرها الدكتور بصورة باهتة مظلمة سامحه الله

عجبا كيف تصور ادوار الامويين في صورة باهتة وهم اول من خالف قول الرسول (ص): الولد للفراش وللعاهر الحجر فاستلحقوا زيادا المولود على فراش عبيد بشهادة ابي مريم الخمار ان ابا سفيان زنى بامه سمية وهي زوجة لعبيد وكان الدافع لهم الى ذلك الدين لا الدنيا وحب الآخرة لا حب الرياسة

عجبا كيف تصور ادوار الأمويين في صورة باهتة وقد فعلوا يوم الحرة ما فعلوا واباحوا مدينة رسول الله (ص) وحرمه ثلاثا حتى ولد الف مولود لا يعرف لهم اب وكان اهل المدينة اذا اراد احدهم ان يزوج بنته بعد ذلك لم يضمن بكارتها يقول لعله اصابها شيء يوم الحرة وسموها نتنة وقد سماها رسوله الله (ص) طيبة

لا لا كل هذه الروايات من مؤلفين متعصبين لم يجر شيء من ذلك يوم الحرة . حتى ولا بايع مسلم بن عقبة (الذي سمي مسرفا بعد ذلك) اهل المدينة على انهم عبيد خول ليزيد بن معوية يحكم في اموالهم ودمائهم واعراضهم ومن ابى ضربت عنقه كل هذا من مؤلفين متعصبين — واقدر ان اقول لك على مقتضى تسامح معالي الاستاذ وعدم تعصبه كهؤلاء المؤلفين انها لم تكن وقعة الحرة اصلا وان سلفه يزيد بن معوية من خيار الصالحين ونخبة المسلمين بل اقدر ان اقول لك ان درجته قريبة من درجة الخلفاء الراشدين او الانبياء والمرسلين وان اليزيدية في اعتقادهم نبوته وإلهية الشيطان غير مخطئين والدليل على ذلك كله مجاهرته بالكفر يوم الحرة بقوله

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

كما نقله رواة الأخبار والآثار جميعهم . الأن يقول معالي الاستاذ ولو نقلوه فكلهم مؤلفون متعصبون

عجبا كيف تصور ادوار الامويين في صورة باهتة وهم الـذين هدموا الكعبة ورموها بالمجانيق افتريد نوراواشراقا لادوار الأمويين اكثر من هذا

عجبا كيف تصور ادوار الامويين في صورة باهتة وهم الذين قتلوا موسى ابن نصير فاتح بلاد الاندلس عـلى يد غلامه طارق بن زياد ورموا رأسه في حجر ابيه الشيخ الكبير وجازوه على هذه المفخرة بالقتل والقساوة الشديدة

عجبا كيف تصور ادوار الأمويين في صورة باهتة وهم الذين سلطوا الحجاج على عباد الله تعالى يقتلهم ويسجنهم بشهوة نفسه وعلى اقل ذنب وبغير ذنب حتى قتل الملايين من المسلمين ووجد في سجنه بعد هلاكه مالا يحصى ممن لم يوجد لهم ذنب يوجب الحبس

لالا هذا كله من مؤلفين متعصبين على رأي الاستاذ والحجاج كان عبدا صالحا ورعا تـقيا لا يقتل ولا يسجن الا بذنب موجب ذلك والاستاذ يتمنى ان يحشره الله معه في زمرة مواليه الأمويين اصحاب عصر النور

يقول الاستاذ الوزير بعد قوله في صورة باهتة: استندت في اخذ بعض خطوطها واشكالها عـلى مؤلفين متعصبين كاليعقوبي وابن الطقطقي والمسعودي والأصبهاني يا حضرة الأستاذ ان خطوطها واشكالها وتفصيلها واجمالها قد ذكرها اليعقوبي واليوسفي والطقطقي والذي لا يطقطق والمسعودي والمنحوسي والأصفهاني والهمداني والدمشقي والمصري والرومي والهندي والسندي والتـتري والبربري والعربي والعجمي وكل من الف التاريخ وامتلأت بها الصحف والأسفار ولم تعد قابلة للإنكار الا اذا اردنا انكار ضوء النهار في النهار. ففي اي تاريخ هي مشرقة منيرة غير باهتة افي تاريخ الطبري ام فـي كامل ابن الأثير دلنا عليه يا حضرة الاستاذ واذا صح لك ان تقول عن كبار مؤرخي الإسلام كالمسعودي صاحب مروج الذهب ومرآة الزمان وابي الفرج الأصفهاني (الأموي) صاحب الاغاني الذي يعد المسلمون كتابه من اعظم مفاخرهم والذي استغنى به الصاحب بن عباد عن حمل اربعين بعيرا من الكتب : أنهم مؤلفون متعصبون وانت المؤلف المنصف غير المتعصب ولا القالب للحقائق ولا المتلون في ادواره تلون الحرباء

لأن التشيع غالب عليهم والأموية غالبة عليك فلغيرك ان يقول ان سواهم مؤلفون متعصبون لأن النصب والأموية غالبتان عليهم فلا يبقى وثوق بأحد من مؤرخي الإسلام وينفتح باب القدح في التاريخ الإسلامي لمن يخالف مذهب الإسلام ويكون مجمعك العلمي (الموقر) ومجلته (الغراء) قدجنيا اعظم جناية على العلم والتاريخ

قال من لم تكد تسلم نفوسهم من الشعوبية .

الشعوبية ياحضرة الأستاذ اصلها من بني امية واتباعهم ففي حواشي كتاب الجاحظ البيان والتبيين للأستاذ حسن السندوبي المصري صاحب جريدة الثمرات(١) الشعوبية يذهبون الى تحقير شأن العرب فمنهم من يسويهم بسواهم من الشعوب ومنهم من يفضل بعض العجم عليهم ومنشأ ذلك ان زياد ابن ابيه لما استلحقه معاوية بأبي سفيان علم ان العرب لا تقر له بذلك مع علمهم بنسبه فعمل كتاب المثالب والصق بالعرب كل نقيصة (الى ان قال) وكان هشام بن عبد الملك قد امر النضر بن شميل وخالد بن سلمه المخزومي فوضعا كتابا في مثالب العرب ومناقبها (انتهى) ولسنا ندري على اي شيء استندت في نسبة الشعوبية الى هؤلاء وليس لها في كلام غيرك عين ولا اثر

قال وكان التشيع غالبا عليهم فكتبوا ما كتبوا مدفوعين بعوامل سياسية وجوزوا بث دعوتهم بانواع من التحيل والتلفيق

هنا غلب على الاستاذ وزميله عامل التعصب والغرض الذي رمى به عظماء المؤرخين فلجأ الى التحيل والتلفيق (اما) اولئك المؤرخون فمع انهم لم ينفردوا بما ذكروه في تواريخهم بل شاركهم فيه سائر مؤرخي الإسلام كما يعلمه الاستاذ ويقدر ان يعترف به لولا ما اعتراه وزميله من دواعي التعصب. قداخذ المسلمون كتبهم في جميع الاعصار بالقبول ورووا عنهم واعتمدوا عليهم وشهدوا بإمامتهم وامانتهم في التاريخ ولو جاز لنا ان نقدح فيهم بغلبة التشيع عليهم لجاز لنا ان نقدح

---

(١) ص ٢ ج ٣ طبع عام ١٣٤٥

في غيرهم بغلبة النصب كما مر

وماهي عوامل السياسة التي دفعتهم فهل سمع انهم طلبوا ملكا لهم اولأحد العلويين او خرجوا على احد من الملوك اوعاونوا خارجا عليهم (ولكن الغرض مرض) اما بث دعوتهم فلا يحتاج الى التحيل والتلفيق بعدما نطق بها القرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة واصبحت معروفة عند كل مسلم منصف ولا ينكرها الا معاند متعسف . نعم من يريد ان يدافع ويناضل عمن يناضل عنهم الأستاذ بعد ما اشتهرت اعمالهم واوصافهم يحتاج الى انواع التحيل والتلفيق

(يقول الاستاذ) في جملة براهينه : ان من يتجرأ على الصحب الكرام يغض ولا يبالي من بني أمية . ونسي الاستاذ وزميله او تناسيا ان اول من تجرأ على الصحابة وشرع سبهم بنو امية الذين يدافع ويناضل وينافح عنهم فسبوا من الصحابة اخا رسول الله (ص) وابن عمه وصهره وولديه سيدي شباب اهل الجنة وحبر الامة ابن عباس وغيرهم وتعبدوا الخالق بذلك وخطبوا بـه على المنابر في الأعياد والجمعات وجعلوه كبعض فروض الصلاة واقتفى اثرهم الاستاذ في كتابه خطط الشام فغض من مقام اخي رسول الله (ص) وابن عمه وصهره ووارث علمه ونفث قلمه في حقه بما نفث ومن يتجرأ على هذا المقام السامي يغض ولا يبالي من عظماء المؤرخين فينسبهم الى ما نسبهم

قال وهناك الدماء المطلولة والطوائل المتأصلة والملك المستأثر بـه اجل والله واي دماء مطلولة لمحمد (ص) عند بني امية كدم حمزة سيد الشهداء عم رسول الله (ص) ودم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ودماء خلص اصحابه ودم الحسين واهل بيته وانصاره ودم مسلم بن عقيل ودماء زيد بن علي ويحيى بن زيد وغيرهم واي طوائل متأصلة وملك عضوض مستأثر به

ولكن ذلك كله لا يخرجهم وهم اهل الدين والانصاف والخوف منه تعالى عن الصدق والأمانة الى التمسك بأهداب العصبية كما اخرجت الاستاذ عصبيته عن قول الحق الى قلب الحقائق

قال : والاهواء التي جعلوامن اركانها الانحاء على كل من يشايعهم . نحن وانت يا حضرة الاستاذ في القدرة على نسبة الاهواء على السواء ولو انصفت لعلمت ان قولك التي جعلوا من اركانها الخ حائد عن الصواب وانه ما دعاك الى ما نفث قلمك الا الغرق في بحار الاهواء

قال وان من تجنوا بنشر نحلتهم والدافع اليها الدنيا لا الدين جنوا واي جناية على الدين والدنيا

الله وحده يا حضرة الاستاذ هو المطلع على السرائر العالم بأن الدافع للناس على افعالهم هو الدين او الدنيا لا انت . ولكننا نسألك يا حضرة الاستاذ عن عملك هذا الذي قمت به في هذا الحين الذي اصيب الاسلام والمسلمون فيه بالدنيا والدين بما هو غير خاف على امثالك من الحاذقين تفرق كلمتهم وتوغر صدورهم وتشتت امرهم وتغري بعضهم ببعض وتنبش الدفائن وتثير الضغائن وتوقظ الفتن وتولع بذكرى امور أكل الدهر عليها وشرب وطواها مر العصور وتشعل نار التعصب وتحيي سنن الجاهلية في المفاخرة بالرمم البالية والأيام الخالية أكان الدافع لك اليه الدين او الدنيا او هما او اتباع الهوى . مهلا على رسلك ايها الاستاذ فقد جنيت واي جناية على الدين والدنيا

قال ومن اشنع اعمال المنحرفين عن بني أمية وضع الاحاديث الملفقة على الرسول عليه الصلاة والسلام

ان وضع الاحاديث الملفقة على الرسول (ص) قد سنه بنو امية فبذلوا الاموال العظيمة وولوا الولايات الجليلة لمن يختلق لهم حديثا في ذم علي وولده (كآية) والذي اذا تولى سعى في الارض الخ انها نزلت في علي بن ابي طالب (وكحديث) خطبة علي بنت ابي جهل وغير ذلك مما لا يحصى . «اذا وصف الطائي بالبخل مادر»

قال : ومن خلقوا ماقالوا على الدين وصاحبه كيف يجدون حرجا في اختلاق الاكاذيب على الامويين

والله تعالى يعلم ان من عناهم لم يخلقوا شيئا على الدين وصاحبه وانهم تمسكوا باهل بيت نبيهم الذين امروا بالتمسك بهم ودخلوا مدينة العلم من بابها وانه في كلامه هذا خالق لما يقول

ولم نعرف ايها الاستاذ أأنت رجل ديني وخطيب واعظ وعابد في المحراب ومنذر مبشر ام انت عصري متنور كما يقولون وكاتب ناثر ام سياسي قدير ام رئيس مجمع علمي عصري يجتمع فيه الرجال والنساء لاستماع المحاضرات والفوائد الشائقة ام وزير معارف في دولة سوريا تريد ان تربي ابناء الامة وناشئتها على هذه التعصبات والمفرقات الدينية بل الدنية وتغذيهم بها ليكونوا رجال المستقبل ويعيدوا لك عصر بني امية الزاهر لم نعرفك ايها الاستاذ فقيها دينيا او محدثا واعظا أنى وهذه مؤلفاتك وكتبك جلها لم تبدأ فيه بالتسمية والتحميد والتصلية كما يفعل علماء الدين وفقهاؤه في صدور مؤلفاتهم بل هي على نهج عصري اوروبي لا ديني فقهائي فمن اين اتتك هذه النعرات والتعصبات الدينية

واذا كنت رئيس مجمع علمي له مجلة والأمة تنفق عليك وعلى زملائك وعلى مجلتكم الأموال الطائلة فهل ذلك لأجل ان تفرقوا كلمتها وتغرسوا الضغائن بين ابنائها وما الذي تستفيده الأمة من هذه التعصبات الذميمة التي شحنتم مجلتكم بها بل ما الذي استفادته الأمة من مجمعكم العلمي من العلم والاخلاق غير اختلاط الرجال بالنساء المؤدي الى تبادل النظر وتمهيد الطرق الى كشف الحجاب . اي كتاب ابرزتموه الى عالم الوجود مدرسي او اخلاقي او لغوي او تاريخي تستفيد منه الامة في حفظ لغتها او في تعليم ناشئتها او في تهذيب اخلاقها . ان محاضراتكم التي تلقونها وتتبجحون بها وهي اشبه كما يقوله العوام بتقطيع الحصة ومجلتكم هذه التي لم ينتفع بها احد لا يصلحان ثمنا لما تقبضونه من اموال الامة . ما اكتفيتم بهذا كله حتى قمتم تسممون افكار الأمة وتبثون الفتن بينها وتربون ناشئتها على العداوة والبغضاء بعضها لبعض ما لهذا بذلت لكم الامة اموالها واعطتكم هذه المراتب وبعد فنقول ما رأي طلاب الوحدة السورية في اعمال الاستاذ الوزير وزملائه

هذه التي تقضي على آمال المصلحين والساعين في الوحدة والوفاق . لم يكف الامة ما جرتها عليها ويلات التعصبات الدينية السياسية في الأعصار البائدة حتى قمتم اليوم بعد ما بدأ شملها يلتئم وجرحها يندمل تفرقون شملها وتنكئون جراحها وتضرمون نار الشحناء بينها وتنفخون في بوق النزاع والتفريق

ما احسن بالإنسان ان يكون على مبدأ واحد ولا يكون قيسيا تارة ويمانيا اخرى . كان الاستاذ وفقه الله ينحي باللائمة في مجلته الغراء (المقتبس) على المتعصبين على الشيعة ويعقد الفصول الطوال لذلك ويقبح ما كان يجري في الاعصار السابقة المظلمة المملوءة بالتعصب الذميم وأعداد مجلته في ذلك موجودة لم تذهب ولما قرض كتاب الشيعة وفنون الإسلام قال ما معناه مع اعترافنا بما لعلماء طائفة المؤلف من الفضل فجملة ممن ذكرهم من الشيعة ليسوا كذلك فسبحان المغير ولا يتغير

اراد الأستاذ ان يظهر للملأ اخلاصه لبني امية وتفانيه في حبهم وان يسبح بحمدهم وينوه بغابر مجدهم وبادوار دولتهم التي كانت غررا في جبهات الازمنة والعصور . للأستاذ حق الخيار في ذلك وكل يعمل على شاكلته . ولكن ما الذي يدعوه الى بسط لسان قلمه في ذم عظماء مؤرخي الأمة الإسلامية وعلمائها واطلاق العنان له في القذع والقذف لطائفة عظيمة من المسلمين على صفحات مجلة هي ليست ملكا له ولزملائه الأفاضل بل للامة التي انشئت المجلة باموالها وعرق جبينها ان هذا غير لائق بمقام الاستاذ وزملائه ومكانتهم من العلم ورتبته في رئاسة مجمع علمي ووزارة معارف

إن كان الاستاذ عالما دينيا وعابدا ورعا كما ظهر اليوم في عالم التقمص فالدين والشرع الإسلامي لا يجيزان له الهمز واللمز والقذف والقذع واثارة الفتن وان كان كاتبا عصريا ومتمدنا متنورا اوروبيا كما نعهده فأولى به واحرى ان لا يخوض فيما خاض فيه . والله تعالى هو المسؤول ان يهدينا جميعا الى ما فيه التوفيق والتأليف بين الامة وجميع ابناء الوطن وهو حسبنا ونعم الوكيل

عبد الواحد

الحاصد

بدت الغزالة ترتع وسط السماء ، وتمرح في كناسها السامي وتختال في معقلها المنيع . واطلت تشرف على البسيطة وتتبصر في مشاهدها ومناظرها علها تبصر شيئاً جديداً غير ما كانت تقع عيناها عليه من المشاهد المبكية ، والمناظر المشجية ، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن ! فالارض هي الأرض ، والناس هم الناس يسطو قويهم على ضعيفهم ، ويتحكم غنيهم بفقيرهم ، ويستبد سيدهم بمسودهم !

لا يرحمون ذل الضعيف ، وانكسار الفقير ومكر الحسود !

وكان مرأى هذا المسرح الواسع وما يمثل عليه من صروف الجور ، وضروب العسف ، ومايجري خلف استاره من الفظاعة والوحشية والقسوة والظلم . أثر في قلب الغزالة الرقيق ، وبعث فيه الشفقة والحنان ، فبكت مرسلة من اعماق نفسها المتألمة دموعا ملتهبة تحاول ان تحرق بها الارض ومن عليها !

فتسارع الناس يأوون الى ظل ظليل ، ومقيل وارف يقيهم شر تلك الحرارة الجهنمية ، ويبتعد بهم عن اشعة الشمس المحرقة التي ألهبت اجسادهم . .

وتهافتوا الى بيوتهم يروحون عن انفسهم بمرطباتهم ويبردون حرهم باستراحتهم وهكذا فقد تعطلت الحركة ، وانقطع العمل ، وانصرف الناس خلف الراحة والسكون

ولكن . . هنالك تحت اشعة الشمس المحرقة ، وفي قلب الأرض الملتهبة حيث لا ظل ولا مقيل ، ولا راحة ولا سكون ، وحيث تهب الريح حارة تلفح الوجوه كأنها خارجة من اعماق الجحيم

كان الحاصد يأخذ منجله الطويـلة دون كلل ولا ملل ، دون تضجر ولا تأفف ، قاطعا بها اصول السنابل ، عاملا بكل ما اوتيه من طاقة

لا تخرج من شفتيه سوى كلمات الشكر والامتنان لخالقه الذي جاد عليه بعمل يكفيه سؤال الناس ، ويحول بينه وبين الحاجة للمخلوقين !

يمسح بين آونة واخرى جبهته المبللة بالعرق الذي روى ثيابه وبدنه ، ويسقي به التراب مشهداً اياه على اتعابه

واذا جئته تسأله عن حاله اجابك خير حال

***

اين ريشة المصور الفنان ، وقلم الشاعر المجيد ، ويراعة الكاتب المبدع ؟

لتصور لنا هذا المنظر المؤثر ، منظر الحاصد ومنجله في مثل تلك الحال من القيظ ..

انها لأعجز من ان تأتيك بصورة مصغرة تمثله لك بعض التمثيل !. حياك الله ياحاصد! وبعث في ساعدك القوة وفي جسمك النشاط لتخرج للناس اقواتهم ، وليت السارحين المارحين ، المتأمرين عليك ، والمتحكمين فيك ، المتفيئين الظلال والمتمتعين بالراحة والهناء يعلمون ان على هذا الساعد القوي والجسم النشيط تتوقف حياة العالم!

وليتهم يواسونك قليلا فيقفون الى جنبك بضع ثوان ماسحين من عرقك نافضين من غبارك

بل ليتهم يرحمونك فيكفون عن اذاك ، ويمتنعون عن هضم حقك!

ارأيت هذا العامل المجهد ، والحاصد المنصب ؟

ارأيت ما يحمله من مشاق ، ويعانيه من تعب ؟

ارأيت انسانا ادعى الى الرحمة والشفقة من هذا الانسان ؟

ان هنالك قلوبا قطعت من الصخر وافئدة قدت من الجبال لا يمسي المساء على هذا المسكين حتى تراه بين يديها ذليلا مهانا ، يشتم حينا ويضرب آنا !

وان هنالك نفوسا يحلو لها سلبه — ماله ، وهضم حقه ، تستحل حرمانه قوتا جمعه بهذا العناء ، ولا تحجم عن ان تمد ايديها المجرمة لتغتصب ثمرة تعبه !

شقرا — جبل عامل الحسن

السيد نجيب الدين فضل الله الحسني (١)

هو واسطة القلادة وعين الكتيبة وفي الطليعة والرعيل الاول وممن ركب الله دوحتهم في قرارة الشرف الصميم لن تخلف ثمرة غرس ارتيدها من المنابت ازكاها ومن المغارس انماها فقد جمع الى كرم الارومة مزية العلم والادب فهو من العلماء العاملين ومن رجالات الادب المفوهين ..

اما شعره فهو آيات بينات تظهر عليها سيماء العلم وتتجلى بها روح الشاعر النبيل مع رقة اللفظ ودقة المعنى وحسن الاسلوب

فشعره الذي سيمر امامك الآن شطر منه انما هو وليد النبوغ العاملي وربيب العلم والفضل

مولده ونشأته

ولد سنة ١٢٨٢ هـ في قرية عيناثا احدى قرى جبل عامل وبها نشأ وترعرع وتعلم القرآن والخط ثم تفرغ لطلب العلم فاول من درس عليه النحو والصرف هو المرحوم الشيخ جعفر مغنيه ثم انتقل لحنويه حيث كان بها مدرسة عامرة بالطلاب بعهد رئيسها المرحوم العلامة الشيخ محمد علي عز الدين فقرأ عليه شيئا من الأصول والفقه والبيان ولما اتى العلامة الكبير المرحوم الشيخ موسى شراره من العراق لبنت جبيل لزمه السيد رحمه الله لزوم الظل فاتم عليه علمي الاصول والفقه وكان له عند استاذه المكانة السامية ثم في سنة ١٣٠٢ هـ هاجر للعراق في طلب العلم قاصدا النجف الاشرف التي هي مهوى قلوب الشيعة ومحط آمالهم وكعبة علمهم وصل الى النجف فانكب على طلب العلم فقرأ على اكبر المجتهدين في ذلك الزمن كالمرحومين المجتهدين الكبيرين الشيخ محمد طه نجف والميرزا حسين خليل

---

(١) هو السيد نجيب بن السيد محيي الدين آل فضل الله الحسني الخ يتصل نسبه الشريف بالحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وأسرة فضل الله من اعرق الأسر العاملية حسبا وعلما

وما زال يجد ويجتهد حتى برز اسمه وذاع صيته فبلغ الدرجة العليا بالعلم ثم عاد من النجف لجبل عامل في سنة ١٣١٢ وهو يحمل اجازات من جميع اساتذته المبرزين فاقام في قرية عيناثا موطن أسرته الكريمة من قديم الزمن وما زال بها موضع احترام العامليين وفي الطليعة الاولى بين العلماء الكبار ومثال العفة والإباء الى ان اختاره الله لجواره عن اربعة وخمسين عاما قضاها في الدرس والتدريس والصلاح والإصلاح وعمل الخير

وفاته

في سنة ١٣٣٦ هـ بتلك الايام العصيبة وعند اشتداد ازمة الحرب الكبرى فجع جبل عامل بوفاة كبير من خيرة علمائه فارتاع لهذا الحادث الجلل وخف لتشييع جنازته علماؤه ورؤساؤه وكان له مأتم حافل تليت فيه مراثيه اذ قدرثاه عامة الشعراء لما كان له من المكانة السامية بين مواطنيه رحمه الله رحمة واسعة

شعره

قال من قصيدة ما دحابها الشريف عون عندما كان في الحجاز

عين مسهدة وقلب يخفق ومدامع بجوى اميمة تنطق
فارقتها وتود نفسي انني فارقت ايامي ولا نتفرق
أأميم قد كلفت بحبك مهجتي ومن الشباب علي روض مونق
لم انسها يوم الوداع وقد رنت شزرا الي بعبرة تترقرق

إلى أن يقول

واتيت ذروة هاشم وسنامها وابر من تحدى اليها الأينق
فرأيت وضاحا كأن جبينه برق بغاسقة الدجى يتألق
ملك تخر له الجبابر سجدا قسرا ويهزم حين يدعو الفيلق
حلته من حلل الجلال مهابة تعلوه لا الديباج والاستبرق
قدحل في وسط الذؤابة صاعدا وسواه يقتحم الصعود فيزلق
فرع على جرثومة نبوية ان الفروع على الجراثم تبسق

يلقى عليه من النبي وحيدر وابنيه والزهراء نور مشرق
(عطفا عميد المسلمين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرق)
(الا الامارة ميزتك فإنني انا عاطل منها وانت مطوق)
فهي التي لك بالهدى معقودة وعلى سواك لواؤها لا يخفق

وقال في المفاضلة بين السيف والقلم

تغري المهندفي كفي وماعلمت ان المهند لا يغني عـن القلم
ليس المحمر بيض الهند من مهج مثل المسود بيض الطرس في الكلم

وقال

ظمئنا وقد عز الورود على الظما وشمنا وميض البرق من اين الحمى
وهل ينفع الظمآن ماء سحابة اذا ومضها في غير مربعه همى

وقال وقد ارسلها للمرحوم العلامة السيد علي محمود الامين جوابا عن ابيات

اتاني واجواز التنائف بيننا تطامن في وهد وتعلو على وهد
حقيبة شوق من كريم محضته صفاء هوى نفسي واخلصته ودي
فهيج ما عندي وما مـن تعلة حننت ولكن الحنين من الوجد
تذكرت والذكرى من الالف لوعة زمانا حكى في طيبه زمن الورد
حبانا به واسترجع الدهر إنه اذا جاد يوما اتبع الجود بالرد
أيا ابن الألى شدوا سواريَ مجدهم بخرصانة صم وخمصانة جرد
لعمرك ما إن حلت عن سنن الوفا ولا اعتضت فيك اللوم يوما عن الحمد
ولست بذي وجهين سبط واجعد ولست بذي لونين صافٍ ومسود
سجية نفس لا تزال على الهدى ترى الكفر أن تنحاز عن خطة الرشد
ومثلك اولى ان يدوم على الوفا واجدر ان يبقى على كرم العهد

وقال راثيا احد اصدقائه عند ما كان في النجف

اتاني نعي فاستطار فؤاديا واجرى دما مني الدموع الجواريا
غدوت به ما بـين يأس ومطمع وقد غلب اليأس الذي كنت راجيا

تغولت البدراء منه بناظري، وسد بكوفان علي" الفيافيا
فراوحت بين الراحتين على الحشى فطورا ايميني ثم طورا شماليا
وكاتمته صحبي فنم بسره سواكب آماق حكين الغواديا
بنيت فاحكمت البناء مؤسسا وكنت على تقوى من الله بانيا
وقد كنت لا تلوي على الضيم جانبا وتسبق بالجد العتاق المذاكيا
وقد عجمت منك الليالي مثقفا وهزت حساما في الملمات ماضيا
مضى راشدا والفضل ملء ردائه تضيء له غر المساعي المساعيا

وقال من قصيدة يمدح بها احد الزعماء

بصادق الجد بيت المجد يرتفع وفي شبا العضب هول الخطب يندفع
خض الدياجيَ وار كبها مضمرة تطوي الموامي َ ادنى سيرها اسرع
بكل اشوس خواض عجاجتها لو قام بالأمر لم يقعد به جزع
ما لف بردته الا على كرم وهمة في ثنايا العز تطلع
وعزمة لو رمى يوما بثاقبها شهب الكواكب من افلاكها تقع
تضيق عن نفسه الدنيا وماوسعت ونفسه تسع الدنيا وما تسع
ما فرق الله من مجد ومن شرف على الخلائق الا فيه يجتمع
لا يملك النوم عينيه وليس له الا على صهوات الخيل مضطجع
لا ينزل الصعب الا ريث يركبه وليس يركب من صعب فيمتنع
تراه يوم الوغى ثبت الجنان له قلب الجبان حذار الموت ينخلع
يخوض والحرب بالاهوال مقبلة بحر العجاج وما في قلبه فزع
كم رمت جيشا فولى منك منهزما يخب والدم في اعقابه دفع
ظنوا بأن قلاع الارض تمنعهم ودون بأسك ما لا تمنع القلع

وقال من قصيدة في رثاء العلامة الكبير المرحوم الشيخ عبد الله نعمه

نقضت بك الايام اعلي منزل وانثل عرش الدين بعدك من عل
جاءت بها ام الرزايا غمة وعماية للدهر ليست تنجلي

اذ كت قلوب العالمين بلوعة تغلي بها الاحشاء غلي المرجل
الله اكبر اي طود شامخ طوت المنية في صفيح الجندل
أنى تعاجلك الزمان بضربة بلغت من الإِسلام حد المفصل
ولكم تأخر قبلها متقاعسا عنها بمنزلة الاشل الاعزل
لله كم لك من مقام قمته بالحق تفصل باللسان الفيصل
تقضي وحكم الله يسفر وجهه فكأنه فلق الصباح المنجلي
ولقد برزت الى الشريعة سابقا ودخلت منها كل صعب المدخل
جددت منها كل نهج دارس وفتحت منها كل باب مقفل
ونسخت ظل الجهل من احكامها وجلوته عنها جلاء الصيقل
ما شذ عنك من المعالي شارد الا انقضضت عليه مثل الاجدل
وتركت رنق الدهر خلفك موردا وسبقت ترقل نحو صفو المنهل
واذا تأخرت الرجال بموقف كنت المقدم في الرعيل الأول
واذا السحاب الجون اقلع مزنه يوما وهب بليل ريح شمأل
احييت عام المحل منك بأنمل تغني الربوع عن الغمام المسبل
يا من به فقدت شريعة احمد من شد ركنيها بمثلي يذبل
ان غيبت منك الليالي كوكبا كان الضياء بها لغير المجتلي
فالله اثقب نار موسى بعده للمهتدي والمجتلي والمصطلي
لم يخل افق منك اطلع شمسه حتى كأنك منه لم تتحول
علم من الرحمن اوثق بعده يهدي العباد الى الطريق الامثل

وقال متغزلا

طيف تأوبني لظبي العس ما بين وجرة والكثيب الاوعس
والنوم قد غلب العيون فلا ترى في الركب غير مهمهم ومنكس
حيا فالطف في التحية وانبرى ينحو الكناس مع الظباء الكنس
اخيال قاتلة الغرانق في الهوى ما كان ضرك لو اطلت تأنسي

جددت وجدي وانصرفت مع الهوى   وخلست قلبي والهوى لم يخلس
اتبعته نظر المنى حتى اذا   شرد الرقاد نفضت كف المؤيس

وقال في رثاء المرحوم العلامة الشيخ موسى شراره

هل يعلم الدهر من اودت فوادحه   او يعلم الرمس من وارت صفائحه
او تعلم الارض لم مادت جوانبها   او يعلم الكون لم ضاقت مسارحه
بلى تفطر من ارجائها علم   من فوقه الطير ما رقت جوانحه
وغيض بحر لوان البحر قطرته   يوما لعب اديم الارض طافحه
و كورت من سماء الدين شمس هدى   فاصبح الافق مرساة سوابحه
يا صاحبي قفا واستوضحا خبرا   ان صح فالعيش مر طاب نازحه
اغالط النفس فيه وهي تثبته   قسرا ويثبت وجه الشك واضحه
لما اتاني صكت ركبتي قدمي   كأن جسمي قد بانت جوارحه
قالوا ابو المجد ولى اليوم قلت لهم   هل يستطيع الردى يوما يكافحه
اليس تملأ قلب الموت هيبته   رعبا ويقصر عنه الطرف طامحه
قد جئت ربك يا موسى على قدر   والدين بعدك قد قامت نوائحه
واعين المجد لا تنفك باكية   بمدمع راح يحكي الغيث سابحه
اضرمت قلب العلا نارا وقد بقيت   فيه تباريح وجد لا تبارحه
واعتاض بعدك نبت الارض من مطر   حرا يذيب دماغ الضب لافحه
لبيك يومك ملهوف اضر به   ضيم ومختبط طاحت طوائحه
وسادر في ظلام الجهل قد فقدت   عيناه زند علوم انت قادحه
فتحت باب الهدى للناس قاطبة   وليس يغلق باب انت فاتحه
وقد اقمت لنا بالقسط عن رشد   ميزان معتدل ما خف راجحه
كم ود اعداك ان يطفوا ضياك وقد   ابى لك الله ان تطفى مصابحه

بين صيـدا ودمشق

دعانا الواجب الوطني للسفر الى دمشق فكنا مع الوفد الصيداوي العاملي صحبة رياض بك الصلح وبعد إستراحة قليلة في بـيروت اقلتنا السيارات لدمشق وعرجنا على مدرسة الجامعة الوطنية في عاليه فكانت ساعة جميلة تجلت فيها وطنية بعض الطلاب بأجلى مظاهرها وقال رياض بك كلمة قيمة كان لها الوقع الحسن في نفوس طلاب الجامعـة . ثم تابعنا السير لشتورة حيث تناولنا هناك الطعام على ضفة نهر شتوره البديع . ثم توجهنا لبعلبك لتعزية آل حيدر الكرام في فقد عميدهم سعيد باشا ولم نلبث ان عدنا وتابعنا السير لدمشق وهناك عند ميسلـون وقفنا احتراما للبطل الراقد يوسف بك العظمة وبعد قراءة الفاتحة سرنا وما لبثنا ان رأينا الدخان يملأ الفضاء فاستعذنا بالله من الشيطان الرجيم واسفنا ان تكون هذه العاصمة العربية الجميلة عرضة للتخريب والتدمـير وقصدنا دخول دمشق ليلا لكن بالرغم من كل ذلك رأينا فريقا من النواب والشباب ينتظرون قدوم رياض بك في قطناليحيوا بشخصه الكريم الوفدالسوري وبين القادمين وبين المستقبلين مـن احترقت حوانيتهم وتكبدوا خسارة جسيمة ولم يمنعهم ذلك عن القيام بالواجب الوطـني فحيا الله دمشق وابناء دمشق الذين ضحوا ويضحون كثيرا في سبيـل وطنهم ووطنيتهم وإنك لترى احدهم مثخنا بالجراح لا يستطيع حراكا ، فيضمد جراحه ببلسم الوطنية فيصبح وكأنه لم يصب بشيء فعاشت دمشق الفدائية :

عاشت دمشق فأي ام قبلها طلب الفداء فقدمت ابناءها

وسرنا في رتل من السيارات ولما وصلنا للمرجة علا التصفيق والهتاف

للوفد السوري ونزلنا ضيوفا على عفيف بك الصلح الوطني المعروف الذي ضحى كثيراً في سبيل وطنيته وفي الأيام الثلاثة التي اقمناها كان الزائرون يأتون زرافات ووحدانا وفي طليعتهم رئيس المجلس التأسيسي واعضاؤه الكرام وهذا المجلس وإن لم يتسنَّ لنا حضور جلساته لضيق الوقت فقد سمعنا وقرأنا عنه الثناء الجميل والوطنية الصادقه والتعقل والرزانة ورأينا في اعضائه وجلهم من الشبان قوة إيمان وطنية لا تغالب وقد شرع الآن في اعداد الدستور السوري وإنا لنعقد الآمال الجسام على هذا المجلس الوطني الذي فاق وهو في طفولته على الشيوخ الكبار . وها نحن ننشر هنا ما اتصل بنا من رسوم بعض اركانه .

ويوم السبت — ٥ المحرم سنة ١٣٤٧ — عقد مؤتمر الوحدة العام « الذي تقرأ عنه مفصلا في الملحق » ودعا الجميع وهم زهاء مائة عفيف بك الصلح لداره العامرة حيث أعدَّ مائدة انيقة حوت ما لذ وطاب من انواع الحلوى والفاكهة والمرطبات .

وخطب بها فارس بك الخوري وفوزي بك الغزي وعبدالله اليافي «١» ورياض بك الصلح والسيد عبد الحميد كرامة وصاحب — العرفان — وتلا السيد الحوماني ابياتا عامرة وانصرف القوم مثنين على اريحية صاحب الدعوة معجبين بوطنية الدمشقيين وشبابهم الناهض .



«١» استاء الكثيرون من تعريض اليافي في فارس بك الخوري المعروف بوطنيته وعبقريته وإخلاصه . لكن لم يكن ذاك التعريض إلا عن نية حسنة لذاك زال اثره بالحال



(الشيخ تاج الدين الحسني) رئيس الوزارة
السورية وعضوا لجمعية التأسيسية عن دمشق

هاشم بك الاتاسي
رئيس الجمعية التأسيسية وعضوها عن حمص



الاستاذ سعيد بك الغزي
عضو الجمعية التأسيسية عن دمشق



الاستاذ فوزي بك الغزي
عضو الجمعية التأسيسية عن دمشق



الشيخ عبد القادر الكيلاني
عضو الجمعية التأسيسية عن حماة ووزير الزراعة



الدكتور عبد الرحمن بك الكيالي
عضو الجمعية التأسيسية عن حلب



حسني بك البرازي
عضو المجلس التأسيسي عن حماة



الاستاذ فائز بك الخوري
عضو الجمعية التأسيسية عن دمشق



الاستاذ لطفي بك الحفار

عضو الجمعية التأسيسية عن دمشق



الدكتور احسان بك الشريف

عضو الجمعية التأسيسية عن دمشق



زكي بك الخطيب

عضو الجمعية التأسيسية عن دمشق



فخري بك البارودي

زعيم الشباب وعضو الجمعية التأسيسية عن دمشق

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من كل مجلة وجريدة ما يروقنا نشره وبذلك يقف القراء على حركة الصحف العربية

المرأة الشرقية

ما يحسن ان تستبقيه من اخلاقها التقليدية

وما يحسن ان تقتبسه من اختها الغربية

الكشاف بيروت ذو الحجة سنة ١٣٤٦

بقلم الآنسة عنبره سلام

قرأت اجوبة استفتاء «الهلال» الاغر عن المرأة الشرقية و«ما يحسن ان تستبقيه من اخلاقها التقليدية، وما يحسن ان تقتبسه من اختها الغربية» فقلت حسن جدا والله ان يخطّ لنا المفكرون سبيلا نسلكها في حين ضاقت علينا السبل وتشعبت المسالك.

وبما انني شرقية ينطبق علي كل ما ينطبق على الشرقية المقصودة في هذا الاستفتاء فقد كنت — بتسامح كلي — آخذ ما يريد ان يسنه الرجل لامرأته وأقيسه، وانا متجردة — بكل ما فيّ من قدرة على التجرد — من نزعتي الجنسية اولا، ومن ميولي الخاصة ثانياً ومن محيطي المهيمن على حركاتي ثالثاً.

اجل اقلت التسامح وعنيته، لان الاستفتاء انحصر تقريباً بالرجل، فهو يسنّ لنا حتى قانوننا الخاص، ونحن يجب ان نأخذ بهذا القانون دون ان يكون لنا «صوت» فيه. امرٌ بهذا الآن اضطراراً، امر به واقول لا بأس لأن افكار الرجل لا تزال هي السائدة وشريعته هي النافذة، ولانه ليس هذا غاية بحثي الآن بل أريد ان اجمع هذه السنن وأقيسها علينا بمقياس دقيق لانني، وانا فتاة، أعرف من الرجل بما يوافقني وما لا يوافق، وما اقدر ان آخذه وما لا اقدر، اذ المهم ليس ان نقول هذا يجب وهذا لا يجب، فإن الواجب اذا لم يكن بالإمكان القيام به تلاشى من تلقاء ذاته وأصبح عدماً ولو كان شريعة ذات سلطان.

اتيت استملي هذه الردود سبيلاً واضحة تنجينا من هذا الوسط القلق المضطرب فلم اجدني إلا وقد تقاذفتني الآراء المختلفة من هنا وهنالك حتى اصبحت كالكرة بين

ايدي اللاعبين، وتصارخت في اذني اصوات متنافرة متباعدة تأمرني مرة امراً وتزجرني مرة زجراً، وتستفزني مرة وتستنهض ما بقي فيّ من حماسة احياناً، ومرات كثيرة كنت احس كأن ضربة ثقيلة اصابتني فتركتني ذاهلة لا اعلم اين المصير. ولم اكن ارتاح لرأي حكيم وأعول عليه إلا وقد جاءني امر عال ومعه تهديد بوجوب اتباعه وإلا فعقابي الهلاك المحتم. سمعت كل هذا يا اسيادي، فاسمحوا لي الآن ان ادرس فتاواكم واحدة واحدة :

لقد بدأني صوت (١) فهمت انه يقول.

« السفور السفور! السفور للمرأة المحجبة قبل كل شيء، السفور وكل ما يتعلق به من طيبات. فتعليم مختلط تحتك فيه قواها ويظهر نبوغها.. واتكال على النفس فلا تكون صغيرة في عين نفسها لا تقدر ان تعيش بدون مستند كالنعجة التي هي دائماً بحاجة الى من يرعاها ويحميها.. وحرية تتمرد بها على الضار من العادات.. اهدمي يا فتاة الشرق في القرن العشرين السد الذي بنته الاعصر القديمة دون بلوغك المنزلة التي ندبتك لها الطبيعة. مزقي.. استقلي بنفسك. أثبتي للملأ انك اذا كنت مطلقة متعلمة أقدر على حفظ عفافك وأعرف بقيمته منك وانت مقيدة جاهلة ».

فها انا ذا الآن امام معضلة كبرى هي معضلة النساء المحجبات وليست هي بالمسألة السهلة يتصورها الخارجون عن دائرة التحجب. الذين لا يعلمون ماله من السيطرة وما حول الحجاب من ذيول وتفرعات.

انني رغم اقتناعي بإخلاص هذا النداء ورغم اعتقادي بجاذبيته لنفوس متنورات ربيبات الحجاب، فإنني لا أرى هذه الوسيلة هي أولى المساعي التي يجب ان تبذل لنهوض الشرقيات. فلنفرض ان نساء العراق وفلسطين وسورية سمعن جميعاً هذا النداء وعملن به في الحال، فهل نتأكد حينذاك انهن حصلن على كل ما يمكن ان يحصلن عليه من نعم الحياة، ان الحجاب في نظري ليس اول الامور التي يجب ان نعالجها، بل ايجاد حركة تعليمية تهذيبية عامة هو اول ما يجب ان نسعى اليه. ومتى عم التعليم بين المحجبات وحصل من جرائه الانقلاب العظيم في الافكار — هذا الانقلاب الذي يكون نتيجة النهضة الحقة — متى حصل ذلك فإن من رأت بنفسها حاجة الى السفور سفرت ومن لم يرق لها أبقت على حجابها او اضطرت بعد مدة ما ان تتبع تيار السافرات. واعتقادي الأكيد هو ان السفور آت لا ريب فيه سواء بذلك أرضينا أم كرهنا، ولكنه اذا

(١) الاستاذ جميل صدقي الزهاوي

اتى عن شعور بالحاجة اليه فليس كما لو اتى عن طفرة لاداعي لها. ترى اكم عدد محجبات اليوم اللواتي كمل تعليمهن وتهذيبهن ثم وقف حجابهن دون انتفاعهن وانتفاع امتهن منهن؟ انا لا انكر انه يوجد بين محجباتنا من يضاهين أرقى سافرات العالم ولكنني اقول انهن لسن بالعدد الكافي الذي من اجله ندعو الامة بأجمعها الى السفور دون شعور سابق بالحاجة اليه. ولهذا فإني لا ادعو دعاء عاماً الى تمزيق الستائر وهدم الجدران، ولا اعتقد بحكمة الانتقال الفجائي من حجاب كثيف وعزلة تامة الى سفور مطلق، بل ادعو الى تعميم التعليم والإلحاح بنشره، ومراقبة التهذيب واتباع احدث اصوله. عندئذ تكون المرأة فهمت معنى الحياة ومعنى الحرية وعلمت ما هي حقوقها، وما هي علاقتها بالعالم، وما هي واجباتها نحوه ونحو نفسها فتصبح مطالبها ناضجة .

ثم سمعت صوتاً(١) يقول :

« الأنوثة هي الخصلة التي نود ان تستبقيها المرأة الشرقية في اساسها لا في تفاصيلها. وخروجها الى معترك السعي والجهاد علامة التقصير والخلل من جانب المجتمع، ونذير الشذوذ عن تقسيم الطبيعة الذي ادركه الشرقيون منذ القدم. وقد خُلقت لتمتمد على الرجل لا لتزاحمه فتقهر وتنهزم لامحالة ثم يجب ان تمارس الالعاب الرياضية، وتتعلم ما لا بد منه من اصول الاقتصاد والصحة وطرائف الآداب، وكذلك ان تحذق فناً او اكثر من الفنون الجميلة ولاسيما الموسيقى الخ

أجل ايها الاستاذ الفاضل نحن مثلك لا نحب « المرأة الرجل » فلتتمسك المرأة بانوثتها بكل قدرتها. اما مزاحمتها للرجل فهو بحث سابق لاوانه كثيراً، نحن لا نزال بعيدات جدا عن هذه المزاحمة، ولكنني مع هذا لا اقدر على السكوت عن كلمتي « القهر والانهزام » المزعومين. فإن شهادات اكبر رجال العالم تدحض هذا الزعم وقادة البشر اليوم اقروا جهارا باقتناعهم بان نزول النساء للاعمال اتى باحسن النتائج ولم نرَ الى اليوم — في كل الاقطار — حركة نسائية انتهت بالقهر والانهزام، بل نرى عكس ذلك تماماً اذ ان حركاتهن تكلل دائماً — عاجلا او آجلا — بنجاح باهر. فلا موجب لهذا الانذار اذاً كما انه لا موجب للتخوف من نزول الشرقيات الى ميدان المزاحمة لانهن ما زلن بعيدات عنها، فطب نفساً يا سيدي. لقد احسنت جدا اذ قلت بوجوب تعلمها الفنون الجميلة لانها ليست كما يجعلونها من الكماليات ولا من متممات النهضة بل من مواد الحياة فيها.

تركت هذا وأنيت بشوق استمع

(١) الاستاذ عباس محمود العقاد

صوت سيدة[١] واذا بها تقول :

« ... على انه من الممكن ان يقال ان ذلك الارهاق الذي حل بها في قديم الزمن لم يكن سيء الأثر في الاعصر التالية نعم ، كان له اثر طيب من حيث انه استبقى في نفسها ميزة الطاعة الزوجية . وميزة الخضوع البريء للحياة البيتية ... الشرقيه هي اول من عرفت واجباتها المنزلية واول من اتقنت العناية بتربية اطفالها لانها لم تجد مايعوقها عن هذه الشئون » . ثم تقول : « الحجاب الذي هو نطاق حول وجهها فقط ان هو إلا حسنة من حسنات المرأة الشرقية ، فهو يحول بينها وبين الملاهي الخ .. وانها في اشد الافتقار لمجاراة الغربية في الانكباب على تحصيل ما هو نافع ومفيد من العلوم التي تؤهلها لخوض غمار الحياة العملية بصورة جدية كما انها في اشد الحاجة لمجاراتها في خوض الشؤون العامة ... الخ » .

اقول الحق انني قرأت هذا وذهلت لانني لم اكن اعلم قبل اليوم ان للارهاق آثارا طيبة وهو بشهادتها « معطل المواهب وقابر روح العمل والذاهب بكثير من المزايا والصفات » . واذا فهمت معنى الطاعة الزوجية فإنني لم افهم معنى الخضوع البريء أفهم جيدا ان البراءة تدل على العصمة وانها صفة ملائكية ، ولكنني لا افهم كيف يكون الخضوع بريئاً الا اذا اضيفت اليه الصفة لتجميله وهي لم تقدر على ذلك والله

ثم لا ادري كيف ان حضرتك تريدين لها ان تخوض المسائل العملية بصورة جدية والجدية معناها ليست نظرية ، وهذا لايتفق مع ما ترغبينه لها من هذه العادات وهذه الحسنات التي يظهر انك تؤثرين دوامها . بالله يا سيدتي كفانا تناقضات . فاما سبيل جلية نيرة ، وإما فلنبق حيث كنا ونحن اما ان نرغب لها خوض المسائل العملية وإما لا فإذا كان الاول فيجب أن نتأكد انها متى خرجت لخوض المسائل العامة لا بد ان تأخذ بشيء من الملاهي خارجا ، وان خروج الواحدة الى هذه حسب ميلها الغريزي لا بد ان يتبعه خروج الاخرى الى تلك بدافع رغباتها الخاصة .

ولا أكاد انتهي من سماع هذا الصوت النسائي حتى اسمع صوتاً[١] مخلصاً متحمساً كأنه يخشى عليّ ان اطمئن الى رأي بنت جنسي فأسرع يقول : أياك يا هذه !

« فإن الأخلاق التي تنمو في ظل الاستعباد وتحت نيره وان كانت شرقية كالتجمل والصبر والطاعة والصدق والوفاء فإن هي الا اخلاق العبيد ، اخلاق المصيرين من الناس لا المخيرين . والمرأة التي تحب كرهاً وتكون كرهاً من الطائعات الساكنات

(١) السيدة بلسم عبد الملك

(١) الاستاذ امين الريحاني

تربي في نفسها وفي امتها بذور العبودية.
فاسعي قبل كل شيء في تحرير نفسك ، ولا
بأس من مفاداتك في هذا السبيل المجيد
ببعض او بكل اخلاقك التقليدية »·
ويقول : « اتركي الغوبية التي لا تهتم الا
انفسها او للذاتها او لجدها فقط ، وهاك الغربية
الفاضلة المعتدلة التي تهتم ببيتها وبوطنها
وبالشؤون العامة ، وتميل مع طبيعتها النسائية
للزينة واللهو والسرور ولكن بحكمة
واعتدال ، فهي لا تهمل نفسها ولكنها
لا توقف كل شيء عليها ، ولا تهمل وطنها
ولا بيتها ولا اسرة عائلتها ولا تترك الواحد
من اجل الآخر . فهذي خذي عنها كل شيء »
تالله لقد ابدعت يا استاذ في الرد
وفي الجواب !
ثم سمعت من يقول(١) :
« ابقي بالبيت ! واقتبسي مايرقي هذا
البيت ! واهتمي بالبيت لانك بعنايتك
تجلبين السرور لاهل هذا البيت » .
آمنا وصدقنا يا سيدي . البيت هو كل
شيء ولكن حينما تكثر لي من قولك
« البيت » حتى تجعلني اشعر ان كل حياتي
هي للبيت ، والبيت فقط ، فانني بهذا
الالحاح احس كأنني مرغمة عليه ارغاماً
وهذا يولد شعورا بنفور ، من حيث لا تريد
فحدثني قليلا عن نفسي واظهر لي اهتماماً
اولياً بها فأحس بكرامتها قبل كل شيء
في العالم ، وعندئذ اذا تفرغت للبيت اتفرغ
له بكرامة وكبر نفس لا بما يشبه الارغام
وهذه نقطة نفسية هامة كما لا يخفى .
واذا بصوت هادئ من وراء ستار يقول(٢) :
« كوني عفيفة دينة ، تحجبي الى حد ،
اي لا تختلطي بالرجال اختلاطاً مطلقاً دون
قيد ولا شرط .. لا تتبرجي اي لا تتها لكي
في سبيل زينتك الخارجية . تعلمي ولكن
لا تتجردي فيه .. تعلمي صناعة يدوية
واتقنيها حتى اذا احتجت اليها كفتك
شر العوز . »
كله حسن يا سيدي ، ولكن ليس بيدك
ولا بيدي ان نقول لها تعلمي ولكن
لا تتجردي فيه ، وليس بامكانك ولا بامكاني
ان نمنعها عن متابعة التعلم اذا كان لها من
نفسها دافع اليه . فاسمح لي اذاً ان لا ارى
هذا الشرط ضروريا . فلتتعلم كما ذكرت
لدرجة لا تبقى فيها جاهلة ، ومن ارادت
الزيادة فلتستزد ، ومن لم ترتو فلتواصل ،
فهذا يتبع ميلها الخاص . واذا قدرنا ان
نسن قانوننا بوجوب تعلمها فلسنا نقدر ان
نوجد قانونا بمنع تفرغها ، ومتى فتحنا لها
هذه الابواب فلا يعود بقدرتنا — وليس
ذلك بجائز — ان نغلق في وجهها
بابا منها

(١) الاستاذ المغربي

(٢) مستهل

ثم سمعت من يقول (١) :

« كان للمرأة الشرقية اخلاق فاضلة كريمة فذهبت وذهب معها ادب وجد ووقار . ولولا حمية الرجل الشرقي لذهبت هذه البقية الصالحة من تصنع الحياء وخلق العفة وفطرة الدين . واذا تبدلت اخلاق الرجل الشرقي تحولت اخلاق المرأة الشرقية فلتحتفظ الشرقية بالحياء والعفة والخضوع الجميل الذي هو مظهر الحب لمن يجب له الحب . اما مايجب ان نقتبسه فالعلم وحده وما هو من نتائجه كالتدبير والحزم . وما كانت الشرقية في حاجة الى هذا من قبل بل ان عليها ان تقتبس من تاريخها لا من المرأة الغربية . » ثم يأتي بمثلين على كلامه :

« الاول مثل صديق له أسلس لامرأته قيادها واخرجها عن اخلاقهـا وحجابها فخرجت من طاعته حتى استطارت اخيراً كاللهب الاحمر وهو يود الآن — بجدع انفه — لو يضعها خلف جدار من الطوب والثاني مثل جارية شرقية كان يهاب فصاحتها الوزير العظيم والحاكم البليغ ، فمن امثالها يجب ان تقتبس الشرقيات . ويستطرد قائلا : « ان كل فضيلة المرأة الغربية عندي هي معرفة فن الحياة المنزلية ، فلتأخذه عنها نساؤنا وليتركن كل ماعداه من السفه والتبرج والتهتك فيجب ان تبقى الشرقية شرقية خالصة . » »

شكر الله للرجل الذي لولا حميته وحفاظه لتدهورت الشرقية في اسوء المهاوي وشكرا لهذا الحفاظ الذي لولاه لالتوت عن اخلاقها فأصبحت واقل ما تبغيه لها حجاب من الطوب . اذا كنت ترى يا سيدي ان حمية الرجل هي التي ابقت على هذه البقية الصالحة من تصنع الحياء ، فلا كانت هذه البقية ولا كان هذا الحياء المتصنع . فالحياء الذي يأتي من جراء مراقبة يذهب بذهابها لانسميه حيا . ولا يزيد لشرقياتنا الاتصاف به وكيف تثق بامرأة أتت لتعلم أنها في اول ساعة تخف مراقبتك إياها تلتوي عليك وتستطير كاللهب الاحمر وماهي حالة مجموع هذه درجة الثقة من نسائه ؟ اما صديقك المشار اليه في كلامك فلا ادري والله ما الذي يرغمه على ان يصبر على امرأته بهذا المقدار وان يتمنى — بجدع انفه — ان يضعهـا خلف جدار من الطوب . أليس الاجدر به وبها ان يبرأ الى الله منها ؟ واذا لم يكن الطلاق قد وضع لمثل هذه الاحوال فما هي ضرورته ؟

واما الخضوع الجميل فلا اقدر ان افهم من أين تأتي هذه الصفات الجذابة للخضوع فمرة يكون بريئاً واخرى جميلاً ولا استبعد ان نسميه مرة ماحراً — اذا اقتضت الحال . واذا كان الخضوع مظهراً من مظاهر الحب لمن يجب له الحب فالواجب ان يكون الخضوع متبادلاً بين الرجل والمرأة كما ان

(١) الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

الحب يجب ان يكون متبادلا.

لقد وصلنا الآن الى ان علمها تقدر أن تأخذه من تاريخها القديم وتستغني عن الغربية — وعن الغرب. بالله يا سيدي ! رفقاً بهذه الشرقية التي تتطلع اليكم وتنتظر نتيجة صالحة اقراراتكم بشأنها. اتريد لنا ان نترك كل ما اشتغلته السنون وعلماء الاجيال وما يحيون به الساعات لتقرير علم يلقونه بين ايدينا فنأخذه سهلا قريب المنال ؟ أتريد ان نترك ما انتجه القرائح من خلاصة خلاصات العلوم ونتلقن العلوم من تاريخ امثال تلك الجارية التي كان يهاب فصاحتها ذلك الوزير ؟ يشهد الله انني لا اجحس جداتنا فضلهن، بل انا في كل حين اباهي بهن وافاخر بذكائهن واستشهد بنبوغهن. ويجب ان تعرف الشرقيات كل شيء عنهن وعن تاريخهن. ولكن هذا لا يعني ان نترك احدث الآراء العصرية ونتتلمذ عليهن. ألا أعد في نظر نفسي متعصبة دون داع إن انا تركت علوم عصر أعيش فيه وذهبت اتعلق بعصرهن ؟ أليس الرجوع الى الوراء يُدعى تقهقراً ؟ كفانا بالله ! نحن لا نرضى ان تأخذ الشرقية علومها إلا من آخر مصدر وصلت اليه الجهود ولا ترجع الى العصور الخالية إلا بحثاً عن معرفة وليس استقاء لعلم

ثم أتاني رأي حكيم عادل يقول (١) :

« الحجاب هو اهم مميزات الشرقية ، وقد ترك فيها اثرين مختلفين : الاول شعورها بالعجز والحاجة الحماية وضعف الجسم. والثاني نظرها الى الحياة المنزلية نظرا ساميا يورثها شغفا بها فهذا ما نود ان تستبقيه وذاك ما نود ان يذهب به العلم والتربية الحديثة فيتحول حرية من غير شطط ، وقوة بلا طغيان وعزة في غير غرور. وفي الغرب من هذا الطراز امثلة يحسن التأسي بها ، فلتقدس كالشرقية حياتها المنزلية ، ولتكن كالغربية لطيفة الذوق فاهمة للحرية ».

تيقن يا استاذي الفاضل ، اننا فهمنا كل ما تقصد من هذا القول الحكيم ، على اجماله

وبعد هذا اتيت استمع فلم اسمع صوتا بل وجدتني مضطرة ان اقرأ بحثا جديا فهمت منه انه قرر ببراهين حسية ما يلي (٢) :

« اولا — ان المساواة العقلية تامة بين الرجل والمرأة . ثانيا — انه من الواجب وجود الميزة الشخصية للمرأة فتحافظ على ميزاتها النسائية من جهة وعلى ميزتها الفردية من جهة اخرى . ثالثا — ان للمرأة حقا في النمو الجسدي والعقلي والروحي — كما للرجل — سواء بذلك الغربية او الشرقية فما انطبق على هذه الاسس الثلاثة يجوز

(١) الشيخ مصطفى عبد الرزاق

(٢) الدكتور فيليب حتى

استبقاؤه من المدنية الشرقية او اقتباسه من المدنية الغربية وما كان مخالفاً فالإعراض عنه اولى » .

اقول الحق، ان هذا في رأيي هو بيت القصيد، وهذا المقال هو الذي حرك في نزعة التطلع الى ما يسن لي من قوانين، وهو الذي اشعرني حقاً بمسؤوليتي تجاه نفسي . فما زالت لي قوى عقلية معترف بها، وما زالت لي ميزة فردية أشعر معها بأني كائن مستقل لم يُخلق لمجرد التتميم لسواه، وما زال لي حق في النمو جسداً وعقلاً وروحاً، فانا في كل حين قادرة ان اقيس على نفسي ما يوافقها واطرح ما سواه جانبا . واذا كنت استمع لرأي سواي فلكي افحص آرائي واعدلها واذا كنت احب ان آخذ بمسألة فيجب ان تكون هذه المسألة مساعدة لي على نموي، غير مفسدة علي ميزتي، ولا جاعلتي بدرجة عقلية منحطة، والا فيجب ان يكون حقها الاهمال المطلق .

ثم اسمع صوتاً يقول(١) :

« يجب ان تستبقي الشرقيـة الحياء والخفر والتصون ولولا خشية سهام التنديد لقلت : انني افضل ان تبقى المرأة جاهلة امينة رصينة من ان تكون عالمة فاجرة متهورة ...

ومن كان منصفاً يرى رأيي في وجوب اعتدالها بجميع شؤونها الاجتماعية والبيتية اما ما يجب ان تقتبسه فهو التربية الصحيحة في البيت والبساطة في المأكل والملبس والمعيشة والاعتدال في التبرج، وسياستها لاولادها وزوجها بحكمة، وتدبير بيتها وادارة شؤونه بدربة ، ومعاشرتها وسلوكها مع الناس . »

حبذا الاعتدال في كل امر وحبذا استبقاء المرأة لتصونها وخفرها وحيائها لا فرق في ذلك شرقية كانت ام غربية . ولكنني لا اعلم يا سيدي ممن تخشى اللوم اذا فضلت الامينة الرصينة على الفاجرة المتهورة؟ ومن هو الانسان الذي له ذرة من عقل سليم فيفكر في أن يصوب اليك سهام التنديد؟ إلا اذا كانت هذه السهام مصوبة الى جمع اسم الجاهلة مع الامينة الرصينة ، والعالمة مع الفاجرة المتهورة، وهذا ما لا بد من كلمة عتاب عنه . اذا انا رأيت وكل الناس رأوا في الاعتدال حكمة، فانني لا أعلم أين الحكمة في هذه المقارنة ولا اقدر ان ادرك سرها ولا اعلم لماذا يرددها الكثيرون . فهل من منطق يسلم بأن الجاهلة اقرب الى الامانة والرصانة من العالمة ، أو انها تصبح اقرب الى فقدان مزاياها الطيبة اذا تعلمت ؟ ألا نقدر ان نفضل الامينة الرصينة على الفاجرة المتهورة دون ان نلصق العلم بهذه والجهل بتلك؟ ولكن أليس من الممكن ان يكون الواصفون من الذين يفضلون

(١) الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

الجاهلة على العالمة، فهم يندفعون الى هذا الوصف الكليهما الكي يبرروا انفسهم امام انفسهم وامام الناس؟ . ولكنه امر يستحيل ان يصدر عن علمك وفضلك الجليلين .

ويتبعه صوت هادئ طويل الاناة يقول (١) بعد ان حصر معرفته بالمرأة الشامية :

« ان الصورة التي لها في ذهني هي صورة المرأة القروية المسيحية في شمالي سورية، اي صافيتا والحصن، ثم طرابلس وبعض الكورة، ثم في بعض قرى لبنان المسيحية والدرزية . . أما المرأة الغربية فإن افضل صورة — لمعرفتنا الغالبة المشاهدة بها — هي صورة المبشرة والمعلمة او الراهبة الزاهدة والخادمة المستعبدة . ولو كنا نريد نساءنا ليكن مبشرات وناقلات تمدن عنا الى من سوانا او نريدهن الرهبانية والانقطاع للصوم والتعبدات وخدمة الفقراء لكانت المرأة الغربية التي نعرفها بيننا افضل مثال واعلى قدوة للمرأة الشرقية . . وان لم تعرف الشرقية نفسها كما كانت قبل ان تمكنت البعثات الغربية من تنشيطها حتى صارت كما هي الآن، وان لم تعرف ايضا حقيقة المرأة الغربية في عقر دارها، لا ارى من فائدة اعظم من بقائها على الفطرة ، ولا ارى افضل من التعليم الوطني والتربية الوطنية كما يوحى بها الى نسائنا الموهوبات بالفطرة حسن الذوق الشرقي وحسن التدبير المنزلي مع الصون ودماثة الاخلاق والحياء المستحب القريب من قلوبنا اللاصق بها من دون خوف ولا تهيب مذلة . . . الخ »

هذا لا نوافق عليه يا استاذي الفاضل ولا نقول معك بأن معرفتك بالشرقية محصورة الى هذه الدرجة . واذا كانت معرفتك الكلياتها وجزئياتها محصورة ضمن هذه البقعة الصغيرة من الارض، ألا يكفي أن تعلم صفاتها العامة المشتركة التي هي الصفات الاساسية لها؟ ومن اعلم منك بها؟ او لم تقل بالتعليم الوطني والتربية الوطنية؟ أليس هذا عن علم بحاجاتها ؟ واذا لم نعرف الغربية كما هي في عقر دارها أليس نرى مميزاتها الخاصة ونعرف عنها الكثير من الحسنات والسيئات؟ ولهذا فقد كنا نتشوف من فضلك الى فتوى اعم نروي بها الغليل .

ويتبع هذا صوت يقول (١) :

نريد من الشرقيات ان يستبقين جميع اخلاقهن لان التقليد شأن الضعيف المستهين بنفسه، المعظم شأن القوي وهو مع ذلك محتقر منه . . الشرقية انثى كاملة الانوثة تخالف طبيعتها طبيعة الرجل ، يستتم بها وجوده ويحلو عيشه، ذات لطف ودل قد قرت في بيتها وانست به . . تتحبب الى زوجها وتسعى لمرضاته . . تقنع باليسير . .

(١) الاستاذ جبر ضومط

(١) الاستاذ احمد ابو الخضر منسى

الخ واولا ما يهددها من الطلاق الفاشي بين عامة المسلمين لكانت خير امرأة يعاشرها الرجل الشرقي . وبما انه ينقصها التدبير والاقتصاد وجد الحديث وسمو الحوار وحلو المسامرة والعلم بشيء من الفن الجميل كالموسيقى، فهذا يجب ان تقتبسه ليس من الغربية بل من مورد الشاربة من التعليم . . . الخ »

ومن ينكر ان التقليد شأن الضعيف المستهين بنفسه؟ فنحن نعوذ نساءنا الشرقيات من شره . ولكن الاقتباس هو غير التقليد كما لا يخفى، واقتباس الحسنات مفيده ولو كان من عدو قاهر . ألا تحس معي ايها القارئ الكريم شيئاً من الألم في هذا المقال ؟ ولكنه ألم مؤلم والله ! ان حضرة الكاتب متألم ألما جعله لا ينظر الى الشرقية الا من جهة واحدة ترجع، مهما تمايلت، الى التحبب الرجل ومرضاته . فهي اذا استبقت اخلاقها فلكي تبقى ذات لطف ودل وعناية بشخصها ترضي رجلها، واذا تعلمت فأهم ما تتعلمه، بعد التدبير والاقتصاد، جد الحديث وحلو المسامرة وسمو الحوار وشيء من الموسيقى . انها امور مهمة ليس من العجب ولا مما يستلفت النظر ان يطلبها الكاتب الفاضل، ولكن الذي يستلفت النظر هو اقتصاره عليها كأنما ليس في الوجود سواها، وكأنما ليس للمرأة بعد ان تكون مدبرة مقتصدة إلا ان تمتلك فن التحدث، ولأي امر؟ لكي ترضي الرجل الذي يظهر انه لا يريدها إلا لمرضاة نفسه فقط . . . .

أما وقد انتهت الفتاوى الى هذا الحد فقد أصبح لنا رأي في كل منها معروف . وانا رأي خاص نستخلصه منها جميعا ثم نبديه :

يجب ان تستبقي الشرقية من عاداتها كل عادة لا تكون ضارة ولا تقف في سبيل تقدمها، وان تقتبس كل ما من شأنه ان يجعلها امرأة مجتمع : لا امرأة بيت مغلق، ولا امرأة شارع مطلق ، بل سيدة تمثل هيئة اجتماعية مهذبة تنهض بها وتحس بأنها عضد متين اساسي فيها لا يمكن ان ينفصل . فلتأخذ بكل ما يخولها الاتصاف بهذه الصفة التي نقر جميعا بفقدانها اياها .

دانتي والاسلام

المقتطف مصر حزيران ١٩٢٨

بقلم عبد القادر الطيباوي

﴿ تمهيد ﴾ اعلن الاستاذ آسين بلاسيوس Palacios استاذ اللغة العربية في جامعة مدريد للملأ ان دانتي الشاعر الفلورنسي الذائع الصيت قد حاكى التقاليد الاسلامية في الرواية الإلهية The Divine Comedy . فاشتد الجدال : فمن جاحد منكر ومن مناصر مشايع . لهذا ولما للموضوع من مساس

بحياتنا الفكرية في الشرق وتعميا لفكرة الأب الاستاذ أسين انقل لقراء « المقتطف » مجمل افكاره وبراهينه مستعينا بكتابه المدعو « الاسلام والرواية الإلهية » الذي نقله الى الانكليزية المستر سندرلاند Sinderland وطبع في لندن (سنة ١٩٢٦)

والاستاذ اسين كما قالت مجلة الشرق الغراء « احد الاعلام المتخصصين في فلسفة الاسلام وفي طرائقه الصوفية وله في الشاعر دانتي رأي يخالف لمذهب العلماء في امر الرواية الإلهية » فلا غرو اذن ان أثار كتابه الجدل في عالم الفكر الغربي لانه ذهب الى ان الشاعر العبقري مدين في كثير مما كتبه لثقافة الاسلامية عامة والتقاليد الصوفية خاصة · والاب أسين ليس أول من فكر في هذا الامر الخطير ولكنه اول من برهن على صحته بالاساليب العلمية والبراهين المحسوسة ولقد ظن قبله الاستاذ Blachet (١) في مقاله « المصادر الشرقية للرواية الإلهية » ان الاسلام كان من المؤثرات التي عملت على انتاج فكرة هذه الرواية ولم يقم الدليل على صحة رأيه حتى قام الأب أسين بهذه المهمة الشاقة

بحث الأب أسين اولا في ما لقصتي المعراج والإسراء من الأثر في الرواية الإلهية اذ بعد ان اختلطت قصة المعراج Ascensiou بقصة الإسراء Nocturnal Journey وصارتا واحدة عكف عليهما الصوفيون يدرسونهما ويؤولون تفاصيلها وكان اشهرهم في هذا المضمار محيي الدين بن العربي المرسي الذي توفي قبل مولد دانتي بخمس وعشرين سنة · ثم رجح بعد البحث الطويل ان رسالة الغفران التي املتها عبقرية ابي العلاء المعري كانت ايضا من المصادر التي اشتقت منها الرواية الإلهية

واما ما جاء به ابن العربي في كتابه « الفتوحات المكية » فقد جاء مشابها الى درجة عظيمة لما جاء به دانتي · كما ان سورة الاعراف القرآنية في تفاصيلها مهدت السبيل الى فكرة جهنم والمطهر او الصراط والمحشر

الا ان هناك زمرة من العلماء يرون ان الرواية منقولة عن التقاليد النصرانية والاقاصيص والخرافات التي كانت شائعة في اوربا في القرون الوسطى · لذلك عمد الأب اسين الى هذه الاقاصيص وبرهن انها مستقاة من التقاليد الاسلامية العربية

ولإثبات نظرية التقليد وجب بيان كيفية الاتصال والانتقال وهذه زبدة البحث :

﴿ ١ ﴾ اثبات الاتصال بالاسلام : بعد ان استقر العرب في البلاد المجتاحة واخذوا يوطدون اركان الملك اتجهت انظارهم نحو العلوم وتمكنت افكارهم في اوربا النصرانية وشعوبها عن الطرق التالية :

ا : التجارة · اتسع نطاق التجارة بين

(١) بلاشت

القرن الثامن والقرن الحادي عشر اتساعا سريعا وكانت تنقل من بلدان الشرق الاسلامية الى اوربا الشمالية عن طريق نهر الفولغا Volga فخليج فنلندا فبريطانيا فغيرها من بلدان اوربا. وهذا ثابت بدليل وجود النقود العربية في تلك الاصقاع الى يومنا هذا ثم تحولت الى منطقة البحر المتوسط في القرن الحادي عشر واصبحت تنقل الى اوربا عن طريق جنوه والبندقية . لذلك جاء تجار كثيرون من الطليان وسكنوا في مرافئ الشرق الاسلامية

ب : الحجاج. نشأت حركات الحج الى فلسطين إثر الفتح الاسلامي بيدانها استأنفت نشاطها بعد تأثيل الملك واستقامة النفوذ والسلطان فعقد شارلمان مع الخليفة هارون الرشيد معاهدة مشهورة شيدت على أثرها الاديرة والكنائس في فلسطين وازداد عدد القادمين للحج اليها فبلغت احدى القوافل قبيل الحروب الصليبية (١٢٠٠٠) نفس

ج : الحروب الصليبية. ونظن ان لا حاجة بنا الى تبيان اثرها غير اننا نكتفي بالاشارة الى ان النصارى قد اصطنعوا اعادات المسلمين حتى في اساليب الحكم والجندية والنظام في مملكتهم اللاتينية في القدس. وقلدوا المسلمين ايضا في الطعام واللباس

د : المبشرون. قام النصارى على اثر ما لاقوه من الفشل في الحروب الصليبية التي انهكت قواهم وذهبت بالعظام من رجالهم بجرب اخرى في ميدان العقل والروح — قاموا بجرب دينية تبشيرية. ولقد كانت ارسالية آباء الفرنسيسكان والدومنيكان أول الارساليات فاضطروا الى درس اللغات العربية وآداب المسلمين وعقائدهم وكانت اهم نقط الاتصال صقلية واسبانيا

ه : صقلية. هاجم النورمان ابان القرن التاسع سواحل اسبانيا وتوالت هجماتهم على غيرها من الشواطئ حتى استقروا في القرن الحادي عشر في صقلية وظلوا فيها الى القرن الثالث عشر. وقد كان بلاط الملك روجر الثاني في بارمو غاصاً بالنصارى والمسلمين لا فرق بين واحد منهم وآخر. وكانوا يعرفون العربية واليونانية. فالتقى العالم المسلم بالفارس النورماني والنبيل الفرنسي بالعظيم الايطالي فتحاكت افكارهم وتبودلت آراؤهم. كيف لا والملك نفسه كان يحسن العربية تكلما وقد حاكى المسلمين في لباسه وبعض عاداته وانتقلت هذه بالذيوع الى شعب بلرمو وصقلية فايطاليا

على ان أهم عصور هذه الجزيرة واكثرها رخاء هو عصر فردريك ملك صقلية والمانيا الذي استصحب معه حين اعتزم السفر الى فلسطين جماعة من المسلمين والعرب. ولما توفي كتب على قبره بالعربية. فاضطرب البابا

وغيره من ملوك اوربا لهذا السلوك . وفردريك هذا هو موسس جامعة نابولي Naples سنة ١٢٢٤ وقد جمعت بأمره المؤلفات العربية وترجمت مؤلفات ابن رشد وارسطو وارسلت نسخ منها الى باريس وبولونيا واشدة رغبته في العلم راسل علماء المسلمين في عصره وبادلهم الرأي

و : اسبانيا . خمسة اجيال انقضت من القرن الثامن الى القرن الثاني عشر ونصارى اسبانيا تحت تأثير العرب المسلمين فلما كان القرن التاسع أخذ اهل قرطبة Cordova ينسجون على منوال المسلمين في اتخاذ الحريم واكل المأكولات الشرقية ولبس الملابس الاسلامية . وازداد شغفهم بالشعر العربي والاقاصيص وانغمسوا في فلسفة الاسلام ودينه وظل هذا الاختلاط يزداد حتى ان اهل قرطبة المدعوين Mozarales استعملوا اللغة العربية في الكتابات الرسمية الى اواخر القرن الثاني عشر وقد كانوا دواماً يسافرون نحو الشمال فينقلون افكارهم الى حيث ذهبوا

يضاف الى هذا ما فعله اليهود واسرى الحروب والسفراء في زياراتهم . والخلاصة اننا لو وددنا ان نذكر كل ما تركه العرب في اسبانيا واوربا من أثر لوجب علينا ان نستعيد في اذهاننا تمدن العرب وحضارتهم ازاء شعوب اوربا نصف البربرية

ولما استرد الاسبان بلادهم وقرضوا دولة العرب اصبحت طليطلة مركزاً لنشر الثقافة الاسلامية فترجمت كتب ارسطو عن العربية مع شروح الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن رشد . وفي عهد الفونس الحكيم اسست المدارس في مرسية Mercia مسقط رأس ابن العربي واشبيلية وفيها تعلم الطلاب من نصارى ومسلمين واشتد الجدل الديني فيما بينهم . الى هذا نضيف أثر المدرسة العربية اللاتينية التي شيدت في اشبيلية لدرس الطب والعلوم وفيها حاضر المصلحون العرب طلابهم الاسبان من النصارى

﴿ ٢ ﴾ انتقال التقاليد الاسلامية الى اوربا عامة ودانتي خاصة

(١) لقد قلنا فيما تقدم ان الاستاذ Blachet في كتابه « المصادر الشرقية للرواية الإلهية » كان اول من اشار الى اصل الرواية الاسلامي وانه عجز عن بيان ذلك بالبرهان المحسوس وان الاستاذ أسين اول من نجح في هذا المضمار

فهو الذي برهن على ان الاقاصيص التي ذاعت في ايطاليا وألمانيا وفرنسا واسكندناڤيا وارلندا — مثل رحلة القديس براندان Brandan واحلام القديس بولس والقديس متريخ Matrich مستقاة من التقاليد الاسلامية وبين انها وصلت الى اوربا عن

طريق الحجاج والتجار والمحاربين والمبشرين والرحالين واسرى الحروب والعلماء والمدارس ... الخ. والذي يزيدنا يقيناً ان هذه التقاليد النصرانيه التي عدها بعضهم من اوليات الرواية الإلهية لم تبرز الى الوجود الا بعد انصرام القرن العاشر بينما التقاليد الاسلامية وما كان منهـا مختصا بالحياة الاخرى وما اضيف اليه من الآداب والاحاديث والشروح — وجدت قبل هذا التاريخ. بل نحن على يقين من ان قصة المعراج وغيرها من التقاليد الإسلامية كانت شائعـة في الاندلس واليك الامثلة

(١) كتب المدعو St. Eulagius كتاباً سماهُ Apalogeticus Martyrum وذكر فيه مختصراً لحياة الرسول. وفي كتابات (الموزراب) ذكر كثير للاحاديث النبوية

واما Abbot Espereraindeo فقد بحث في حياة النبي وشرح معجزاته وبسط تفاصيل هذه المعجزات. وقد وجد كتاب St. Elogius الآنف الذكر في دير لير Leire في ناڤار Navarre مما يثبت ان القصة وصلت الى شمال الاندلس

في سنة ١١٤٣م كتب Robert of Reading الذي كان في كلية المترجين في طليطلة آيات من القرآن باللاتينية. وقد امر الفونس الحكيم (العاشر) بترجمة القرآن في القرن الثالث عشر فترجمه احد رجال الدين في طليطلة (واسمه Marco). والف (Archbishop Rodrigo, Jimenez de Rada Of Toledo) تاريخا للعرب (Historia Arabum) لا يزال موجوداً للآن ومقامه يرجع الى ان قصة المعراج ومعجزات الرسول قد كتبت فيه. واسر احدهم وجيء به الى غرناطة وبعد ان تخلص من الاسر اصبح اسقفا (St. P. Paschal) والف كتابا اقتبس فيه آيات من القرآن واحاديث نبوية وخاصة عن صحيح مسلم واقتبس من قصة المعراج التي سماها Elmiregi ثم كتب القصة كاملة في الفصل الثامن من القسم الاول من هذا الكتاب. وقد بين الاستاذ اسين مشابهة ما نقل في هذا الكتاب لما كتبه دانتي

(ب) كل ما تقدم بيان لانتشار هذه التقاليد في اسبانيا ولكن كيف انتقلت الى ايطاليا؟ (١) ان الاتصال بايطاليا كان متينا ليس فقط عن طريق اسبانيا بل عن طريق بيناه تحت عنوان «الاتصال بالاسلام» سابقا. ونزيد على ذلك هنا قولنا انه بعد فتح اشبيليه جاءها نبلاء الطليان وتجارهم واحتلوا شارعا فيها وهذا هو St. Peter Pascha الذي عرف القصة عاش في روما نفسها ما بين ١٢٨٨ — ١٢٩٢م وبعد ذلك بتسع سنوات (١٣٠١م) زار الشاعر الفلورنسي البابا في روما كسفير

عن بلدته فلورنسا (٢) ولقد كان دانتي تلميذا وصديقا للمدعو Brunette Lattini الذي ألف كتاب Tesoretto ثم كتاب Tesaro وفي هذا الاخير منهما نرى ان تقسيم الفلسفة منقول عن ابن سينا وكذلك فيه حياة للرسول ومعجزاته. وهذا الرجل هو الذي ارسل سفيراً عن فلورنسا سنة ١٢٦٠م الى طليطلة حيث مدرسة الترجمة ونحن على يقين من انه حال رجوعه من اسبانيا الف كتابيه المذكورين

﴿ ٣ ﴾ انجذاب دانتي نحو الثقافة الاسلامية: لقد بينا كيف ان دانتي عاش في وسط اسلامي في ثقافته، اسلامي في تمدنه، وبقي علينا ان نثبت هل هو وجد في الثقافة الاسلامية ما يجذبه اليها؟ فقد اتفق العلماء الذين انقطعو لدرس دانتي على انه كان متعطشا للمعرفة وقال احدهم U. Cosmo ان دانتي وعى معارف عصره. وما كانت معارف عصره في الغالب الا اسلامية فلا يعقل ابدا ان لايقف دانتي على هذه الثقافة التي سيطرت على القاصي والداني في ذلك الزمان

في هذا الوسط عاش دانتي وهو مسوق بدافع حب المعرفة من جهة ودافع الرأي العام من الجهة الاخرى للارتشاف من مناهل الاسلام. وقد ذهب بعضهم الى ان الرجل كان له المام بالعربية او العبرية لانه حين يضع كلمات لا معنى لها يلاحظ فيها مسحة من الجذور السامية ولكن العلماء لم يتفقوا على هذه النقطة. ويقول الاستاذ أسين ان هذا الانجذاب لم يكن دينيًا فدانتي مسيحي عريق في المسيحية وانما هو ميل علمي تهذيبي

﴿ ٤ ﴾ دانتي ومحيي الدين بن العربي

قال (نردي) إن في وصف دانتي للحياة الاخرى وفي اتجاه افكاره نحوا من الروح الاسلامية وخاصة ما كان له علاقة بابن العربي. لانه كان من اتباع المذهب الاشراقي الذي اوجده شيخ ابن العربي الفيلسوف ابن مسرة القرطبي الاندلسي. وقد تسربت مبادئ الاشراقيين الى المذهب المدرسي الاغسطيني Augustinian scholasticism فكان من رجاله اسكندر هال وروجر بيكون وريموند لل. ثم انتقلت كافكار اوربية الى دانتي

فالله عند كل من ابن العربي ودانتي «نور» وكل منهما يستعمل «الانعكاس» و«الشعاع» و«البروق» و«النورانية» للتعبير عن مراده. و «تجلي» هذا النور موصوف اذاً بنفس التشابيه والمجازات. كما ان مثل الدائرة ومركزها لاظهار علاقة الخلق مع الخالق — ومثل المرآة كتوضيح لعلاقة الحقير مع العظيم — شائعان في كتابات ابن العربي ودانتي

ولقد نسج دانتي ايضا على منوال ابن العربي في خواص الارقام ففي الفتوحات المكية فصول مستفيضة في العدد وخواصه وما فيه من الشؤم او الخير. كذلك ترى دانتي قد حاكى محيي الدين في الاعتقاد بالتدجيل والتنجيم كما حاكاه في تفسير الاحلام تفسيرا صوفيا... وكل من قابل «ترجمان الاشواق» الذي الفه ابن العربي بما كتبه دانتي لاشك انه يجد شبها كثيرا: فكل من الكاتبين يخلطان الشعر بالنثر. وقد بين دانتي رغبته في شرح قصائد في الحب كان قد نظمها وعدد لذلك الاسباب كما فعل قبله ابن العربي حين اعتزم شرح ترجمان الاشواق

وبعد موت بياتريس Beatrice محبوبة دانتي بيوم ذهب الى مكـان منفرد (حسب روايته بنفسه) حيث التقى بفتاة جميلة هام بها ولم يجسر على البوح بحبه فنظم هذا الحب اشعاراً (Convito,II'is,16;III,8,12) كذلك ابن العربي حين ذهب الى مكة المكرمة (١٢٠١) هام بابنة رجل تعرف علية (حسب روايته ايضا) فاخذ ينظم الشعر في حبها...

وجملة القول ان اتصال اوربا بالاسلام مكن الأدباء والشعراء والعلماء من الاقتباس كما أن تقاليد أوربا أيضا اقتبست وتأثرت من تلك البيئة الإسلامية: وعليه فهذا المقال يثبت (١) أسبقية الآداب الاسلامية لغيرها في اوربا وبالتالي لدانتي أي انها وجدت قبل ان توجد تلك التقاليد أو تلك الرواية. (٢) «المشابهة» بين هذه الآداب وما جاء به دانتي. (٣) اثبات «انتقال» هذه الافكار الى الغرب: حلقة متصلة من البحث: «واذن فنظرية أصل الرواية الإلهية الاسلامي امر لا يمكن جحده»

لورنس والثورة العربية

الهلال مصر حزيران سنة ١٩٢٨

بقلم عبد المسيح وزير

كيف دخل الحرب

لم يكن لورانس معروفا عند قومه قبل الادوار الأخيرة من الحروب العالمية. لأن الأفكار اتجهت يومئذ الى الحرب الضروس التي ثار عثيرها في أوربا. أما الحروب الناشبة في آسيا وأفريقية فلم تكن إلا صفحات صغيرة إلى جانب الساحة الأوربية الكبرى إذ لم يدع الناس إلى الالتفات إلى ساحات العراك الصغرى إلا حركات اللنبي العسكرية في فلسطين يوم طفق الاوربيون والاميركيون يتتبعون بعناية سير القوات البريطانية الزاحفة على القدس الشريف. ولما رددت أنباء الحرب أسماء المدن المذكورة في التوارة مثل دمشق

وعكا وصور وغزة أخذ الفرنجة يتهامسون باسم لورنس

كان لورنس يجوب البوادي السورية والعربية وينتقل بين حواضرها ومدنها يحرض العرب ويساعدهم على كفاح الترك كفاحاً مستمراً ولم يعلم انسان مقره ولا حقيقته ما عدا فريقا من الانجليز المشتغلين بشؤون الساحة الحربية الشرقية. ولم يكن لورنس جندياً بمهنته لتتوافر فيه الكفاية العسكرية التي تعينه على عمله الحربي. واذا تصفحنا سجلات الجيش البريطاني في بدء عهد هذا النابغة عثرنا على اسم الملازم ت. ا. لورنس ورأيناه مستخدما في القلم العربي من ديوان الاستخبارات. وليس في ذلك ما يمكن المرء من الالمام بحقيقة الرجل

أما الترك فعلموا ما له من الحول والطول فخشوا جانبه وتوسلوا بوسائل كثيرة معروفة عندهم للتخلص منه. فأعلنوا بادئ بدء انهم يكافئون الذي يأتيهم برأسه بمائة جنيه انجليزي. وزادوا المبلغ بعد ذلك حتى بلغ عشرة آلاف جنيه انجليزي. ولكن الترك لم يفلحوا في مسعاهم هذا

* * *

لما نشبت الحرب العالمية في أوربا بادر لورنس إلى الانخراط في سلك جيش اللورد كتشنر برتبة جندي بسيط. فرفض ديوان التجنيد طلبه لانه كان نحيف البنية ولأن طول قامته لم يزد على خمسة أقدام وأربع عقد. وكان يومئذ حديث العهد في تخرجه من جامعة اكسفورد حيث تفوق على اقرانه في علم الآثار القديمة واللغات الشرقية وقد حمله ولعه الشديد بشؤون الشرق على اتخاذ فن البناء العسكري الصليبي موضوعاً لاطروحته. وكان قبل ذلك ملتحقاً ببعثة أوفدت إلى وادي الفرات للبحث عن آثار الحثيين فاسفرت مساعي تلك البعثة عن كشف كركميش العاصمة الحثية القديمة. وكذلك أوفدته «جمعية ارتياد فلسطين» الى الشرق الأدنى فارتاد قاصي أقطاره ودانيها

ولما رفضت الحكومة تجنيده عاد الى البحث عن الآثار القديمة فشد الرحال مرة أخرى الى الأقطار الشرقية. فثارت الحرب العالمية واندلعت ألسن لهبها أخيراً الى تلك الاقطار وكان لورنس حينئذ في الشرق وهو في السادسة والعشرين من عمره ولم يكن في القاهرة انجليزي واقف مثله على شؤون البادية والمدن العربية والالمام بطبائع سكان تلك الاصقاع من بدو وحضر فكان ملماً باللهجات التي يتكلمون بها وواقفاً على عاداتهم وأحوال مدنهم. فوجد الانجليز فيه الرجل المنشود لقضاء لبانتهم. فاستخدموه في أول الامر في قلم الخرائط ثم نقلوه الى شعبة التجسس في ديوان الاستخبارات. ولما ثار العرب على

الترك في سنة ١٩١٦ اغتنم الفرصة للعمل بين ظهرانيهم فاستفاد الاستفادة التامة من تلك الفرصة السانحة فخدم العرب وبلاده خدمة جليلة

لورنس وفيصل

إن حبوط الحملة العربية على المدينة المنورة ورد الترك لها رداً دموياً شلاّ الحركة العربية . وفي ذلك الوقت العصيب حين كان العرب في أشد الحاجة الى صديق حميم مخلص من الحلفاء وصل لورنس جدة وكان وصوله في شهر اكتوبر سنة ١٩١٦

فما عتم لورنس أن رأى في الأمير فيصل زعيم العرب الحقيقي في العمل الذي عقدوا العزيمة على انجازه . فصوّر فيصلا بن الحسين مثال البسالة والصبر وسداد الرأي فكانت تلك الحركة في حاجة الى زعيم وكان الأمير فيصل ذلك الزعيم المنشود لتوافر كل صفات الزعامة فيه . فأخلص لورنس للعرب ولفيصل ولم يدخر وسعاً في سبيل مساعدتهم مادياً وأدبياً حتى تمكن العرب في أدوار الحرب الأخيرة من قطع خطوط المواصلات التركية وبذلك تم الفوز الفاصل لجيوش اللنبي في فلسطين

اكرام جامعة اكسفورد له

والاكرام الوحيد الذي قبله هو العضوية في كليـة « أول صواز » (All Souls) باكسفورد وهذه العضوية لاينالها الا الذين تتوافر فيهم المزايا العلمية النادرة . ولايزيد عدد هؤلاء الاعضاء على العشرين وهم في الغالب من الذين بلغوا سن الشيخوخة وانجزوا أعمالا ومؤلفات جليلة في التاريخ والأدب والعلم . وهـذه العضوية ترفع صاحبها الى درجة سامية في أعين الناس . ويمنح العضو راتبا لا بأس به ومسكنا في الكلية مستكمل أسباب الرفاه . ولايطالب من العضو عمل معين . وقد قال لورنس يوماً لصديق : « ان عضوية (أول صواز) تقتضي ان يتم في صاحبها ثلاثة شروط وهي : أن يكون متأنقاً في الملبس ، حلو في الحديث ، صائب الرأي في الخمرة . اما انا فملبسي سقيم ، ولا أجيد الحديث في المجالس ، ولم أذق قط بنت الدنان في حياتي فعليه لا أعلم السر في منحي هذه العضوية »

وكان لورنس بعد انتخابه عضوا في كلية « أول صواز » يتردد بين الكلية وبين منزل صديق في وستمنستر يسمى « الدار الاخضر بابها » ومنزل ابتناه في ابنج فورست . ويروى عن لسان بواب كلية « أول صواز » انه قال « لايعلم احد موعد مجيء لورنس أبدا وعند اقامته في الكلية لا يتناول الطعام مع زملائه إلا فيما ندر ولا يطفأ لغرفته نور الليل كله » لانه كان مكبا على تأليف كتابه . وقد كتب معظمه في « الدار الاخضر بابها » فكان يقيم في غرفة

خالية من الاثاث . وقد اعطاه صديق ملابس طيار فكان يجلس في تلك الغرفة الباردة في ايام الشتاء ويكتب كتابه وعليه تلك الملابس المبطنة بالفرو

وللورنس ولع شديد بطبع الكتب بطابع اليد وهو مشغوف بالكتب الجميلة وعنده مكتبة ثمينة تحوي كتباً نادرة مطبوعة بطابع اليد . فالمنزل الذي ابتناه لنفسه في طرف «ابنج فورست» على مسافة نحو عشرة أميال من لندن يشبه داخله كنيسة وفيه مطبعة يد . ولما أنجز كتابه في الثورة العربية طبعه في ست نسخات . فأهدى بعضها الى اصدقائه وأهدى نسخة الى مكتبة المتحف البريطاني بشرط ألا يطلع عليها أحد الا بعد أربعين سنة من تاريخ اهدائها . وسيحرم الناس مطالعتها اربعين سنة الا اذا تمكن أصدقاؤه من حمله على الإيذان في نشرها للجمهور .

وقد طالعها بعض اصدقائه مثل الشاعر رديرد كبلنج وجورج برنارد شو وغيرهما من أعلام الشعر والأدب . ويقول أحد مطالعي الكتاب : « انه تحفة من تحف الأدب الانجليزي » .

وللورنس كذلك باع طويل في الادب وأسلوب خاص في الإنشاء يمتاز به . ومنذ أن أغمد الخنجر الذي اهداه اليه الملك حسين نشر في الصحف عدة مقالات ممتعة يشار اليها بالبنان . وقد أنشأ مقدمة لكتاب « البادية العربية » تأليف « دوتي » فزادت الكتاب شأناً وقيمة . وهو متضلع من اللغة الانجليزية نظراً الى المامه بالأدب القديم وباللغات القديمة والحديثة ويعرف من المفردات اللغوية اكثر مما يعرفه معظم علماء اللغات . وله مقدرة عظيمة على الوصف ينم عليها انشاؤه

ولورنس مولع بالطنافس الشرقية وعنده مجموعة نفيسة منها جمعها مدة اقامته في الشرق . ومما يروى عنه في هذا الشأن انه صادف يوما حلاقاً جالساً على سجادة صغيرة فيها خرقان كبيران فاشتراها بجنيهين . فعرضها بعد ذلك على تاجر طنافس في القاهرة فقدر التاجر ثمنها بسبعين جنيها فارسل حينئذ خمسة جنيهات الى ذلك الحلاق

ومن غريب ما يروى عنه في ايام دراسته في جامعة اكسفورد انه عقد وصديق له ميثاقاً اكيداً يقضي بأنه اذا اتى احدهما عملا يستحق الذكر يبرق الى رفيقه بالمجيء اليه للاحتفال بذلك .

ففي سنة ١٩٢٠ أبرق لورنس الى رفيقه قائلا : — « تعالَ على الفور . لقد عملت شيئاً » فلما جاء ذلك الصديق قال له لورنس « لقد ابتنيت لنفسي هذا المنزل فهلم للاحتفال به »

لورنس ينقلب طياراً

انتصر الحلفاء انتصاراً مبيناً على أعدائهم

في الحرب العالمية فتقلص ظل الحكم التركي عن الاقطار العربية على ما رامه العرب . فصحب لورنس فيصلا الى موتمر الصلح في فرساي . ولكنهما غادراه ممتعضين لان المساعي التي بذلها في الدفاع عن حقوق العرب ذهبت ادراج الرياح اذلم يتمكنا من حمل الفرنسيين على تعديل الخطة التي رسموها ولم يتح لهم الحصول من فورهما على حكومة ذاتية مستقلة للعرب . ولم تكن تلك النتيجة العاية التي وضعها لورنس نصب عينه في سني جهاده مع العرب . والظاهر انه نقم من السياسة المنكرة فخرج من ساحتها وانضم الى القوة الجوية . فنبذ اسم أسرتـه وسمى نفسه « الجندي الطيار ت ١٠ شو » واليوم نراه في وحدته العسكرية في الهند يقوم بأعمال الجندي البسيط كالتعليم العسكري والعرض وترتيب بزته العسكرية وجلاء أزرارها . وقد بقي للطيار « شو » سنتان ونصف سنة من مدة عقده العسكري في القوات الجوية وهي سبع سنوات . وينوي تجديد العقد في ختام هذه المدة . ويقال انه صرح في الآونة الأخيرة بأن قد تم له كل متمناه من المغامرة التي كانت نفسه تتوق اليها

لقد خرج لورنس من الخمول فذاع صيته في أقطار المعمورة قاطبة واشتهر شهرة يحسده عليها الملوك والأمراء ثم رجع الى العزلة بين جنود بسطاء ولكن الشهرة لم تزل ملازمته

العلم لا وطن له

— حول المجامع العلمية العربية —

الاخلاق نيويورك نيسان سنة ١٩٢٨

بقلم الارشمندريت حنانيا كساب

في الاقطار المتكلمة باللغة العربية نهضة علمية جديدة بعد الحرب الكونية بادية آثارها في المحاولات العديدة لإنشاء المجامع العلمية في مصر ودمشق وبيروت وبغداد يريدون ان يصبغوها بصبغة المجامع العلمية الغربية في فرنسا والمانيا وانكلترا وامريكا وغيرها ولكن على الرغم من اجتهاد العاملين ومن مساعدة الحكومات المحلية فمجامعنا العربية يبدو عليها الهزال والشحوب .

لا لوم على المصريين والسوريين واللبنانيين والعراقيين في ذلك فجهود الافراد القلائل مهما بلغت حماستهم وغيرتهم ومساعدات الحكومات الضئيلة لا يمكن ان تضارع جهود الجمعيات الكبرى المنظمة وسخاء زعماء المال وجهود الدول العظمى . ان اربع مجامع علمية غير موحدة القوى في حكومات اربع لاتعادل بمجموعها دولة واحدة من الدول الاوربية بعدد السكان نظامها اقبح ظلم اذا طلبنا من كل منها ان يعمل كأصغر مجمع علمي في اصغر دولة اوربية على الاقل وفي اوروبا كلها قد تكون نسبة المتعلمين الى الاميين كنسبة الاميين عندنا الى المتعلمين . واذا اردنا النسبة في العلوم

الجديدة العملية وفي التخصص فقد تكون الامية اصلح صفة للمتعلمين عندنا.

فلماذا اذن نخادع انفسنا ونفعل فعل الضفدع انتفاخا لا يكبرنا في عين الحقيقة بل يزيدنا ضعة والما.

ان المتكلمين باللغة العربيـة سواء كانوا مصريين اوعراقيين او فلسطينيين او سوريين او لبنانيين او حجازيين اونجديين او مغاربة يحتاجون كلهم الى مجمع علمي عربي واحد لا غير يستطيع ان يعمل عملا صحيحا كاملا يغني اللغة العربية كما اغنت المجامع الاجنبية لغاتها علمـا وتأليفا. ولا يتم ذلك لمجمع علمي عربي ايا كان . اذا انحصر العاملون فيه والمؤيدون له في قطر واحد من الاقطار العربية المذكورة

ان العلم لاوطن له ولا يبالي بالحدود السياسية ولا بالفوارق المذهبية فاذا لم تتمكن الاقطار العربية كلها من جمع كلمتها في انشاء المجمع العلمي المطلوب فلا اقـل من ان تشترك به ارقاها نريد مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق والمهاجرين في الامريكتين وهم ركن متين في النهضة العربية الحديثة ادبا وعلما وكرما واقداما

في البلاد المذكورة لااقل من خمسمئة غني لا يعجز احدهم عن التبرع بمعدل الف جنيه او خمسة آلاف دولار لهذا المشروع فيجتمع لديهم نصف مليون جنيه اومليونان ونصف مليون دولار قد يستطيعون جمع مثلها بالاكتتاب العام من صغار المتبرعين وهم كثر وهكذا تكتب الحياة النافعة للمجمع العلمي العربي العام.

اما المجامع العلمية المحلية فـلا نقول بالغائها ولكننا لا نعتقد بهـا الغنى عن المجمع العام وقد تقتصر عنايتها على الاهتمام بالمتاحف والمكاتب والآثار المحلية وكتابة التقارير والابحاث الخاصة عنها في كل قطر وتزيد نفع المجمع العام باعمالها في دوائرها المحدودة وبمشاركتها في مؤتمرات المجمع السنوية في كل قطر من الاقطار العربية على التناوب.

من هذا المجمع اذا تم عقده وجاء دليلا حيا على حياة الشعوب العربية لغة ينتظر ان يصدر في كل ثلاث سنوات على الأقل معجم عصري مطول ومختصر يتابع النهضة العلمية الفكرية على مثال قاموس لاروس الفرنسي او قاموس وبستر الانكليزي . ومنه يرجى طبع المعاجم الاصطلاحية الخاصة متابعة سير العلوم والصناعات والاختراعات

ومنه ينتظر ان تصـدر موسوعـات المعارف العربية واسعة شاملة مرة كل عشر سنوات على الأقل . ومنه يرجى تنشيط المؤلفين ومساعدتهم ماليا لتأليف الكتب العلمية في كل فرع من فروع العلم الحديثة حتى تمتلئ مكتبة الطالب العصري بما

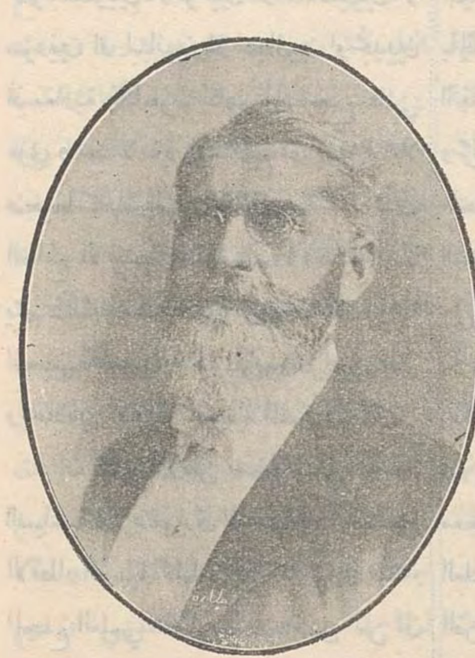
يغنيه عن الالتجاء كل حين الى المؤلفات الاجنبية واذ ذاك يقتنع المتكلم والمتعلم بهذه اللغة انها من اللغات الحية حقيقة لا قولا وادعاء.

اما اذا لم يمكن تأليف المجمع العلمي ابتداء على هذه الصورة لامساك الاغنياء عن امداد المشروع فلا اقل من ان يسعى ارباب الرأي والحل في المجامع العربية الموجودة والتي ستوجد بأن يوحدوا خطة البحث والعمل فيها كلها وان يكثروا من الامتزاج فلاقوة لهم ولا نفع لاعمالهم ان لم يوفقوا الى ذلك التوحيد

آخر قطرة من = عين حلوة —

﴿لتاميذ الدكتور فورد﴾

بقلم نسيم الحلو*



الدكتور جورج فورد

اسم عين حلوة كان يطلق على مجتمع قليل من المياه الراكدة عند حضيض الأكمة القائمة عليها ابنية مدرسة الفنون الجديدة وهي تبعد نصف ساعة عن مدينة صيدا. وكانت معرفة عين حلوة مقتصرة على بعض المزارعين المجاورين لها وعلى المارين على الطريق التي تحاذيها اما من بضع عشرة سنه حين اقام الدكتور جورج فورد بناً فخماً في ذاته وفي ما حواه من التحف الثمينة وبما حف به من الحدائق الغناء الحاوية من كل فاكهة زوجين ومن انواع الرياحين والازاهير والورود المتنوعة الأشكال والألوان وبما اوجده من الاصلاح في ماء العين بتتبع مصادرها وتعميق البحث عنها حتى جعل منها مجتمع مياه صافية عذبة يجري في انبوب ينبثق منه الماء لإرواء المارين من ابناء السبيل اكثر ايام السنة.

فقد صارت عين حلوة بهذه الاصلاحات والانشاءات واحة غناء وارفة الظلال يقربها

* حصل في ملحق الجزء الماضي غلطة غريبة في بابها وهي ذكر اميل اده بدل وليم اده فلتصحح

الناظر وينشرح لها الخاطر . في هذا البناء الفخم وفي هذه البقعة المباركة سكن الدكتور جورج فورد وقضى حياة طيبة مع قرينته الفاضلة . وبهما انفسهما وبما انشاه وبما حواه منزلهما اصبحت عين حلوة ذائعة الصيت وقبلة القصاد للاستئناس بلطف ساكنيها والوقوف على ما هنالك من التحف النادرة المثال . ومنهم لاستنداء اكف قاطنيها لسد حاجات في النفوس . فالبقعة المهملة الجرداء اضحت مشهورة عند العظماء والعلماء وذوي الحاجات واصحاب المقامات والمولعين في درس الآثار القديمة الثمينة .

هناك كان يستقبل الدكتور فورد وقرينته بطلاقة محياهما وبكرمهما المعهود وفود العفاة وماهم بالعدد القليل . وضمن جدران هذا الصرح كان قلم الدكتور فورد السيال يمر على الطروس فيملؤها من بنات افكاره ونتاج علمه واخلاقه الكريمة التي اتحف بها قراء العربية . وما انسب هذا الوسط الهادئ والجو الصافي لاتصال سلاسل الافكار وجريها في مجاريها الطبيعية .

وآخر ما كان يتحف به قراء النشرة الاسبوعية سلسلة من النبذ والمقالات تحت عنوان (قطرات عين حلوة) وبما اننا قد اصبنا بفقده وفجعنا الدهر بوفاته صباح الجمعة في ١٨ من ايار عن سبعة وسبعين عاما قضاها في طاعة الخالق وخدمة المخلوق نضب معين تلك القطرات الحلوة فأخذت على نفسي ان اسطر آخر قطرة وان كانت مشوبة بمرارة الأسف فهي حلوة باشارتها اليه وحرية بأن ندعوها آخر قطرة من عين حلوة .

أهم ما شاهدتُ في تدمر
الآثار رحلة نيسان سنة ١٩٢٨

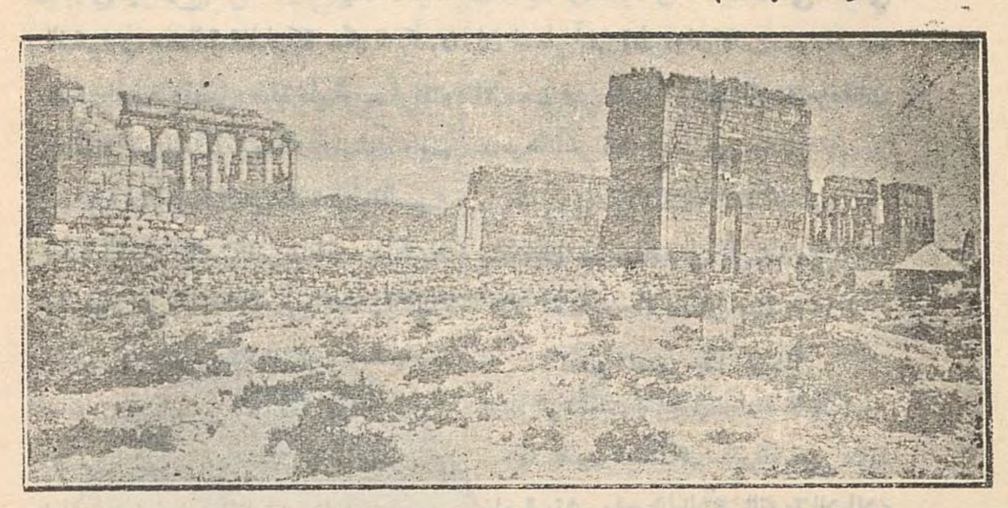
بقلم منصور حنا جرداق
استاذ الرياضيات العالية في الجامعة الاميركية

لما كانت مجلتكم الغراء تعنى عناية خاصة بنشر ووصف الآثار القديمة للاطلاع عليها أحببت ان ارسل لحضرتكم النبذة الآتية فتتكرموا بنشرها اذا كان من ذلك فائدة :

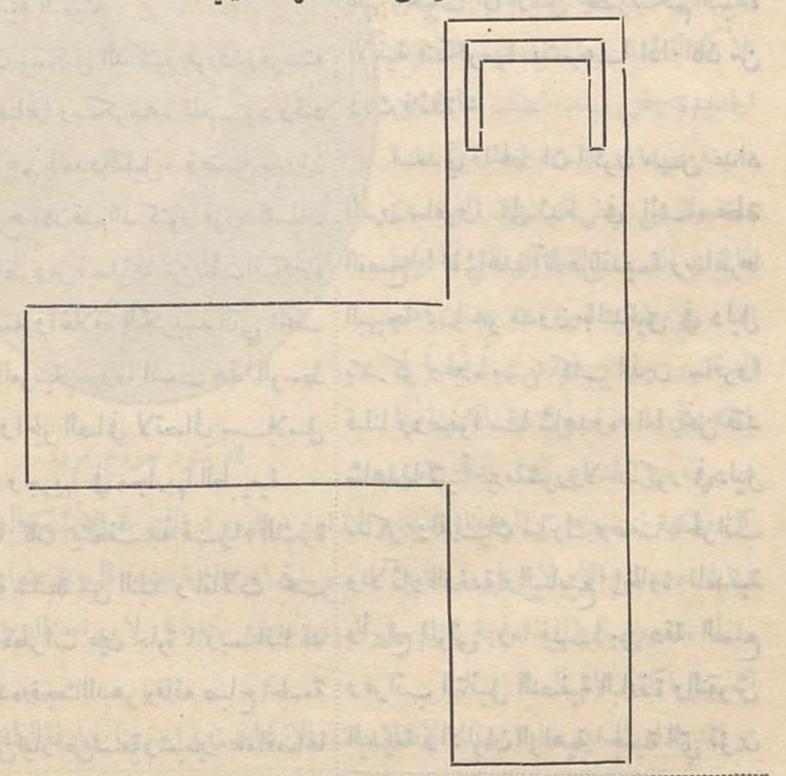
اسعدني الحظ ان اكون من عداد الذين سافروا الى تدمر في اثناء عطلة الفصح (١) فشاهدنا آثارها القديمة ومناظرها البهيجة مما هو مدون بالتدقيق في دليل بدكر وغيره من كتب الذين سافروا قبلنا ووصفوا ما شاهدوه . اما نحن فقد شاهدنا شيئاً غير منشور ولا مذكور في دليل بدكر . ولذلك ساترك وصف الخرائب والآثار الفخمة والينابيع الحارة المعدنية وأبراج الموتى وما فيها من دقة الصنع وغرائب التماثيل النصفية البارزة والنقوش البديعة والالوان الزاهية الجميلة التي تزين

(١) في أواخر نيسان سنة ١٩٢٢

سقوفها وجدرانها (١)



منظر من آثار تدمر التاريخية



(١) راجع مقالة (تدمر) في مجلة الآثار (المجلد الثاني والصفحة ٢٩٥ و٤١٥)

ساترك كل ذلك واحصر كلامي في وصف مغارة اكتشفت حديثاً في اوائل القرن الحالي كما أكد لنا أهالي تدمر وصديقنا المؤرخ الشهير عيسى افندي اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي في دمشق وصاحب مجلة الآثار وكما تشهد جميع الكتابات والتواريخ الحديثه المدونة على حيطان المغارة الداخلية باقلام الزائرين الذين دخلوها للتفرج عليها بعد اكتشافها ومركز المغارة بين ابراج الموتى الواقعة الى الجنوب الغربي من المدينة القديمة وعلى مسافة قصيرة من النبع الغزير الحار المعروف « بحمام زنوبيا » وهذه الابراج فضلا عن خلوها من النقوش والتماثيل وآثار الزينة تقل كثيرا في الفخامة والضخامة والارتفاع ودقة البناء عن الابراج التي في القسم الغربي عند مدخل المدينة فكأنها كانت خاصة او محصورة بالطبقه المتوسطة . والغربية للاشراف والاعيان والامراء والحكام

والمغارة المشار اليها محفورة في الصخر الرملي الناعم (غير الصلب) بابها متجه الى الشرق ينزل اليه بمنحدر بسيط وهو من الحجر الكلسي الصلب الصقيل ناصع البياض منقط باصداف حيوانات متحجرة وعتبته وجانباه مزينة بالافاريز الجميلة المحددة الجوانب وعلى العتبة كتابة جلية واضحة باللغة التدمرية وللباب مصراعان من الحجر فالمصراع الشمالي على يمين الداخل لا يزال قائما في مكانه اما الجنوبي فمنتزع من مركزه وربما كان ملقى على الارض ومطموراً بالرمال التي تغطي القسم الاكبر من المدخل وارض المغارة . وفي المصراع الظاهر من الافاريز ودقة الصنع وتحديد الخطوط واستقامتها وتناسقها وتناسبها ما يدهش الابصار

وشكل المغارة كما تراهُ في الرسم صفحة ١١٢٨ سقفها مقعر بشكل نصف دائرة مثل سقف الاقبية (العقد) في قرى لبنان . جدرانها مملوءة بالمخادع (١) الضيقة المستطيلة الى الداخل وهي عريضة من الاسفل اي قرب ارض المغارة وضيقة من اعلاها قرب سقفها وكل مخدع مقسوم الى ست طبقات بدليل آثارها في جوانب الحيطان وكل طبقة مخصصة لناووس أو جثة ميت وجميع حيطان المغارة والمخادع وسقوفها مكلسة بالرمل والكلس ومبيضة (مطروشة) بالكلس الابيض وذلك مثل تكليس و (طرش) بيوت بيروت ولبنان تماماً

ويوجد في القسم الشمالي كما ترى في الرسم قطعة حجر واحدة عظيمة من نوع حجر المدخل منحوت فيها ثمانية نواويس مؤلفة من طبقتين اثنان الى الشرق الواحد

(١) في هذه المغارة سبعون مخدعاً

فوق الآخر يقابلها « نظيرها » اثنان الى الغرب والباقي عارضة الى الشمال كثالثة الاثافي. ويعلو النواويس الشمالية اربعة تماثيل رؤوسها مكسورة من عند اعلى العنق ومأخوذة. بينها تمثال فخم لسيدة جاثية مرتفقة وعلى معاصمها الاساور وفي عنقها عقد كبير وبيدها كأس . وحيطان النواويس الظاهرة مملوءة بالنقوش الجميلة والتماثيل النصفية البارزة وكلها تدل على سمو الفن ودقة الصنع في ذلك العهد

وارض القسم الجنوبي خالية ليس فيها الا الرمال ولكن على احد حيطانها كتابة عمودية مثل طريقة الكتابة الصينية او اليابانية وهو امر غريب في بابه

اما القسم الغربي فهو المهم ولأجله كتبت هذه النبذة. ففي بداءة ستة الامتار الاخيرة صورة عمودين قصيرين ملونين بالوان زاهية جميلة وعلى الشمال منهما صورة سيدة على ذراعيها طفل وهي تشبه صورة العذراء مريم والسيد المسيح الطفل على ذراعيها كما تشاهد اليوم في جميع الكنائس المسيحية والصورة المقابلة لها صورة رجل مشوه الوجه بضربة على الحائط سببت حفرة صغيرة كافية لجعل معرفة صاحب الرسم متعذرة اذا لم اقل مستحيلة

وعلى اجزاء الحائط الغربي الكائنة بين مخادع مدافن الموتى صور ملائكة حاملة صور اشخاص تشبه صور القديسين او الرسل الاطهار وفي اسفل كل صورة اي عند قدم الملاك كرة سوداء مظلمة وتحتها رسم مستطيل ملون بالوان مختلفة ضمنه شكل او رسم المعين(١) وداخل المعين دائرة زرقاء ضاربة الى اللون الرمادي فيها صور مجاميع بعض النجوم وتحت الجميع صورة حيوان شبيه بالفهد قابض على غزال نظير الصورة التي كثيرا ما ترى على بعض الاقمشة العجمية التي تعلق على الحيطان وفي اعلى الحائط بالقرب من السقف صور تمثل ما هو مذكور في اساطير اليونان وخرافاتهم

والسقف المقعر الخاص بهذا القسم من المغارة اي بستة الامتار الاخيرة ملون ايضاً بألوان زاهية جميلة ومقسم الى مسدسات موضوعة جنباً الى جنب وتنتهي جميعها الى مركز في الوسط حيث تشاهد صورة نسر طائر في الفضاء نظره الى الاسفل يحمل طفلا عاري الجسد والمسدس مقسوم الى اجزاء غير متساوية وكل جزء ملون بلون خاص وجميع الالوان لا تزال على جدتها زاهية جميلة كأنها صنعت بالامس وسببه جفاف الهواء وندرة وقوع المطر بحيث ان القليل الواقع منه غير كاف لأن يخرق سطح الارض ويصل الى السقف وسائر اجزاء المغارة

(١) المعين شكل متوازي الاضلاع متساويها

والذي خطر لي بعد مشاهدة ما ذكرت ان ذلك القسم من المغارة ربما استخدمه المسيحيون في اوائل عهد النصرانية مكانا للعبادة كما استخدموا المدافن في رومية لذات الغاية فزينوه بصور ورسوم الرسل والقديسين والملائكة وغير ذلك من الرموز او صوروا ذلك واصلحوه لجعله مهيباً وقورا ومسبباً في الحضور الخشوع التام ويؤيد رأيي هذا خلو سائر اجزاء المغارة المذكورة وغيرها من المغاور التي اكتشفت قديماً وحديثاً من صور شبيهة بالتي وصفتها أولها أدنى شبه بها وهكذا الامر في ابراج الموتى فانها خاو من صور كالتي ذكرتها

وياليت الحكومة تهتم بهذه المغارة فتحرص عليها وتقيم عليها حراساً وتندب البعثة العلمية لزيارتها وتصويرها ودرسها ونشر خلاصة اعمالها في المجلات والجرائد وياليت البعثات العلمية تهتم بآثار تدمر ودرسها والعمل فيها لكشف مغاورها وما خفي منها عن الابصار وطمرته الرمال على ممر الاجيال

عمر الخيام او « شكسبير الشرق »

٢

الاخاء مصر حزيران سنة ١٩٢٨

بقلم سيد ابو الفضل طباطبائي الايراني

كان الخيام مشهورا في بلاد الفرس والعرب بالرياضيات وعلم الفلك ولكن شهرته بالشعر كانت اعظم واوسع . فإن بني زمانه من الفرس كانوا يلتقطون رباعياته ويتناقلونها من منزل الى منزل ومن بلد الى بلد فتملأ البلاد بهجة وسرورا بما فيها من الدعوة الى التلذذ من الحياة والتمتع من الطيبات وهنا محل السؤال عن غرض الخيامي من اشعاره وقد انقسمت الآراء في ذلك الى ثلاثة .

الاول ان الخيام لم يقصد بتغزله في الخمر ودعوته الى ملاذها الا مقاومة الشرائع الدينية قال المسيو دارمستتر Darmesteter المستشرق المعروف في مقاله بخصوص الخيام « ان اغاني اوربا الخمرية ليست الا اغاني جماعة من السكيرين اما اغاني الفرس الخمرية فهي بمثابة حرب تشهر على التقاليد الدينية الضاغطة على طبيعة الانسان وحريته وثورة عليها . فعندهم شرب الخمر عبارة عن طلب الحرية » الرأي الثاني هو ما قال به كثيرون من الفرس بعد وفاته . انه انما كان يتغزل بالخمر الإلهية لا بخمر الكرمة ، فان هذه الخمر عند الصوفية عبارة عن رمز الى الخمر الإلهية

فبعد ما تقدم تظهر لنا صورة الخيام بعد ثمانية قرون من وفاته واحدة من اثنتين : فاما انه رجل كبير من رجال العقل والنقد كان يطلب محاربة التقاليد والاوهام ليطلق العقل البشري من عقاله ويهدم النظام

الاجتماعي الذي كان في عصره واما انه رجل منتفخ الجسم دموي المزاج شديد الشهوة الى المسكرات ٠ اتخذ حرية عقله سبيلا الى اشباع شهواته حين لم يجد وراء هذه الحرية شيئاً .

وهذا الرأي الأخير شأن النفوس الصغيرة التي تطلب تحرير عقولها من قيد المعتقد لتبيح لانفسها المرح في ميدان الملاذ والشهوات في هذه الدنيا ولا يصح ان ننسبه الى انه كشف الستار الكثيف بآرائه النزيهة عن الأسرار والحقائق العقلية وطار بجناح عقله في فضاء الحرية كالخيام ولا شك انه كان من اعلام النفوس وكبار العلم ولم يقصد بأشعاره سوى تهذيب العقول البشرية وتزكية النفوس من رجس الاوهام والخرافات التي لاتزال باقية بعضها في افكار ابناء الزمان ولا يرشدون الى الحقيقة الا باستضاء ذلك النور الوهاج الساطع من اشعاره الحكمية ودُرر كلماته البينة ٠

واقد عاصر الخيام كثيرون من علماء العرب وفلاسفتهم أشهرهم ابن سينا وحجة الاسلام الامام الغزالي وأبو العلاء المعري ٠ ولم نعثر في اثناء مطالعتنا انه التقى بابن سينا لا بالمعرّي ٠ فان ابن سينا توفي وعمر الخيامي ٢٠ سنة كما تقدم ٠ ولكن وجدنا أن الخيام كان يقرأ كتاب الشفاء لابن سينا ٠ أما المعري فكانت وفاته في سنة ٤٤٩ للهجرة كما رواه ابن خلكان وحيث ان الخيام ولد في سنة ٤٠٨ فيكون عمره يوم وفاة أبي العلاء المعري ٤١ سنة ٠ وانما ذكرنا هذه التفاصيل للسبب التالي :

اطلع علماء أوربا على معارف الخيام الرياضية في سنة ١٧٤٢ للميلاد بما نقله عنه المسيو جيرار ميرمان في كتاب له نشره في لندن ٠ وفي سنة ١٨٥١م نشر سيديلوويك، وشاسل ترجمة رسالة الخيام في الجبر ٠ وفي سنة ١٨٥٧ نشر المسيو كارسين دوتاس شرحا مسهبا على رباعيات الخيام وفي سنة ١٨٦٧ نشره المسيو نقولا، وهو يعتقد ان الخيامي كابن الفارض كان يتغزل بالخمر الالهية ٠ هذا قول ابن الفارض في أحد أشعاره

« شربت على ذكر الحبيب مدامة
سكرت بها من قبل أن يخلق الكرم »

وقد يشابه الكثير من أقوال الخيام في رباعياته، وقد قال نقولا السالف الذكر في مقدمة كتابه انه تلقى هذا الرأي من رجل تقي من طهران ٠ وفي سنة ١٨٩٨ ترجم تشوفوسكي الأديب الروسي الرباعيات الى اللغة الروسية وهو يعتقد ان رباعيات الخيام التي قالها هو بنفسه ليست زيادة عن ثمانين، ولكن الترجمة التي اطارت شهرته في أوروبا وأمريكا ترجمة الشاعر الانكليزي (فيتس جرالد) للرباعيات في سنة ١٨٥٩م فانه ترجمها شعرا انكليزيا وتصرف بالترجمة

فاعجب الانكليز والامريكان بشعر الخيامي واقبلوا عليه اقبالا كثيرا لانهم وجدوا فيه ما يعجبهم أكثر من شاعريهم بيرون وسوينبر من الآراء السامية في ذم الفساد في الدنيا وسطوة الشر على الخير والقبيح على الجميل فيها . فنال المترجم جرالد بهذه الترجمة شهرة عظيمة وراجت كتبه وشعره رواجا كثيرا . وقد بلغ ببعضهم الاعجاب بالخيامي ومترجمه جرالد ان اجتمعوا في سنة ١٨٩٦ في لندن وانشأوا ناديا خصوصيا دعوه كلوب العمريين (Club des Cmarides) نسبة الى عمر الخيام واهل هذا الكلوب لايزال موجوداً الى اليوم

ويظهر ان الخيامي نال شهرة عظيمة في اوربا وانكلترا خصوصا كما انه نال مثلها في امريكا ايضا

فلم يؤثر عن الخيام من منظوم في الفارسية الابعض مقطعات تسمى الرباعيات فهذه الرباعيات بعضها مؤلفة من أربعة أسطر وهي كلها على قوافي واحدة كما يقول

ماثيم ومي ومصطبه وتون خراب
فارغ زاميد رحمت وبيم عذاب
جان ودل وجام جامه وبرد شراب
آزادز خاك وبادز آتش وآب

وترجمتها : — نحن والخمر ودكة الشرب والكانون الخراب ، غير مكترثين بالرحمة ولانخوف العذاب . النفس والقلب والكأس والثوب مملوءة بثفل الخمر . مستقلين عن التراب والريح والنار والماء

والبعض الآخر منها مؤلف من أربعة اسطر ايضا فالشطران الاول والأخير منها على قافية واحدة حين ان قافية الشطر الثالث لاتطابقه تلك القوافي وهي مستقلة حيث يقول :

قرآن كه مهين كلام خوانندا ورا
كه كاه برد وام خوانندا ورا
درخط بياله آيتي هست مقيم
كاندرهمه جامدام خوانندا ورا

فمعناها : القرآن الذي يسمونه كلاماً عظيما ، يقرأونه في حين لا على الدوام ولكن في الكاس آية محفورة التي يقرأونها في كل زمان ومكان .

فالنسخة الاصلية للرباعيات لم يعثروا عليها الى الآن ولكن أقدم نسخة منها هي النسخة الموجودة في مكتبة بولدين في اكسفورد وفيها ١٥٨ رباعية في حين أن في نفس المكتبة نسخة اخرى تحتوي على ثمانمائة رباعية منسوبة كلها الى الخيام . فيأخذنا الدهشة من الاختلاف الكبير الموجود بين هاتين النسختين . أما النسخة الاولى فانها مكتوبة منذ سنة ١٤٦١ أي بعد وفاة الخيامي بثلاثة قرون ونصف قرن تقريبا . ويوجد في المكتبه الاهلية بباريس نسخة تتضمن ٣٤٩ رباعية ولكنها أحدث من

النسخة التي تحتوي على ١٥٨ رباعية، ومكتوبة في أوائل القرن السادس عشر سنة ١٥٢٨ م وتوجد ايضا نسخة خطية في مكتبة نتكيبور وعدد رباعياتها ٦٠٤ ونسخ كثيرة اخرى مختلفة الاعداد في الرباعيات موجودة ايضا منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وفي عام سنة ١٨٩٧ اثبت احد ادباء الروس الاستاذ تشكوفسكي السالف الذكر في كتابه ترجمة الرباعيات، ان ٨٢ منها المنسوبة الى عمر الخيام واردة في دواوين غيره من شعراء الفرس وان نصف هذا العدد لثلاثة من كبارهم هم فريد الدين العطار، حافظ، وجلال الدين الرومي، والنصف الآخر منسوبة لأبي سعيد وابن سينا، والفردوسي وانوري وغيرهم من ادباء وشعراء الفرس. ولقبوا لذلك تلك الرباعيات الاضافية (بالرباعيات المتشردة).

اما عدد الرباعيات المنسوبة اليه مما ورد في النسخ الخطية فالف ومائتان، نحو ١٠٤٠ منها مستقلة بمعناها بعض الاستقلال بحيث يمكن اعتبارها كرباعيات مختلفة ولكن المائة والثمانين الباقية مما لا شك فيها هي مأثورة عن الخيام. فعلى كل حال هي مجموعة خواطر شعرية وافكار فلسفية، منسوبة الى رجل جليل الذي منذ بدء ظهور آثاره القيمة سجل ذكره في صفحات المجد والعلا والتي نقرأها ونستفيد ونستفيض منها استفاضة الظمآن من الماء العذب فرحمه الله وغفر له كثيرا من سيئاته.

كوني باردة في الصيف

الحارس بيروت حزيران سنة ١٩٢٨

لاتنسي ايتها السيدة عند اقتراب فصل الصيف ان البرودة فيه فن يجب عليك ان تتعلميه وتمارسيه. ان كل اختباراتك في اواخر الصيف الماضي قد تنوسيت. وصار عليك ان تتحملي من جديد العذابات التي مرت بك في اوائل ذلك الفصل المحرق اول ما يجب ان توجد البرودة في طباعك فافتحي اذا كل نوافذ نفسك لما يحيط بك من المبهجات ويمر امامك من المسرات. لان برودة الطبع ورواق البال هما اساس البرودة المنشودة الان في الاجسام. لاشيء كالغضب يجعل الدم يفور ويغلي. ويشعر الجسم بحرارة الطقس العالية. فاتخذي شعارك في ايام الصيف الاعراض المتواصل عن الغضب والكدر حتى امام اشد المثيرات واعظم المهيجات

رتبي في فكرك صباحا كل ساعات نهارك. واتبعي النظام الذي عينته لها بدون اقل انحراف. ساعة لهذا العمل. وساعتان لذاك. ونصف ساعة لذلك. واجعلي بين كل عمل وآخر موعدا جوهريا للراحة. واعلمي ان الراحة احق من العمل نفسه بان تراعى وتحترم. لانها هي التي تجعل العمل

بعدها ممكنا وهيّنا

لا تأكلي من اللحوم والاطعمة الثقيلة الا قليلا جدا. واكثري ما شئت من البقول الجيدة المطبوخة والثمار الناضجة

ولا تكتفي بذلك بل قولي للرجال في منزلك بان يفعلوا مثلك. فيصبح الصيف في بيتكم بهجة وهناء.

آثار العرب في ايطاليه

الشورى مصر ٢٥ ذي الحجة سنة ١٩٢٨

سعادة سيدي الاخ الاستاذ احمد زكي باشا متع الله الشرق بطول حياته

في الايام الاخيرة مر علي صديق من البارونية الالمانية كان شاتياً على ضفاف الريفيرا كما يقال أي في سواحل شمالي ايطالية. وبينما كنت اتحدث اليه وهو من اهل العلم بالتاريخ عن منازل العرب في تلك السواحل وما اثرهم فيها أنبأني بوجود سيدة اسمها اديل تراغجيانا-رافا مقيمة ببلدة اسمها ليفانتو من تلك السواحل عالمة بالتواريخ وقد حدثته بان اهل Le vanto اصلهم من العرب. وقال لي: ان كنت ترغب في مراسلتها حتى تطالعك بمعلوماتها فانني اكون الواسطة بينك وبينها. فقلت له انني اكون بذلك سعيداً. وقفل صديقنا الالماني الى محله ببلاد الرين ثم كتب اليها عن مقصدي وجاوبته بانها مستعدة للدخول معي في المراسلة وأنها تود لو جئت بنفسي الى ليفانتو حتى تطلعني على ما في مكاتب جنوى واسبزا مما يتعلق بالعرب وآثارهم في ايطالية

وسأفعل ان شاء الله وأقصد مدام تراغجيانا-رافا ونطلع على ما عندها بشأن العرب وما في تلك المكاتب من هذا الموضوع ونستطلع اخباراً ونكشف اسراراً فماذا تقول يا استاذ؟

اخوك الاصغر شكيب ارسلان

تآخي العربية واللغات الغربية

لغة العرب بغداد ايار سنة ١٩٢٨

Parenté de L'Arabe avec les Langues Européennes.

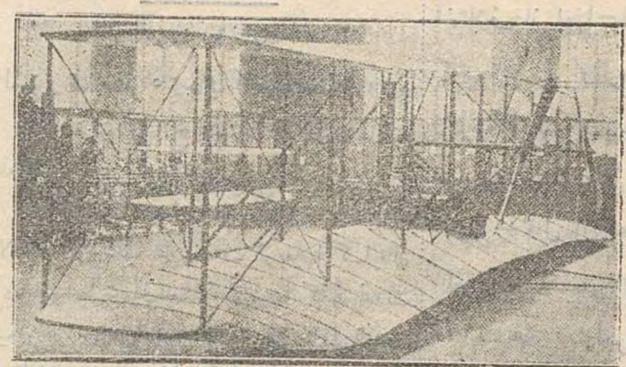
كتب بعض علماء الغرب من المتوغلين في المباحث اللغوية، واسرارها، ومقابلة بعضها ببعض، ان لا علاقة للغات السامية - على اختلاف انواعها - باللغات الغربية القديمة، كاليونانيــة والروميــة (اللاتينية)، والانكلوسكصونية وكاد يتفق جميعهم على هذا الرأي، الا ان بعضهم - وهم النفر القليل - قال بان هناك واشجة تمتّ الى اللغة العبرية ببعض الفاظ. وما كاد اصحاب هذا المذهب ينطقون به حتى قام عليهم خصومهم فاسكتوهم بلا ادلة قوية.

على اننا قد استقرينا الفاظا كثيرة في اليونانية والرومية فرأينا انها لا تأول تأويلا حسنا إلا بالنظر الى لغتنا الشريفة وقد رأينا هذه المشابهة عظيمة بين اليونانية والعربية في مفردات تقارب الالفين. ورأينا مثل هذه المشابهة بين الرومية والعربية في نحو الف لفظة. ولا بد من ان نذكر شواهد على كلتا اللغتين في مقالة طويلة ندرجها شيئا بعد شيء حين ينفسح لنا المجال في هــذه المجلة والمستقبل احسن كفيل لنا.



نتشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية والتركية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

اقدم طيارة : — ترى في الرسم اول طيارة صنعت في العالم وذلك سنة ١٩٠٣ وقد ارسلت حديثا لتوضع بمتحف العلوم في لندن



اقدم طيارة

سد ينهار

انهار من مدة قريبة سد (سانت فرانسيس) في كاليفورنيا فطغى الماء على الوادي المجاور حاملا معه صخورا واتربة فاهلك ماينوف على ٤٠٠ نسمة

سيارة بحرية جديدة

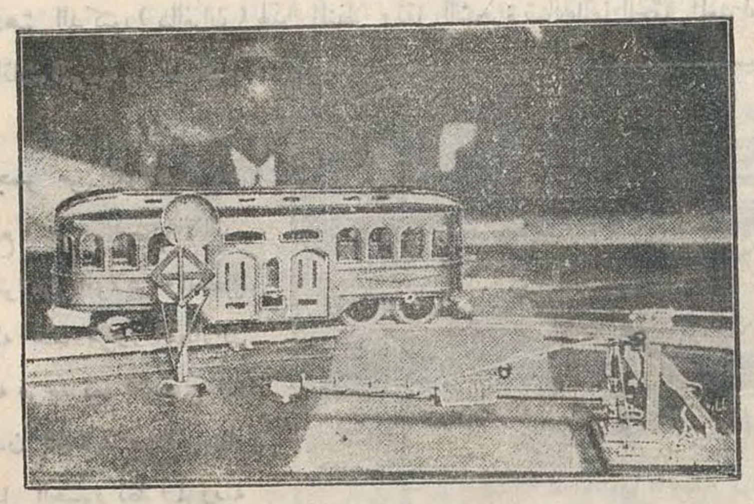
اخترع الدكتور (جاكار) سيارة بحرية غريبة تجري على اليابسة وسطح البحار وهي امتن واقدر على السير من التي اخترعت قبلا ويود الدكتور المشار اليه تجربتها وتبيان محسناتها للبشر ليقبلوا على استعمالها .



سد ينهار

* عربها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزبن

رتاج ينفتح من نفسه : — صنع احد المهندسين رتاجا عند ممر القطار ينفتح من نفسه بتأثير آلة كهربائية . فلا يلزم عندئذ وجود رجل خاص ينتظر قدوم القطار ليفتح الباب . وهذا الرجل قد يسهو احيانا عن فتحه بالوقت المعين لسبب وقوف ساعته او غيرها من الأسباب فيصطدم القطار بالباب ويتلف بعض النفوس .



رتاج ينفتح من نفسه

اشفاء الارق : — اخترع احد الأطباء سائلا جديدا لشفاء الارق يستخرج من الزيوت النباتية وليس مخدرا . يوضع السائل في القطن الذي ضمن الوسادة ويفتح نافذة صغيرة في الوسادة ليستنشق النائم بواسطتها هذا السائل وينام آمناً

ثروة هائلة : — اشترت حكومة الولايات المتحدة مقاطعة (ألاسكا) من روسيا سنة ١٨٦٧ بمبلغ ٧ ملايين و ٢٠٠ الف دولار و كانت روسيا مسرورة جدا لأنها تخلصت من هذه البقعة الواسعة التي لا تنفع اكثر من الفيل الأبيض بزعمها . و كانوا يظنون ان حكومة الولايات المتحدة قد طرحت دراهمها هدرا . ولكن دلت التقارير والاحصاءات الدقيقة ان هذه المقاطعة انتجت ٥٠٠ مليون دولار من اثمان الاسماك المستخرجة من سواحلها فقط واستنتجوا منها ايضا الذهب والبلاتين والنحاس وجلود الحيوانات الجميلة ما عادل ثمنه مليار و ١٣٣ مليون دولار حتى الوقت الحاضر فسبحان من يهب بدون حساب .

نبات ساقه في اعلى الشجرة وجذره في الارض : — اكتشف الدكتور (دالغران)

شجرة تين ينبت على قمتها نبات غريب من فصيلة التفاح الصنوبرى ونبات السحلب الاصفر ونوع من نبات الصبر بشكل طفيليات . مدت هذه الطفيليات جذورها بين اجزاء شجرة التين حتى اصابت الارض . وجد بين هذه النباتات عش للنمل الأبيض تحت العش نبات من نوع الدبق . كل هذه النباتات وجدت على شجرة واحدة .

دهش الدكتور (دالفران) لهذا المنظر ونقل الشجرة بما عليها الحقل المعد لعرض النباتات الغريبة في شيكاغو .

جسر من الفولاذ : = صنع احد مهندسي الألمان جسرا من الفولاذ وامتحن قوته عند مرور القطارات عليه فوجد بعد التحقيق ان معدن الفولاذ صالح جدا لعمل الجسور نظرا لمرونته ومتانته ووجد انه كثير التحمل للاهتزازات التي تحدثها القطر السريعة .

جسر من فولاذ

كرة معدنية للفلكيين القدماء - : وضع في متحف العلوم الطبيعية حديثا كرة معدنية صنعها الفلكي الاسوجي الشهير (تيخو) وقد استعملها فلكيو القرن السادس عشر وبلغ قطرها قدما وهي اول اداة صنعت لتعيين محلات النجوم المذنبة في عالم الافلاك .

كان يعتقد الفلكي (تيخو) ان الارض مركز العالم السماوي واثبت حركة القمر حول الأرض . وادعى ان الشمس تتموج امام الارض مع ان بقية الكواكب السيارة تدور حول الشمس .

تلوين الثمار : — من المعلوم ان الثمار الزاهية الألوان تقبل اكثر من غيرها في الاسواق وبما ان بعض الثمار تكون بطبيعتها شاحبة اللون لذلك اهتم العلماء لايجاد المواد الكيماوية التي تكسب الثمار الوانا زاهية دون ان تؤثر في طعمها واول مادة استعملت لهذه الغاية هي غاز الاتيلين .

ودلت التقارير الواردة على وزارة الزراعة في الولايات المتحدة من مديري حقول التجارب ان نيترات البوتاس اذا سمدت بها الأرض المغروسة تفاحا تثمر اثمارا زاهية جميلة المنظر .

آلة جديدة للصق المغلفات :

اخترع احدهم آلة جديدة تبلل صمغ المغلف وتلصقه بأسرع وقت ممكن وتوفر عناء بله بالفم .

آلة جديدة للصق المغلفات

الخشب المشتعل في الرطوبة : — اكتشف احدهم نوعا من الخشب يشتعل ويستمر اشتعاله مهما كثر الريح ومهما نزل من الامطار . يصنع هذا الخشب بشكل مكعبات توضع في الجيب يحملها الصيادون اثناء جولاتهم في البرية فتفيدهم فوائد جمة

سيكارة تشتعل بدون كبريت : — صنع المستر جون ليون سيكارات جديدة يمكن اشعالها دون احتياج لحمل علبة كبريت بل يكفي لذلك فرك رأسها المغموس بمادة كيمائية تسبب الاشتعال . اكتشف المستر جون هذه المادة بعد تجارب عديدة .

قارب جديد من الجنفيص : — صنع المستر (الفوسيت) قارباً جديدا من الجنفيص المحشو بدواليب من المطاط (الكاوتشوك) يمكن طي هذا القارب ووضعه بصندوق وشحنه مع البضائع في السيارات والقطر وهو مقاوم جد الهيجان البحار لا يغرق مطلقا

قارب جديد من الجنفيص

منارة تضيء من نفسها ولا تنطفئ :— تحتوي هذه المنارة على مولدين كهربائيين وآخر من (الاستيلين Acetylene) يضيء الأول وعند ما يطرأ عليه خلل يطفئه . فيضيء الثاني وعند ما ينطفئ الثاني يضيء الاستيلين من نفسه وهكذا تبقى المنارة مضيئة دائما .



منارة تضيء من نفسها ولا تنطفئ

حرارة المريخ : — يسعى علماء الفلك بكل ما لديهم من الوسائل لاختبار درجة الحرارة في كوكب المريخ ويدعي الدكتور وبلانتز احد عمال دائرة المراصد في الولايات المتحدة ان متوسط درجة حرارة الاقطاب في كوكب المريخ تبلغ ٧٦ درجة تحت الصفر واعلى درجة تصل قرب خط الاستواء هي ٥٠ درجة فوق الصفر لذلك يتبين لدينا ان متوسط الحرارة في هذا الكوكب هي اقل منها في الارض . فإذا تمكن البشر من ايجاد الهواء الكافي التنفس في هذا الكوكب فانهم لايتمكنون من الاستغناء عن المعطف طول السنة في المحلات المعتدلة . لأن درجة ٥٠ التي هي اعلى درجة قرب خط الاستواء هناك قد نجدها في البلاد المعتدلة في ارضنا كبعض انحاء فلسطين مثلاً .

حلقات الاشجار تظهر التاريخ : — اكتشف الدكتور (البرت دوكلاس) في المكسيك بعض اشجار من الصنوبر ادعى انها كانت حية عندما اكتشف كولمبس اميركا . فحص الدكتور حلقات هذه الاشجار فحصا دقيقا كل حلقة على حدة فقدر بواسطتها من معرفة التقلبات الجوية التي طرأت على هذه البلاد في الازمنة الغابرة . ونظر ايضا اشجار (السكوايا Sequoia) التي وجدت في كاليفورنيا وبلغ سنها الفي سنة

وفحص حلقاتها وقابلها بحلقات اشجار الصنوبر السالفة الذكر فظهر لديه بوضوح سنين الخصب وسنين الجدب من سنين العصور الخالية ودونها في التاريخ .

«التشتيل» يزيد المحصول خمسة اضعاف : — اخترع احد زراع الالمان آلة جديدة لتشتيل المزروعات تنقل ١٢ الف شتلة من مكانها لمكان آخر في النهار وفوائد هذه الآله انها تعمل على اقلال كمية البذر التي توضع عادة لمساحة معينة وتزيد المحصول الناتج خمسة اضعاف عما اذا ترك الزرع بدون تشتيل لان الزرع المشتل يعمل جذوراً قوية وكثيرة التفرع تجذب كمية مهمة من المواد الغذائية للنبات .

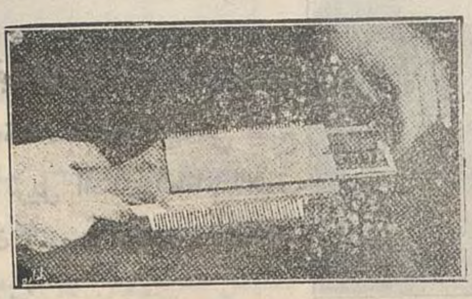
مقاعد من المطاط : — صنع المستر توماس هانكوك مقاعد جديدة من المطاط قوية وتحمل لأي محل كان وصنع من المطاط ايضا رؤوس الطاولات، والحصر فظهرت فوائد جديدة لهذه المادة .



عدم احتراق الطعام

عدم احتراق الطعام : — اخترع احدهم الواحا من الالومين اذا وضعت تحت الاناء تمنع احتراق الطعام وتكسبه طعما لذيذا .

اداة زينة للمسافرين : — صنع احدهم مشطا ميكانيكيا يقوم بعمل المشط العادي والفرشة عند الضغط على اسفله من ناحية معينة واذا ضغط من الناحية الثانية تظهر مرآة تعين الرجل على اتمام زينته وهذه اداة مهمة للمسافرين لأنها خفيفة الحمل كثيرة النفع وتوفر قسما من الوقت .



اداة زينة للمسافرين



لترطيب الهواء

لترطيب الهواء : — صنع احد المهندسين حوض ماء في الحائط ارسل منه انابيب ضمنه يجري بها الماء الذي يرطب هواء الغرفة . وهذه العملية مفيدة جدا اثناء الصيف .



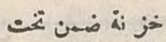
سفنجة نحاسية

سفنجة نحاسية : — صنع احدهم اسفنجة نحاسية تفيد كثيرا في المطبخ لانها تزيل الصدأ والطعام اللازق واللون الغريب وتخدم مدة كبيرة من الزمن .

خزانة ضمن تخت

صنع احدهم قطعة اثاث بشكل تخت يمكن ان ينام عليه الانسان بكل راحة وعندما تفتح تظهر خزانة حسنة الترتيب يوضع بها انواع الملابس .







مظلة ذات نافذة



مصفاة جديدة

مظلة ذات نافذة : — صنع احد الالمان مظلة ذات نافذة مغطاة بصفيحة من الميكا الشفاف لينظر منها حامل المظلة ما امامه فيمتنع من الاصطدام بالاشخاص الذين لايراهم عند عدم وجود هذه النافذة .

مصفاة جديدة : — صنع احد العمال مصفاة جديدة ضمن غطاء الآنية تستعمل عند اللزوم . وبطرف الغطاء لولب يفتل فتختفي المصفاة عند عدم لزومها

الصّحة وتدبيرُ المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

الدم يحفظ الحياة

٤٢ (ليترة) من الدم تخلص ٨٦ شخصا من براثن الموت

حضرت امرأة نحيلة الجسم شاحبة اللون لاحد المستشفيات . فما لمست يد الطبيب معصمها حتى امتقع لونه وكان ذاك اليوم هو الأخير من السنة . فقال الدكتور في نفسه هل تبقى هذه المرأة المسكينة حية للغد لترى السنة الجديدة يا ترى ؟ . ثم قال للممرضة : ان جسمها بكامله متسمم ودمها فاسد ! ولكن نصف ليترة من الدم النقي كافية لتخليص حياتها من الموت على ما اظن .



(توماس كين)

دخل الطبيب لغرفة الانتظار فوجد شخصا قصيرا قوي البنية محمر الوجنتين ينتظره . قال الرجل القصير : « اسمي (كين) (توماس كين) » قال له الطبيب كانك اجبت طلبنا ورضيت منا ان ننقل من دمك لجسم هذه الامرأة المسكينة لتخلص حياتها

اجاب كين : نعم ! نعم ! لهذا اتيت . لبيت الدعوة بسرور . بعد بضع دقائق ادخلت المرأة لغرفة العملية . مدّ كين ذراعيه بنشاط فاخذ

منه الطبيب ما تحتاجه الإمرأة واجرى لها العملية وبعد مدة وجيزة رجع الاحمرار لخديها الشاحبين ونجت من براثن الموت بتأثير دم كين .

قال الطبيب : لمحت يوما كين في الطريق فشكرته على صنيعه ولكنه اجاب انه يعد هذه المسألة من قبيل الواجب وانه اعطى كثيرا من دمه وخلص نفوسا عديدة وبرهانا على ذلك اواني ساعده المملوء بالجروح الناشئة عن سحب الدم منه . اعطى هذا البطل مقدار ٤٢ ليترا من دمه الجيد الصافي خلص بواسطتها حياة ٨٦ شخصا وهو متشوق لأن يعطي من دمه كل وقت يتمكن به من حفظ حياة بشرية وخصوصا اذا كانت المسألة مختصة بطفل او امرأة ام أولاد .

يمكن تخليص الاشخاص المصابين بأمراض : (البواسير ، التهاب الرئة ، تسمم الدم ، حمى التيفوئيد) بواسطة نقل الدم من الشخص الصحيح البنية الدموي الى الشخص المصاب .

ولا يصلح دم اي شخص كان لتخليص المصاب لذلك يفحصون دم الرجل الذي يريد بذل دمه لتخليص الآخرين حتى اذا وافق اجروا العملية والا فيستدعون شخصا آخر



-« احد افراد الشرطة في نيويورك يبذل دمه لتخليص حياة ولده »-

ينفق « كين » من دمه بدون حساب ولا يصاب باذى مطلقا . لا يشحب لونه ولا تنحل عزائمه بل يبقى مثابرا على اعماله كالمعتاد . وقد اخبر احد اطباء مستشفى نيويورك انه لو كان لكين اضراس تقطع الحديد لهضمته معدته لأن جميع اعضائه واجهزته قوية جدا وخارجة عن الحد الطبيعي للبشر . كان يشتغل كين في المراكب الشراعية . فبينما هو ذات يوم في احد اسفاره قرأ في احدى الجرائد اعلانا من طبيب يطلب

شخصا يبذل من دمه فهب حالا لتلبية نداء الانسانية وقال للطبيب اني اريد تخليص حياة كل ضعيف مسكين دون اجر بينما غيره من الذين يبذلون من دمائهم يأخذون مائة دولار اجرا لقاء بذل نصف ليترة من الدم لتخليص حياة شخص ٠

وأما كين فاعلن ان هذا هو احد واجباته

اخبر كين انه عندما بذل من دمه لاول مرة عمل في ساعده عملية مؤلمة جدا لنقل الدم للمصاب وترى في ذراعه اثر جرح بليغ اصيب به عندما بذل من دمه لاول مرة ولكن فن الجراحة الآن تقدم تقدما عظيما واخترع الدكتور (انجر) واسطة سهلة جدا لنقل الدم من الشخص القوي السليم للشخص المصاب ٠

وكان كين من أهم معاوني الدكتور انجر على اجراء تجاربه الفنية بهذا الخصوص

حيا الله اصحاب العاطفة الانسانية محمد اديب الزين

* * *

الوصايا العشر لربة المنزل

١ (في البيت وخارجه) أفرطت ايتها السيدة في تنوع الازياء وقد يكون لك بعض العذر لأن الرجال يميلون لذات الزي الجديد لكن لماذا تهملين الزي والشكل الجميل في بيتك وتعنين به اتم العناية خارج البيت كأن زوجك لاحظ له ولا نصيب من التمتع بجمالك

٢ (الاسراف) اصبح الاسراف ولا سيما في ملابس النساء عادة متبعة ومن الميسور اتباع الزي المحتشم مع الاقتصاد وما اعال من اقتصد

٣ (البضاعة الوطنية) لماذا لا تفضلين البضاعة الوطنية على البضاعة الافرنجية مع ان الوطنية اجمل واكمل وامتن ومن الوطنية ان تروج السيدات البضائع الوطنية

٤ (المغالاة في الملابس) اصبح المغالاة باقتناء انواع الملابس عادة متبعة مع ان مآلها غالبا للتلف فلو اقتنت السيدة بدل الخرق البالية حليا لكان خيرا لها وابقى

٥ (المغالاة بالمهور) لايغرك كثرة مهرك فإن هذا من البدع السيئة وشره اكثر من خيره وادى ويؤدي إلى ترك الزواج

٦ (النظام) حافظي على النظام التام في بيتك فإن ذلك يحبب زوجك بك ويجعله لا يفارق البيت من وقت لآخر

٧ (الاولاد) لا تدعي اولادك يحدثون ضجة في البيت ولا سيما حين حضور زوجك

٨ (الصحة) اجتهدي في المحافظة التامة على صحة جميع من في بيتك وتداركي الأمر قبل استفحاله

٩ (ضيوف زوجك) لا تتأففي من زوار وضيوف زوجك ولو كلفك الامر بعض المشقة لأن ذلك يوجب النفور بينكما

١٠ (كوني باسمة) كوني دائما باسمة في وجه زوجك ولا تظهري له العبوسة في كل حال من الاحوال فإن ذلك ادعى لدوام الرابطة الزوجية التي تجلب السعادة البيتية

الأسئلة والمناظرة

تنشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

دحض شبهة

شاءت العزة الإلهية لأمر يعلمه الله تعالى ان يختلف البشر في عقولهم كما هم مختلفون في الوانهم واذواقهم واخلاقهم وان يكون لكل كائن صفات واحوال خاصة واحوال وصفات يشاركه فيها غيره فيقع الاشتباه بينهما احيانا وان يكون للغرائز والتقاليد والاغراض سيطرة على العقول قلما اقدمت على حكم يخالفها. تلك قضية مسلمة لا جدال فيها ومنها يعلم العاقل انه يجب عليه اتهام نفسه في كل ما يثبته أو ينفيه ما لم يقطع بأنه في مأمن من تلك العوامل ومنها يعلم كيف يحجب نور الحق في كثير من الاحيان عن البصائر وكيف يزحزحه الباطل عن مستقره في مجال النظر ويحل محله

لكل قول خصائص يمتاز بها في دلالته على معناه عن غيره من الأقوال بيد ان له مع ذلك من فهم السامع وذوقه او هواه او عادته او ما شاكل ذلك وجوها متباينة كثيرا ما اوهمت خلاف ما اريد منه ومن تلك الوجوه ما قرأته في رسالة لبعض علماء المسلمين ارسلها الى الآنسة السيدة نظيرة زين الدين مقرضا فيها كتابها في الحجاب والسفور وهو ما حملني على العود في هذا الجزء من العرفان الاغر الى مثل ما كتبته في الحجاب والسفور في الجزء الذي قبل هذا الجزء بلا فاصل وسأورد عليك ماذكره هذا العالم وما يقضي ببطلانه .

بين سبحانه في قوله (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين) الى قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين) ان ما امر به من الستر هو اقرب حال ينتقل منها ذهن من يراهن الى ادراك انهن من العفائف اللائي يصعب الوصول اليهن بما يدنس الشرف فيكون له من هذه المعرفة زاجر عن الاقدام عليهن بريبة وما من ريب او شبهة ريب ان الحسناء لا تكون في اقرب حال الى اعتراف الناظر بنزاهتها وترفعها عن ابداء ما يثير دواعي الغرام اذا اباحت لناظريه اجتناء ما في وجنتيها من ورد ناضر يسيل ماء الحسن فوقه فيجري الى القلب من كهربائه ما عجزت عن ادراك سره

الألباب او اباحت له من عاج كفها منظرا اودعت فيه يد القدرة من روائع الحسن وبدائعه ما طالما استخف الحليم الى الهوى وسد عليه سبيل الخلاص من قبضته وما قصة ابن المهدي وما جنى عليه الكف والمعصم الا واحدة من الوف

وبين سبحانه بقوله (وإذا سألتموهن متاعا) الى قوله : ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) ان سؤالهن متاعا من وراء حجاب هو أضمن احوال الرجل والمرأة لسلامة قلبيهما مما ينبغي الاحتراز عن دواعي الفكر فيه ولا اخال احدا من دعاة السفور تسول له نفسه الإقدام على ان يقول بأن حال كشف الوجه والكفين هي اضمن من حال سترهما لتلك الطهارة فالمأمور به في الآية الكريمة كما لا يخفى على ذي حظ في الأدب ان تكون المرأة في تلك الحال التي وصفناها لا مطلق حال يظن فيها السلامة من حديث الصبابة فإبداء الوجه والكفين ولو فرض انه ليس من دواعي الريبة ولا من بواعث الميل والشهوة كما يزعمه افتراءً دعاة السفور ليس له تلك الصفة التي وصفت بها الآيتان الكريمتان ما امرتا به من الستر. فإن زعم دعاة السفور (وليس ذلك ببعيد منهم) ان وصف ما امرت به الآيتان الكريمتان بأنه أفضل محمول على الأفضل مما كانت عليه الجاهلية لا الافضل من كل حال مطلقا

قلنا يا ادعياء الأدب ليس في الآيتين ما يشير الى صحة هذا الحمل ولم يعلم اكان يوم نزولها من القرائن الحالية ما يشير الى صحته ام لا فلم يكن من الجائز سوى حمل الكلام على اطلاقه على ان الجاهلية كانت مختلفة العادات فمن نسائها من كانت تستر وجهها ومنهن من كانت تكشفه فقد نقل أن امرأة في سوق عكاظ كانت مستورة الوجه وابت ان تجيب الى كشفه رجلا طلب ذلك منها بإلحاح وقال النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد

والنصيف ما تستر به المرأة نصف وجهها ومع ذلك ينفي حمل الآيتين السابقتين على هذا الوجه ان ابداء الوجه والكفين ليس من دواعي الطهارة ولو قلنا بإمكان خلوه من إثارة البواعث على الدعارة وقوله سبحانه (وقرن في بيوتكن) وقوله تعالى (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) اذ ليس من المعقول ان يمنعهن من الضرب بالأرجل لأنه ينم على الخلخال ومن مفارقة البيوت ولو مستورات لإطلاق الأمر بلازمتها لأن مشاهدة الرجال اياهن تذكرهم بالوصال والمغازلة كما تذكر الجائع بالطعام مشاهدته او رائحته ويبيح لهن ابداء الوجه والكفين لغير ضرورة وفيها من التذكير بطيب المسامرة والخلوة والدلالة على صفة

الجمال التي اتصف بها الصدر والنهدان وما تحتهما ما لا يجهله دعاة السفور ولا احد في البشر والندب والكراهة اقل ما يدل عليه الأمر والنهي

غلت الحسناء قدرا فأبت
حكمة الرحمن الا ان تصان

اما الزينة الظاهرة المستثناة مما نهيت النساء عن ابدائه فحملها على الثياب الفاخرة اولى من حملها على الوجه والكفين لاحتياج الثاني الى تقدير محذوف لإرادة موضع الزينة والى تعليق الظهور على العرف او العادة او الرفق بالمرأة في موضع الحاجة إلى ابداء وجهها وكفيها بخلاف الأول فإن الظهور لازم لذات الموصوف به ولو قدرنا دخول الوجه والكفين في ظاهر الزينة فالآيات المتقدمة تقتضي اختصاصه بحال الأمن من الريبة

اما ما ذكره من اشرنا اليه من العلماء فنصه: اما قول فريق من الحجابيين بلزوم الحجب مطلقا حتى الوجه والكفين فهو غلو بحت انبعث عن الحمية وانتجته العادة كما انتجت المنع من اختلاط النساء بالرجال على الوجه المتعارف في القرى في حضور المحارم وحيث لا خلو مع ان المنع مخالف للسيرة ومباين لجوهر الشريعة السمحاء قال تعالى: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . وان الاستدلال لما قالوه بخوف الريبة غير صحيح فانها لا تتحقق مع كل نظرة واختلاط ولا لكل ناظر ومختلط على ان ذلك لو تم لأوجب الحجاب على الرجال ايضا لاتحاد المناط والتفكيك بينه وبين المرأة تفصيل في مدلول الدليل الواحد اه

ويوهم رده مطلقا بدون تفصيل على من يقول بالحجب مطلقا حتى في الوجه والكفين انه يجيز كشف الوجه والكفين مطلقا ولو عند خوف الفتنة

فإن اراد ذلك ولا اظنه فهو خلاف ما دلت عليه الآيات القرآنية وكثير من السنة مما لا محل لذكره في هذه العجالة وخلاف الاجماع المنقول عن كثير من اعلام العلماء ولكن الظاهر من كلامه اباحة اختلاط الرجال بالنساء على النحو المعروف في القرى ولا اخاله صادرا على اطلاقه الا عن سهو منه حفظه الله لا عن تعمد لأن خوف الريبة المانع من ابداء الوجه والكفين واختلاط الرجال بالنساء لا يشترط في تحققه ولا في منعه الجزم بوقوع ما يخشى وقوعه بل يتحقق الخوف في غالب الناس بمجرد احتمال قريب وقد يتحقق في بعضهم باحتمال بعيد كما يشهد بذلك الإختبار وحيث حصل الخوف كان مانعا شرعيا لمن عرض له من الاقدام على فعل ما يخاف عاقبته ولا يعتبر في الداعي الى خشية ما يخشى وقوعه اكثر من ان يكون ذلك من شأنه

عادة واذا كان الأمر كذلك (وهو كذلك) فلا مناص من القول بتحقق خوف الريبة عند اختلاط الرجال بالنساء على النحو المعروف في القرى فإن من شأن النظرة يامولاي الشيخ ولاسيما المتبوعة بنظرات كماهو مقتضى اختلاط الجنسين ان تحدث في النفس لذة وهذه من شأنها ان تثير الشهوة فتبعث الشوق وهذا من شأنه ان يبعث الحب وهذامن شأنه ما يعلمه الشيخ وكل انسان وما الاختلاف في قضية ضرورية كهذه الا من غرائب احوال البشر

قوله: مع ان المنع مخالف للسيرة ومباين لجوهر الشريعة الخ) لم يفهم منه اى سيرة ارادها فإن قصد السيرة النبوية فالمنقول خلافه ولا اظن واسع اطلاعه يحوج الى بيان السنة الواردة في المنع من الاختلاط ومن تعمد النظر وإن اراد سيرة قسم كبير من اهل الإسلام فهي مع كونها لا تصلح لمعارضة النص الوارد في الكتاب والسنة معارضة بسيرة قسم كبير من اهل الاسلام على خلافها وهل مثل هذه السيرة الا مثل الامور الفاشية في كافة البشر الا قليلا منهم من الظلم والتحاسد والغيبة والانهماك بالملاهي المحرمة والزنا واللواط والشراب ووو الخ

اما استدلاله بالضرر المترتب على المنع فيدفعه ما في عدم المنع من الضرر الأشد مما بعضه اختلال نظام الصون والعفة واختلال نظام الزوجية ووضع المرأة نفسها مواضع التهمة وكون هذه الأمور لم تتحقق كلها او بعضها في كل احد لا يصلح مانعا من تحريم اسبابها اذ كل ما حرمه الله تعالى من شرب المسكر والزنا واللواط والغيبة وما لا يحصى لم يتحقق ضرره في كل احد فالمعتبر في تحريم الضار المفسد ان يكون من شأنه الضرر نوعا لحكمة جلية لا تخفى على عاقل على ان الحرج المدعى وقوعه على المرأة بالمنع من الاختلاط ممنوع بل الواقع هو الرفق بحال المرأة في منع الاختلاط واراحتها من الاشغال الشاقة وتفرغها لتدبير شؤون البيت مع استطاعتها الاشتغال بكثير من الاعمال لدفع الحاجة في جانب معتزل عن الرجال بدون ادنى حرج عليها فاي داع يوجب عليها الاختلاط وعلى تقدير عروض موجبه لبعض النساء جاز لها خاصة ولا يجوز في الحكمة اباحته لجميع النساء لاحتياج فرادى منهن اليه لما فيه من ضرر النوع فمثل الاختلاط في جوازه لبعض النساء مثل المطاعم المحرمة في جواز اكلها لمن اضر به الجوع ولم يجد سواها اما قوله حفظه الله: على ان ذلك لو تم لأوجب الحجاب على الرجال الخ فجوابه أن الدليل هو النص الشرعي بشرط خوف الريبة وليس في النص الشرعي ما يدل على وجوب الحجاب على الرجال لا بشرط خوف الريبة ولا عدمه فاين اتحاد المناط والتفصيل في مدلول

الدليل الذي قال بلزومه على انه لو فرض فرضا كون خوف الريبة وحده هو مناط الاستدلال لوجوب الحجاب على المرأة واستلزام ذلك وجوبه على الرجال كان للمستدل به أن يجيبكم أولا بأن الرجل خرج من عموم هذا الاستدلال بما علم بالضرورة من الشرع ومن سيرة النبي وسائر المسلمين المعلومة بدون خلاف يعرف من رفع الحجاب عن الرجل وان يجيبكم ثانيا بأن حجب احد الجنسين ومنعه من الاختلاط بالجنس الآخر مغنٍ عن تكليف الجنس الآخر بالحجاب اذ ليس في استطاعة السافر ان يشاهد المحجوب عنه او يصل اليه مادام محجوبا فعلام يحتجب الرجل باسدال الستر على وجهه اذا كانت النساء محجوبة عن نظره وممنوعة من مخالطته وان يجيبكم ثالثا بأن الرجل وهو الذي فرض عليه الجهاد وحفظ الثغور وتحمل اعباء الحياة للإنفاق على نفسه وعلى عياله الذين منهم النساء لو كلف بالحجاب الذي كلفت به المرأة لاختل نظام الحياة اختلالا يؤول الى اضمحلالها او ما هو قريب منه. ولعمر الحق ان هذا لغني عن كل بيان

اما غير الحسان من النساء فالأظهر وجوب الحجاب عليهن لأن كثيرا من الرجال يشتهونهن والا بقين بغير زواج والواقع خلافه ولأنه اذا اشتهر كون الحجاب خاصا بالحسناء فقط كان في الحجاب حيث يشاهد الرجل امرأة محتجبة اثارة لصبابة الرجل وتهييجا لشهوته والظاهر أن ما ورد في الآيات الكريمة من تعليل الامر بالحجاب وارد لبيان الواقع لا للإضرار وهو مثل اشكر زيدا لاحسانه اليك لا مثل ان احسن اليك زيد فاشكره ونسأل الله الهداية الى اقوم الطرق ا. ص

ادعياء الأدب

سيدي الصحافي الكريم

سلاماً واحتراما وبعد فأرجو التكرم بنشر البيان الآتي في صحيفتكم الغراء ولكم الشكر

كنت منذ شهر قد القيت في يافا خطبة موضوعها «مخادعة النفس» نشرتها كل من جريدة فلسطين والأحرار والاقدام والمهذب فإذا بعض ادعياء الأدب الآن — ولم اقصد فيها شخصاً معينا — يهولهم ان يروا صورهم مصغرة بيراعتي في تلك الخطبة فكيف بهم لو جئت بها كما هي — قد هبوا ينعون علي تجريدي الناس طرا من المواهب والاخلاص — وانما الادعياء الذين عنيت — باترون عمدا بعض عبارات وجهتها الكل دعي منهم حجة علي — ونصف الشهادة كفر — اخفاء للمعنى المراد منها وشهادة عليَّ ما يودون ان ينظموه لي من نفثات سحرهم وروائع ادبهم وما كانت على غير خذلانهم آيات بينات

ولو ان خطبتي تضمنت ادنى إشارة الى ما يحاولون ان يخدعوا به الناس الذين لم

يقرأوها لرد عليها كبار كتاب العرب ، وفي طليعتهم اليافيون المبدعون — اولى الناس بالرد — لأني القيتها في مدينتهم وما جنتهم والصحف شاهدة وقد طالما انكرت اعمالهم بجديد اما وقد رأوا الخطبة قاصرة على تشويق القوم الى الظفر من طريق العمل بقواعد النجاح التي فصلتها باسهاب وعلى التنفير من الخداع بأمثلة ضربتها قصد تصوير خطره في كل ناحية من نواحي الحياة فلم يلبثوا حتى قاموا يخلعون علي حلل كرمهم وحتى اسرعوا الى الحفاوة بي في حفلات شاهدة على تقديرهم وتشجيعهم ، في غير ان استجدي رحمة احد عليها كما يفعل اولئك الادعياء ، وان اسكت عن ردما اسمعوني من عبارات الثناء مع الشكر .

ولقد كانت مقالات اولئك الناقمين وغايتها ان يجعلوا اسخطهم عاما وتشفيهم من ثورة دينية — وهم من الدين والادب براء — يدعون فيها الى الجهاد الأكبر . على خجلهم من اسمائهم تظهر في ذيولها ، من قال فيهم احد الفلاسفة : « ان من يستحي باعلان اسمه في ذيل مقالته هو كمن يستحيي في نسبته ابنه له » اجل لقد كانت مقالاتهم تلك طافحة من ارواح التهديد وعبارات التهويل خوفاً على انفسهم من الفضيحة . الا فليطمئنوا من هذا القبيل روعا ترفقا مني واشفاقا على مكانتهم وما اعتراهم فيها من وجيب وتشنجات واني اذا كنت اكتب هذه الكلمة فاحتفاظا بكرامة القرآن وصاحب الشريعة الإسلامية التي هان عليهم ان يعبثوا بها في سبيل حقدهم عليّ ونفيا لما يحاولون اتهامي به ، وهو طورا طعني بهما كأنني غريبة عن العربية جاهلة ما كتبه امرسون — احب الفلاسفة إلي — واضرابه عن وجوب اكبارهما وطورا اطنابي بمدحهما الى حد خالوني معه لما قالوا مسلمة ويا له من منطق عجيب ! تعددت التهم وغرضهم منها واحد هو انتزاع ما للناس من ثقة في ثقة هم ادرى بها مني ، ثم فصل اصدقائي عني لما يعلمون من رفعة اقدارهم وما تصافينا الا مجردين من كل غاية الا الادبية ، ثم اثارة المسلمين والمسيحيين والانتداب عليّ كيلا يبقى لي حسب زعمهم من سند على علمهم بأني الغنية عن كل واحد ومن ادرى بصحة ما اقول من هؤلاء الادعياء من انني لم اتسفل يوما على التلون والتنطع والتزلف والمتاجرة بالمبادئ مثلهم ، اوانني لم اكن يوما عضدا او عونا في مشروع ادبي او خيري عام وسمحت لنفسي مدة ان تكون لي صلة بحزبيته ، او ان استأثر بسلطته ، او ان استعز برئاسته ، وأن افرق عنه اعضاءه ظلما واستئثارا . . لتتم لي منهم ما أشاء .

واقد وقفت بنفسي على بعض ادوار اناس كهؤلاء . فإن هم شاؤا اعلنتها للناس

و كشف عما تجره — دعوى الادب على الامة واشهدت عليهم العالم وفيهم العلماء والحكام وهي اشبه بالأدوار التي لعبها روكامبول ومن كان هذا شأنه فلا غرو ان يلصق بمن لا يساعده على ضلاله والفوز بمناه وهي الدناءة المجسمة كل فرية وبهتان ، مادعته الحاجة الى استرداد ثقة ضائعة ان ترد و تراه يتظاهر بشدة الورع والخشوع في سبيل عودتها اليه . ويكفي ان اشير الى احد هؤلاء فيعرفه الادباء ،وقد طالما امتهنوهم وسخروا من ادبهم على ما يرون من تبجحهم اليوم بالوفاء والشرف والصدق والحكمة وهم من يتقارضون الثناء وادنى مراتبهم في مجاملة بعضهم بعضا النبوغ ومن يتطرقون الى جنة الأدب من طريق تسليق الاسوار تنفير الناس منه فيالهم من شهداء صرعى الجور ، ومن ابطال لم يظلمهم سواي على استبسالهم في ميادين الجهاد الشريف ...

و إليك مفترياتهم ضدي — اولا — اني شهدت مؤتمر التبشير على حين لم ابرح مكاني زمن انعقاده وهم لو صدقوا لزادوني وانا مسيحية شرفا لأن ليس على مثلي في ذلك من خزي او عار وهل يجوز لنا امتهان سيدة مسلمة تشهد مؤتمرا تبشيريا اسلاميا .

ثانيا — طعني بكتاب المسلمين وصاحب الشريعة الاسلامية وهو ما لا اصل له الا في مخيلاتهم الحساسة . وضمائرهم الحية . . وعندي على تكذيبهم نواصع الحجج . أمامهم مجلتي احد عشر مجلدا . امامهم خطبي ومقالاتي وهي في ايدي الناس سلوهم اين قرأوا ذاك وماذا قلت ومتى ولأي سبب او من سمعني ولماذا سكتوا عني حتى اليوم الذي رأوا فيه اخيلتهم مصغرة بقلمي وإنه لأعظم دليل وليست في المرة الأولى وان ذلك لأعظم دليل على كونهم قد هان عليهم العبث بكرامة القرآن في سبيل حقدهم علي او هل يعقل ان اطعن على سمع المسلمين وبصرهم بأعز ما لديهم وهو كتابهم ونبيهم وعلى الأخص على مسمع من أمثال هؤلاء الأدعياء الذين ينكرون الله قولا وعملا .

ثالثا — اني بين اصدقائي المسلمين اعتنق الاسلام وبين المسيحيين انتحل لقب مبشرة وانه لتناقض يتضح فيه بهتانهم كالشمس في رابعة النهار ، بعد ان قالوا بطعني في الكتاب كتابة او شفاها . وهم العالمون اني اذا كنت احترم اصدقائي من الفريقين فلأنهم آيات الله الحسنى في خلقه ، كلهم تغالى بالديانتين اوعمل بآدابها او كانوا هم يحترمونني فلأحد السببين .

رابعاً — اني كاتب للانتداب استرضاء لخواطر المسلمين من مشتركي مجلتي وهذا السجل اريته لبعضهم فوجدوا ان معدل المسلمين منهم السنوي لم يزد عن الستين طيلة حياة العروس .

خامساً — اني شدوت بالعروبة طمعا بكرم جلالة الملك فيصل ، على حين مجلتي شاهدة اني شدوت بها من قبله ومن بعد رحيله على قلة من خفروا له ذماما — واي فتى اضاعوا — واني اذا فعلت فاكراما لوالدي اولا واذا لم اكن سورية عربية فمن انا ولماذا ادرس اللغة واكتب وأخطب واعلم بها حتى اليوم؟ وما فيها من ثروة لأحد عشاقها والأدعياء هم الذين يعقونها باستعارتهم اقلام السوى لمحاربتها .

سادسا = اني ادعيت الجنسية اللبنانية على حين لم اعرف لبنان يوما الاصدر سوريا الخافق ترضعها سحائب جباله نداها ولا اللبنانيين الا قومي ايضا . وتلك خطبتي فليراجعها من يشاء يجدهم على مافيها طروبين كأنهم قد عثروا من ذلك على كنز أو سلاح واغاهم يطربهم الخلط وقصر النظر والبهتان جريا على عاداتهم .

سابعاً — اني اضلل الناس بما اكتب وهل يحتاج مثلي الى تضليلهم وكل من يعرف الأدعياء يشهد على استخذائهم واذا كانت آثاري الضلال فأين الهدى اتراه في تحدي اسلوبهم ومعانيهم وهي من الادب نظيفة !

ثامناً = اني اتهمت الناس كافة بالمروق والعجز والشر من لبنانيين وسوريين ليرسموا صورتي لهم على عاداتهم حسدا وتشفيا للكره رمزا وللضغينة مجلى ، والاتلاعبهم صورة يخفون وراءها انفسهم . مسندين الي ما يقال فيهم وما قد تحققه الناس من صفاتهم ، كل ذلك لأني النصل في جرأتي على الجهر بالحق ، كل ذلك لأني توسلت الى تنفير القوم من الخداع بصور صادقة عن الحياة فهل كان علي ان اكون عند حسن ظنهم بي بما يريدون من ارشاد الناس الى مثل مخادعاتهم ، الا ان اقوالهم مردودة منهم او فليبرزوا للناس بأسمائهم الحقيقية فإن قيمة المكتوب على قدر ما للكاتب من قيمة عند العارفين .

تاسعاً = اني انقل الى دمشق او بيروت اخبار من لا تسر اخبارهم احدا وقد غاب عنهم انهم هم المفاخرون بمخازيهم على مسمع من لا يعرفها الثقوب في عقولهم وكثيرا ما انقلب بعضهم على بعض لأسباب مالية او غيرها فحملوا الى الناس وأنا منهم ذلك الاغتياب الفظيع يجيئون الي به في وقاحتهم فاردهم على اعقابهم في استخذاء . ثم لا يمضي ردح حتى اجدهم قد نسبوه الي وهل يعقل ان يكون في عداد اصدقائي اكرم الاخلاق واظهر الشخصيات وانقى الصحائف على كوني لا اتشرف بغير اعمالي واقوالي وفيهم زعماء مخلصون وادباء مبدعون وخطباء مصقعون وسيدات وأوانس فزن بأعلى ثقافة تشهد على فضلهن البلاد العربية باسرها حتى الأعداء وماسبق لأحد منهم

ان انخدع فاعتبر المخلص ونقيضه سواء إلا انهم اذا ماسئلوا شهدوا ان هؤلاء الحساد يريدون ان يقال بأن هذه البلاد من الغباوة بدرجة تضع معها من اخلص ومن لم يفعل عند اقل بادرة تبدر من حسود في منزلة واحدة وهي او فعلت (؟) لأني لم اربح من بقائي على مبدئي سوى احترام من ذكرت في غير الناس .

ومن الآن الى ان يحك هؤلاء الادعياء قرائحهم الفياضة بمثل ما لحوا ، والى ان يخرجوا من قحطها وجفافها الادبيين مثل ذلك العصير وهو رحيقهم الذي يستعذبون ومجدهم الذي به يفخرون ، والنشوة التي بها يترنحون ، ما ارادوا التفريج عن صدورهم مما يعهدون بأنفسهم التي هي مصدر ألمهم لا انا . سيمضي شهر آخر ...

واني حرة ان اعود الى سوريا ولبنان متى شئت فيستقبلاني على عادتها بما استقبلتني به فلسطين من رحابة صدر يكاد يختنق بما ينفثون من انفاسهم في خلاياه محاولة التغلب على ما جادت به الطبيعة عليه من فوح ازاهير الأدب المسكية ونكهة المواهب الطيبة واحمد الله على انفجار كوامن احقادهم عليَّ اخيرا بعد ان ظلوا يهمسون بها في الخفاء طويلا وذلك لما لهم من منزلة عند القوم ، الذين لو ذكروا امامهم لصاحوا بهم لقد عرفناكم يا هؤلاء وهو السبب في تواريهم بالظلام علما منهم انهم اذا ظهروا للعيان فقدوا الصدى الذي يريدون احداثه في نفوس السذج السريعي التصديق لما يقال لهم عن الغرباء عنهم الا انه اذا لم يكن للمرء ان يفاخر باسمه فبماذا تراه يفاخر ؟ الا فليعرضوا عفونة قلوبهم امام الناس كيما تظهر شمس الحقيقة

ماري عجمي

حول احترسوا ايها المسلمون

سيدي الوطني الحر :

تناولت عرفانك الزاهر وطالعته بكل شوق حتى وقفت في اواخره على عنوان بالحرف الكبير هو «احترسوا أيها المسلمون مما يدسه الدساسون » كلمة دلتني على غيرة حارة وروح شريفة اخذت بمجامع قلبك ايها الوطني المجاهد هي روح الاتفاق المنشود لنا . نحن أحفاد العرب .

بحثت في هذا الموضوع عن تحامل حضرة الرئيس محمد كرد علي على الشيعة تحاملا شديدا ورده على الدكتور أحمد فريد الرفاعي صاحب « عصر المأمون »

اخبرك ايها الحر أن المسلمين محترسون أشد الاحتراس من كل ما يدسه الدساسون والدخلاء وأن العرب عموماً لاسيما شباب دمشق الناهض يعلمون أن من كان مستأجرا عند الانكليز على عهد حكومة اسلامية ومن كان عونا لجمال السفاح على نبغاء

وشهداء العرب » لاهم له غير التفريق وإيقاع الفتنة بين الامة إرضاء للاجنبي .

وقد كنت اعتقد أن « كرد علي » يتكلم بلسان الدمشقيين والمجمع العلمي حتى جمعتني الصدف والصداقة بأحد شباب دمشق في العراق « وهو سني » فجرنا الحديث لهذا الموضوع فتناقشنا كثيرا ولكن النتيجة كانت الاتفاق على نقطة واحدة وهي السعي وراء الاتفاق بين العرب وامانة البغضاء بين مختلف الطوائف وسواء انتصرنا لزيد او لعمرو وتحاملنا على فلان أو فلان فإنهم قوم مضوا لا يفيدهم ولا يفيدنا انتصارنا لهم ولا تحاملنا عليهم وأقسم لي ذالك الصديق أن الدمشقيين عامة يرتأون هذا الرأي ويقرون بمساوئ بعض الامويين وحسنات وشرف العلويين فقلت له وكرد علي ؟ ? إنه أحد علماء دمشق ورئيس المجمع العلمي فهو ولا شك يتكلم باسمها فاشمأز من ذكره وقال انه فرد يتكلم بلسان حاله فانبهكم لهذه النقطة .

على ان المسلمين يعرفون منزلة الدكتور رفاعي بك بين الباحثين فمن اعطته الجامعة المصرية لقب « دكتور » على كتابه وفيمن أعطاه العلماء الافذاذ — لا يضيره كلام كرد علي والمسلمون يعرفون هذه الحقائق ويعلمون أن كرد علي شأنه شأن بعض مؤرخي الاسلام فيما مضى فقد كان التاريخ تحت تصرفهم وتابعاً لاهوائهم ولامن يردهم أما اليوم وقد تفلسف العلماء في تدوين التاريخ وعللوا حوادثه وابانوا حقائق لم يجسر القدماء على بيانها خوف السلطة فلنا بأقوال المرحومين جرجي زيدان والشيخ محمد عبده والشيخ طاهر الجزائري وبكتاب الدكتور الرفاعي ما يفحم كرد علي والسيد رشيد رضا وإن مات الثلاثة الاول فما ماتت أقوالهم ومؤلفاتهم

اما اعتماد « حضرة الكاتب او سعادة الرئيس أو معالي الوزير على الرجل الفتان المدخول النسب الذي ارسل له كتاب الادعية » فالعراقيون أجمع يعرفون ماينفث وما نفث هو ورفقاؤه من سموم التفرقة والبغضاء بين المسلمين وما عهد كتاب النصولي عنا ببعيد وأقسم بالله لقد كان العراقيون على احسن ما يرام من الاتحاد مما لم يكن يرى مثله في بقية الاقطار العربية حتى أتى هؤلاء ففرقوا وشتتوا شملهم ما شاءت دراهم الاجانب ! وتعرف وطنيتهم ووطنية كرد علي من قبولهم الوظيفة وتركهم جنسيتهم لاجلها .

وكرد علي لو كان يريد بيان الحقيقة لتعرض للمبشرين الذين ينالون من الاسلام كل يوم ما ينالون ولو كانت غيرته على الاسلام دفعته للتحامل على الشيعة لانهم يسبون « الشيخين » « والعياذ بالله » لكان اولى به ان يتحامل على المبشرين الذين يسبون محمد (ص) والخلفاء

الراشدين وجميع الامويين والعلويين والمسلمين من على المنابر .

ولا أظن ان القضية المشهورة بين الامام علي «ع» وأبي سفيان – بخافية على حضرة الرئيس – وهو الباحث – حينما بويع أبوبكر (رض) بالخلافة ولا اخاله يجهل جواب علي «ع» له وكذا هو يعلم جواب الحسن «ع» لملك الحبشة حينما عرض عليه المعونة على معاوية وتفضيله «ع» «التنازل عن حقه على تدخل الاجنبي بينهم هذه هي الشعوبية التي يرمي الاستاذ بها العلويين .

وأما قولكم – ايها الحر – كيف يرضى بعض الشيعيين الانتساب لمجمع يختلق عليهم هذا الاختلاق. فالمجمع – ياسيدي – يبرأ ممن ينسب للشيعة ما ينسبه كرد علي – على ما اعهد – فهم ينتسبون لمجمع علمي عربي لا لكرد علي ولا لغيره ولكن العجب أن لا يدافعوا عن أنفسهم مع أن لهم حق النشر في مجلة المجمع وإبداء آرائهم فيها لأنهم من الأعضاء فهل هم راضون بذلك؟!

وختاماً ارجو منك أيها الحر المجاهد سد هذا الباب (١) وعدم التعرض لكرد علي واضرابه ومهما يكن من أمرهم فالحقائق الراهنة لا يخفيها تمويه او تعصب .

نزيل النجف هاشم الامين

(١) سددنا هذا الباب كما سددنا باب البحث في قضية السفور والحجاب

بين الاستاذين المغربي والحوماني

يا صاحب العرفان الأغر :

قرأت غيرتك على العرب وتألمك من رجال ينتسبون الى الاسلام انتساب الزنادقة اليه في صدره الأول ليتمكنوا من دس اكاذيب وافتراءات تشوه وجه الدين عند اهله ابتغاء الرغبة عنه والزهادة فيه .

ان هذه الفئة الرعناء التي منها «كرد علي» لم تكن لتصلح فتصلح فعلام تجهد قلمك بالنداء على اعمالها السيئة ولو اجهدت فكرك بالتنقيب عن سبب ما يسعون وراءه من الشقاق لما عثرت على شيء سوى هذه الجملة «فرق تسد»

وان هذا الرجل الذي رحت تنقل عنه تلك الكلمات الصادرة عن طيش او لؤم والتي يجل عنها من له ادنى تماس بالادب والكمال الناضج .

يخيل للقارئ عندها انها خارجة من اعماق نفس طبعت على الجهاد في سبيل الدين والغيرة على المصلحين منه على انك لو كشفت الغطاء لالفيت الرئيس وراءه بين الكاس والطاس يسامر قينة او غلاما

تحاول عبثا ايها الأديب في نقدك هذا سيما في استلفاتك انظار اعضائه وبعضهم يؤازره بذلك فاذا كانت هذه سيرته منذ نزل الشام وقد كان قبل نزوله هذا ضالا بزعمه «اذ كان من انصار العلويين» فراح يبث هذه الروح الخبيثة روح التفريق بين

المسلمين غير مرة ولم تجد من هذه العصبة من تصدى لزجره ولا من ينكر عليه ذلك فقد صح ان يقال فيهم :

اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا
فشيمة اهل البيت كلهم الرقص

وان مجمعاً يضم من علمته رئيسا ولا ازيدك علما به يخوض معارك العيث بين المسلمين وبعض الأعضاء من ورائه يحملونه على التغافل في بث الشقاق والبعض الآخر في فلسطين يعزز اعماله والآخر في العراق ينقب عن هفوات الجهلة من الشيعة فيطلعهم عليها ثم يرى كل ذلك باقي اعضاء المجمع في مجلته التي هي لهم لا للرئيس فلا ينكرون ذلك لهو مجمع اشبه بكونه مجمعا للجهل والتضليل من كونه مجمعاً للفضائل والعلم الصحيح

فالأجمل بك ايها الأديب ان لاتعير تلك الفئة سمعك ولا التفاتك فربما زاد ذلك في توغلها وافتراء تهافتكون الى توسيع الخرق اقرب منا الى رقعه

وهاك ما كتبته في هذا الشأن الى بعض اعضاء هذا المجمع الأفاضل والجواب عليه

....

سيدي الأخ المفضال :

لا ارى ادعى لأقلام رجال الأمة الغير على دينهم وقوميتهم من الخوض فيما يحفظ كيانهم ويوجب الالفة بين الطوائف ويلم الشعث ويرأب الصدع ويستأصل الشأفة ويهدم بناء قام على اسس الهمجية والتعصب الذميم

ولا ارى امة تفتقر الى اولئك الرجال افتقار الأمة الاسلامية التي يضيق الحصر عن فرقها المنشقة عن مذاهب تعددت على ايدي أناس املتها عليهم الأهواء او اضطرتهم اليها عوامل السياسة ...

... فالرجل الرجل في الأمة اليوم من لا يفكر في غير الوصول الى الدواء الناجع لقمع هذه الفتن وسل هذه الأحقاد ليستقيم امر الأمة وتهتدي الى منهلها الذي أخطأت السبيل الى وروده منذ نشأت بين افرادها تلك الفتن وسرت بينهم هذه الروح الخبيثة وتأصلت فيهم بذور هذا الشقاق .

وجدير بهذه الفئة الصالحة أن تضرب على يد كل من حاول السير على نهج التفريق وسعى في تضليل الامة بعدان اوشك غشاء الجهل ان ينحسر عنهم وكادت اعينهم تتبين بصيص النور الاسلامي نور المدنية والعمران من خلال التآلف والتعاضد ونزع الضغائن ونبذ الشقاق ...

اكتب إليك كلمتي هذه وانا واثق انك في طليعة هؤلاء الرجال الذين يهمهم قبل كل شيء جمع الكلمة والانضمام تحت راية واحدة الاوهي الراية الاسلامية العربية فعليه اضع بين يديكم كلمة رئيس المجمع العلمي التي استوجبت تعرض صاحب العرفان للرد عليه وسيكون ذلك داعياً لإثارة مالم

نزل منذ سنين نجتهد بدفنه وهادما في وقته لبناء مضى على جهادنا في تشييده اعوام

وقد ايدت هذه الكلمة ما سمعته من احد الاصدقاء الدمشقيين ان هناك ثلة من المتنورين عقدوا اجتماعاً قرروا فيه الاحتفاظ بالدعوة الاموية ودحض مفتريات الشيعة عليهم من قبل ومن بعد .

وانت تعلم ان هذه النهضة «المباركة» اذا صدرت من متنوري الشام فقد تنشأ نهضة «مباركة» تقابلها من متنوري العراق فيقومون باحياء العصبية للعلويين فينشأ من كلتا النهضتين اضطهاد للسنة في العراق وللشيعة في سوريا فنرجع إلى عصرنا المظلم ونكون فضلا عن هدمنا كياننا بأيدينا حققنا آمال من يحاول هدمه عن طريق الشقاق بين فرقنا التي لا رابطة تجمعها غير كلمة الاسلام .

ألم نجتمع في بهو المجمع غب اخراج رئيسه سفره «الخطط» المملوء بالطعن في العلويين وشيعتهم وتعاهد على ان نتغاضى عما فات ونتلافى ما بقي . . . ؟

فما عدا مما بدا حتى رجع الرئيس عودا على بدء فقال في مجلتكم عند ذكر الشيعة وجوزوا بث دعوتهم بأنواع من التحيل والتلفيق . . . .

وإن من يسبون الشيخين وابنتيهما الخ ومن تجنوا ابنشر نحلتهم والدافع اليها الدنيا لا الدين جنوا واي جناية على الدين والدنيا ومن اشنع اعمالهم وضع الأحاديث الملفقة عن الرسول «ص»

ومن خلقوا ما قالوا على الدين وصاحبه كيف يجدون حرجاً في اختلاق الأكاذيب على الامويين . . . اه

إلى غير ذلك من الكلمات التى ارانا في هذه الظروف الى سترها احوج منا الى نشرها

إن الطائفة الشيعية على فرض انها تكره الشيخين والأمويين هي داخلة في عرض الاسلام شاء الرئيس او ابى ولا يخفى عليكم ان الاسلام منذ صدره الاول حتى يومنا هذا لم يخض اهله معركة لم تضرب الشيعة فيها بسهمهم الوافر

قامت قيامة الدول الغربية على الترك فأوجب علماء الشيعة في العراق الجهاد الديني ضد الإنكليز قبل الاحتلال وبعده وثارت الشام على الافرنسيين بعد ثورة جبل عامل

هذه كلمتي سقتها إليك ايها الفاضل بدافع التألم آسفا على ان يصدر هذا الشقاق ممن نترقب منهم نبذه فضلا عن الدعوة الى الالفة والاتحاد والسلام عليك من اخيك

المخلص

. . . الحوماني

الجواب

سيدي الأخ الفاضل

قرأت كتابك الذي أوحته الحكمة اليك ، وأملاه الإخلاص عليك . وانا يعلم

الله ما زلت على العهد من تجنب الخوض فيما يثير الاحقاد . ويهيج الحفائظ . ويمكنني أن أقول : إن تجنبي لما ذكرت لم يكن بباعث الوعد والعهد . وانما بباعث الشيمة والطبع . يدلك على ذلك مقالتي (ما أحلى العتاب بين الاحباب) . أنا أسلك هذا المسلك الحكيم في خطاب أعداء الإسلام الخصيمين فكيف مع إخواني المسلمين الذين شاء القدر أن يسموا شيعيين .

أما كلمة الاستاذ كرد علي فلست مسؤولاً عنها (١) ولا مثله يستشيرني فيما يكتب أو ينزل على حكمي إذا اتاه أو خطأته فيما يكتب .

وأما ان في دمشق جماعة قررت الدعاية (٢) الى الأمويين والرد على الشيعيين فهذا خبر مختلق وربما روجه من له مصلحة من ورائه

وكل ما تسمح لي الظروف أن اقوله لك : هو أن النهضة العربية ضد الترك — التي كان للشيعة فضل عظيم في تكوينها — تستدعي بطبيعتها التغني بأمجاد العرب الاولين وللأمويين نصيب وافر في هذا الامجاد كما لا يخفى على مثلك ايها الأخ ممن درس تاريخ العرب وآداب العرب . فاذا مدح شبان العرب الأمويين كان الغرض من مدحهم لهم ما ذكرت لك من التغني بالامجاد كما يتغنى كل قوم اليوم بأمجاد ابطاله الاقدمين حتى من كان منهم كجنكيز خان فاذا لم يفطن إخواننا الشيعة الى هذه النكتة وهذا الغرض وحسبوه تحرشاً بهم وتعريضاً بمذهبهم لم يلبث أن يصبح الأمر جداً والوهم حقيقة ويتحول التعصب الى العرب — وهو تعصب سياسي محض كما أشرنا — الى تعصب الى المذهب وهو تعصب ممقوت مفرق كما ذكرت انت في كتابك الاخوي المؤثر وأنا أشعر بأن موقف إخواننا كتاب الشيعة المتعصبين للعرب والقومية العربية موقف صعب جداً فعليكم اذا يا اخواننا كتاب الشيعة الأفاضل أن تنقذوا هذا الموقف وتسلكوا الطريق الجدد في الجمع ما أمكنكم بين التعصب للعرب (وفي طليعتهم الأمويون بشهادة التاريخ) وبين التعصب للمذهب الذي أسس على بغض هؤلاء الأمويين البائدين . وفقكم الله وأخذ بيدكم (١)

الداعي المغربي

---

(١) من المسؤول عنها ؟ وهل مجلة المجمع لكردعلي وحده يتصرف بها كيفما شاء

(٢) لم نر للدعاية وجهاً لغوياً والاصح استبدالها بالدعوة فما قول الاستاذ (العرفان)

(١) نحن لم نستحسن قرن المغربي بكرد علي لأن الأول ينحو في كل مواقفه الإصلاح والإتحاد والثاني يغري الناس في الفرقة والفساد (فشتان ما بين اليزيدين في الندى) (العرفان)

انقد ام تحامل ؟ ! .

لا ادري ان كان الأديب (نزار) غاية من وراء كلمته التي حمل بها على الاستاذ المفضال محمد افندي جابر حتى افرغ عباراتها في ذاك القالب من التهكم والازدراء . ام ان قلمه لم يطعه على الرصانة فاخرجه خروجاً مزرياً عن حدود ادب النقد . فشوه له الهدف الذي يرمي اليه . .

النقد الخالص لوجه الحقيقة لا ينفر منه إلا كل مبطل ، ولا يشمئز منه الا كل أناني فما من انسان مهما بلغ من العلم والمعرفة درجات يستطيع ان يدعي العصمة من الخطأ .

وبالنقد يهدى الى الصواب ، ويرشد الى الحقيقة ، فيسر إن كان مخلصا وينفر ان كان مدعيا .

ولكن الذي لا تتحمله النفوس ، وتستثقله الأسماع ، والذي يغضب الكريم ويثير الحليم هو التحامل باسم النقد ، والنيل من الكرامات باسم المناظرة .

ذاك والله مـا لا نقيم عليه ، ولا نقر صاحبه على فعله وكما هي حالنا اليوم مع اديبنا (نزار) العاملي النجفي . . .

على انني لا استطيع ان اسيء فيه الظن على كل حال ، فقد يكون منه ذلك عن حسن نية ، ولكن التحمس جره الى هذا المأزق الحرج ، وقد يكون غير ذلك . .

وعلى كل فالأمر الواقع هو ان السيد (نزار) قد تحامل على الاستاذ جابر ولا فرق بعد ذلك ان كان تحامله عن نية حسنة او سيئة . . .

نحن لا نقول ان الاستاذ الجابري قد بلغ النهاية في الشعر ، ووصل الى ما لم يصل اليه غيره في هذا الفن ، ففات الشعراء ، وخلف الأدباء .

وانما الذي نقوله انه شاعر يقع منك جل شعره موقع الإستحسان والقبول ، ويترك في نفسك آثاره ، وهذا ما يقرنا عليه الادباء اللهم الا من القى على عينيه عصابة الغرض وغشاء الغايات . . وهذا ما لا نخال نزارنا واقعا فيه .

على ان الاستاذ قد هجر مرابع الشعر منذ زمن بعيد وسنين طويلة وهو لم ينظمه قبلاً الا سانحة تعن له ، وخاطر يمر في ذهنه .

ولو اتخذه صناعة ، وجعله دأبه لرأيناه ايضا في غير هذه الحلة وفي غير هذا الثوب اذ لا يخفى ما للممارسة والتمرين من أثر في تحسين العمل أيا كان نوعه .

وقد وعدنا السيد (نزار) بان يقول كلمة في تراجم بقية الشعراء في الاعداد القادمة ، وانا لنرجو ان لا يسلك فيها هذا السبيل ولا ينحو هذا النحو فإن للنقد حداً يجب ان لا يتعداه الناقدون ، وللمناظرة دائرة يجب ان لا يخرج عنها المناظرون .

اخو عامله (ش)

الفتنـــة نائمـــة

واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا إنما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون:

قرآن كريم

لكرد علي ان يتنقل في اتخاذ الارباب ما شاء كما هو شأنه فيوماً يتخذ جمالاً والاتراك ويوماً معاوية وبني امية بحسب المقتضيات الزمنية والمصالح الشخصية وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ولكن ماله وللفتنة فيوقظها والوحدة الدينية فيفصمها والرابطة الاسلامية فيفككها

ما بال زياد القرن الرابع عشر وبسر العصر الحديث يعد المعدات ويريش السهام ويشحذ الاسنة ويحمل على علي وآل علي وشيعة علي. فيطعن بها صدر رسول الله (ص) وقلبه وهو يعلم قول رسول الله (ص) لعلي: حربك حربي وسلمك سلمي: ولا يعذر مثل كرد علي بالجهل: افمن اتخذ الاهه هواه واضله الله على علم:

ماذا يبتغي كرد علي وشركاء كرد علي من ايقاظ فتنة نائمة وذكرى قرحة ملتئمة ونشر بساط اكل الدهر عليه وشرب ونسجت عليه الاحقاب حجاباً كثيفاً وسدلت عليه الليالي من سجفها ستراً اخفى ما كان وراءه ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً افتراهم بين آونة واخرى يندّدون بالشيعة ويقذعونهم بقوارص القول ولواذع التنديد ويرمونهم باسوء التهم وما سكوت الشيعة كما علم الله عن عجز في القول ولا عي في المنطق ولا ركة في البيان ولا ضعف في الحق ولا قلة في العدد ولكنهم فضلوا العقل على العواطف وآثروا الوحدة على الاختلاف وغلبوا الإلفة على الفرقة وإلا فعند الشيعة ما تندق به رقاب المرجفين وتدحض به شبه المنافقين .

ما لكرد علي ورفاق كرد علي والتطوع في هذا الجيش الوهمي وماكان اغناهم عن هذا التعرض الذي يحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ولماذا هذه الهستريا الحزبية التي اماتتها السنون يبعثها اليوم من جدثها قوم عادون ليفرقوا بها بين المرء وزوجه والاخ واخيه ونحن اليوم في اشد الحاجة الى رتق الفتق ورأب الصدع لا ان تفكك وصائل وتقطع ارحام ويفل سيف نخيف به على الاقل إن لم نصل به على من يعمل من الاعداء على تفريقنا فيحاول افتراسنا بمثل هذا التفريق الشائن والنعرة الممقوتة والعصبية الملعونة الا انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

اللهم انا نبرأ اليك من نفوس طغت وقلوب عتت واحلام سفهت وبصائر عميت وابصار زاغت عن سبل رشدها اوطرق هداها ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا

اللهم وجنب هذه الأمة شياطين الإنس والجن الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فيضربون كبد الأسلام ويفرقون كلمة المسلمين ويوغرون صدور المؤمنين على المؤمنين وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

اطلعت على مـا كتبـه كرد علي في تقريظ كتاب عصر المأمون ومـا رمى به الشيعة من القول فقلت هذه الكلمة وتتبعها الثانية في تفنيد قوله ان شاء الله (١)

ش الحسيني

لو تسنى لك ان تخلق من جديد

من اي ابوين تريد ان تكون ؟ ؟ ؟

او صحت الأحلام والأماني وقيض للإنسان ان ينشر من قبره بعد موته وفنائه وصيرورته ترابا كما كان قبل وجوده وسئل من اي ابوين يريدان يخلق ثانية فلا بد من ان يتمنى احد هذين الوجهين :

اما ان يختار ابوين مثريين جاهلين لحب المال في نفسه المالئ فراغ عقله الذي لا يسع شيئاً سواه . ولأنهما جاهلان يمكنه العبث بعقلها كما يريد . ويستولي على المال الذي يخلفانه له بعد موتهما دون ادنى تعب ..

او من ابوين متعلمين فقيرين لأن قوة حب العلم في عقله قد تغلبت علي اي قوة اخرى ولم تدع لغيرها مجالا في نفسه وما ذلك الا ليشتغل لنفسه وينال بتعبه و كده درجة عـالية تكسبه شهرة عظيمة مؤيدا قول الشاعر : (ان الفتى من يقول ها انا هذا)

اما في رأيي فكلاهما مخطئ في انتقائه ابويه اذ يجهلان ما يكنه لهما المستقبل في ضميره الخبيث من الأحزان والأتراح

اما الاول فمستقبله شديد الخطر اذ يجعل نفسه وجسمه عرضة التعب وضميره وعقله عرضة للمنصب . ويؤيد ذلك القصة التالية

كان لأبوين مثريين ولد وحيد يحبانه حباً مفرطاً جاعلين كل اعتمادهما عليه اذ سيكون عوناً لهما في شيخوختهما ، ولجهلهما اصول التربية والتعليم تركاه يفعل كما يشتهي دون نظر الى اعماله التي كان يأتي بها سواء كانت حسنة أم قبيحة . اما هو فنشأ على جهله وغباوته واضعاً حمله على عاتقها ظانا ان الثروة التي سيخلفانها له لا تفنى ابد الدهر . فاستغرق في شهواته ولذاته غير ناظر الى مستقبله نظر الحازم الخبير ، اما والداه فـتركاه وشأنه مخافة ان يزعجاه الكنهما تأسفا وندما على عدم تربيته التربية الحقيقية حيث لا ينفع الندم ... ودام على هذه الحال بضع سنين حـتى توفي والداه تاركين له ثروة واسعـة فحزن عليهما مدة قصيرة وما هي إلا عشية او ضحاها حتى نسيهما كأنهما لم يكونا شيئاً مذكورا .

اما هو فانحاز الى فريق مـن الشبان

(١) قلنا انا سددنا هذا الباب

الخاملين الذين دأبهم خداع الحمق والسذج والعبث بعقولهم وسلبهم امواالهم فأصبح كل يوم يذهب واياهم الى بعض المتنزهات (فيأكلون ويشربون على حسابه) ومازال على هذه الحالة حتى فرغ كل ما في يده من المال فأخذ يبيع الأملاك التي لم تكن لتسد بعض دينه ثم باع قصره واثاثه حتى لم يبق في يده شيء ٠٠

وهناك الطامة الكبرى يوم فرغت يده من المال وبقي نهارين لا يجد عنده ما يتبلغ به ، وهنا اصبح بين عاملين قويين اما ان يذهب الى اصحابه ويسألهم معونته لانه صرف عليهم جميع ماله أو يستجدي الناس ليسد خلته ٠٠٠ وكيف يُقدم اليوم على هذا الفعل من كان بالأمس منشؤه من المال والجد وكانت تستعين به الناس وتستجدي منه وأخيرا تغلب عليه الفكر الاول فذهب الى اصحابه يسألهم معونته فانصرفوا عنه بأجمعهم كأنهم لا يعرفونه ابدا ٠ فرجع باكي العين حزين القلب ، وما هي الا ايام قلائل حتى انتحر متخلصاً من شقائه وتعاسته التي كانت نتيجة اهمال والديه له وهذا على ما اظن مصير كل من كان ابواه مثل هذين الجاهلين الغرين ٠٠

٠ ٠ ٠

واما من يريد ان يكون ابواه فقيرين متعلمين فهو مخطئ ايضاً كصاحبه غير عالم ما يجره عليه علمه من الويلات ٠٠ واليك هذه القصة المؤيدة لقولي والتي تظهر مصائب العلم وويلاته :

كان لأبوين متعلمين ولد لم يكن لهما سواه فعلماه جميع العلوم وما زالا يشتغلان بكل ما لديهما من قوة ونشاط في سبيل تعليمه وتثقيف عقله ليبرزاه الى حيز الوجود رجلا عاملا لا جاهلا خاملا حتى شاخا وضعفا عن العمل ، وكان هو قد نبغ ولكنه رغم علمه وسعة اطلاعه لم يقدر ان يحرز وظيفة ما فأخذ يشتغل كأولاد الفقراء شغلا فوق طاقته ليعول ابويه ونفسه حتى ضعف جسمه من العمل ومرض مرضاً شديدا قضى عليه فحزن عليه ابواه حزناً شديداً لأنه كان رجاءهما واملهما في ما بقي من ايامهما وما زالا يبكيانه حتى ادركتهما الوفاة حزنا واسفا عليه وهذه هي حال اولاد المتعلمين الفقراء وآخرتهم !!!٠

٠ ٠ ٠

اذاً لقد تبين ان كلا هذين مخطئ في تمنياته وانتخاب ابويه ! اما انا فأتمنى ان يكون (الدهر) ابي و(الطبيعة) امي فهما يعلماني العلم الذي ليس قبله ولا بعده علم يعلماني ان اكون رجلا ، يعلماني كيف افيد الناس واستفيد منهم ، يعلماني ان ارفق بالفقراء والمساكين ، وان اساعد البائسين والمنكوبين ان احزن مع المحزونين

وابكي مع الباكين ، واشارك الناس في بؤسهم وشقائهم وسرائهم وضرائهم ويعلمانني ان اقول لهم بصوت جهوري ايها الناس انما وجدتم على سطح هذه الارض ليعاون بعضكم بعضاً لا لتتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم فليحب بعضكم بعضاً وليكن احدكم متمنيا لقريبه مايتمنى لنفسه ، واعلموا انكم يوماً ذاهبون ذهاب الليل والنهار كأنكم خيال سائر الى حضرة من لا يعزب عنه مثقال ذرة ، هناك حيث يقول لكم إن جميع اعمالكم محفوظة عندي وان كل امرئ بما كسب رهين .

النبطية نور الدين بدر الدين

حول السفور والحجاب

لا تستروا الحقيقة بستار الباطل

اما حان لكم يا انصار السفور ان تركنوا الى السكينة والهدوء .

... اما حان لكم وانتم النفر القليل ان تكفوا عن نشر مقالاتكم المسهبة التي لن تجديكم نفعا ولا ريب والتي تنشرونها في كل حين لغرس روح فاسدة في نفوس فريق لا يكاد يعد على الاصابع من ابناء هذا العصر المساكين . !

لقد حان لكم ان تتراجعوا عن دعواكم الباطلة بعد ان علمتم حق العلم ان انصار الحجاب وهم الاكثرية المطلقة يأتونكم بالبراهين الواضحة والادلة البينة الراهنة على وجوب الحجاب وانكم انتم لم تأتونا إلى الآن ببرهان واحد جلي على وجوب السفور لنقتنع منكم به ونقول عندئذ ان انصار الباطل ورجاله قد اتونا ببرهان يثبتون دعواهم فلنناقشهم الحساب على ذلك وليبرز كل فريق منا حججه وبراهينه التي يستند عليها وعندئذ من كانت حججه اقوى بل واقرب الى الحقيقة منها الى الباطل فله الحق بدعواه اوان شئتم فله (النصر) ولكن من اين لكم بالبرهان الساطع وهذه براهينكم التي طالما استشهدتم بها قد ملئت غموضاً ! نعم انكم لن تأتونا بدليل واحد تقنعونا به لانكم ولا شك في دعواكم مخطئون . !

يحار وايم الحق كل حر شريف يغار على عرضه ونسائه يا دعاة السفور عندما يقرأ ويطالع صحفنا المحلية ويرى فيها تلك المقالات المتواصلة التي تنشرونها سواء كانت تحت امضاء حقيقي او مستعار لتقودوا فتى هذا العصر وفتاته الى الفساد . ! الى الخلاعة الى . الى . الى ... الخ

فيطرق ملياً ويفكر حيناً في امركم وفي أمر مقالاتكم المنشورة عله يجد طريقاً تؤدي الى الفساد والخلاعة مثل هذه الطريق التي تدعون الشعب ليسلكها فلا يجد . ومن اين له ذلك ؟ وكيف ؟

فهذا ماتدعونه بالتطور الحديث ! وهذه هي المنافع الجمة التي تزعمون انها تحصل عند

رفع الحجاب ؟ بل وهذاهو التقدم المنشود لخير الأمة جمعاء ولخير هذا الوطن التاعس في ابنائه وسكانه ؟

اننا رأينا السافرات المطالبات بالسفور ورأينا المتحجبات المطالبات بالحجاب ومن ثم رأينا منافعهنّ واضرارهنّ فعلمنا ان بين العفيفات والمطالبات بالخلاعة الفرق البعيد وكأني بكم الآن وانتم تنشرون مقالاتكم هذه تدعون الشعب صارخين غير هيابين : الى الباطل . ايها الشعب . الى الباطل !

نعم لقد يحار المرء عندما يقرأ اباطيلكم لأنه يرى انكم تخبطون خبط عشواء في كل ماتكتبون .. !! على ان الفريق الاكبر منكم لم يحسب عندما اقدم على مناصرة السافرة للآتي حساباً فناصرها مدة بكل ما لديه من الوسائل حتى اذا ماعرف الحقيقة اراد ان يتوقف عن ذلك فلم يقدر فأصبح كالطائر السجين يغرد حيناثم يدور داخل قفصه علّه يرى موضعاً يخرج منه فلا يجد فيعود لتغريده وهكذا يبقى . فيدور برهة ثم لا يلبث ان يعود الى ما كان عليه ! .

ومن اين لك ايها المناصر بالخلاص والشعب كله يقوم ويقعد لمقالك وقد سجل اسمك الكريم بين مناصري السافرة (المتهوسين) نعم (المتهوسين)

فيا ايتها المرأة المتحجبة .. حافظي على حجابك محافظة الجندي الباسل على بندقيته وسيفه فبه تحافظين على مميزاتك التي تميزك وترفعك عن المرأة السافرة وصوني عهد الله وميثاقه ولا تكوني كرفيقتك (المتفر . نجة) التي ارادت ان تنزع الحجاب وترتدي بدلا عنه ثوباً من الخلاعة قشيباً !

ويا ايها الرجل الشريف .. واعني بك ذلك المسلم المتمسك بدينه حق التمسك حافظ على نسائك وبناتك واخواتك المحافظة الكلية واسهر عليهن بكل قواك ثم لا تقبل عن الحجاب بديلا فبه يصان شرفك السامي وبه تحافظ على ما اوصاك به ربك في كتابه الكريم الذي تعترف به ولا شك بأنه انزل على نبيه الاكرم هذا وعندئذ ندعوك رجلا

اما انتم يا رجال الباطل فقد تحقق لدينا الآن أنكم في اضغاث احلام (وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) كيف لا وانا نراكم تشتغلون آناء الليل واطراف النهار لتحقيق فكرتكم بل لتنالوا مآربكم الشخصية .. ولن تنالوا !

برج البراجنة

علي ح درويش



الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسله لنا خريجو الزراعة الحديثة من الابحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

— السدود —

اهتم الرومان منذ القدم بانشاء السدود العظيمة والاستفادة منها لإرواء الاراضي الواسعة . وكانوا يستخدمون العبيد العديدين لانشاء تلك السدود . واهتم المتأخرون بانشاء السدود ايضا لما رأوا لها من الفوائد العديدة لاسقاء الارض ايام الجفاف لأن الارض التي تسقى تعطي محصولاً يساوي اضعاف المحصول الناتج من الارض التي تزرع عذياً .

ان انشاء السدود على الانهر ضروري جدا لانها تسهل الاستفادة من جميع مياهها التي يذهب بعضها او جلها هدرا عند فقدان السدود .

واول من بنى السدود كلاب الماء للالتجاء اليها ايام جفاف النهر فتاريخ بناء السدود قديم جدا يرجع لتاريخ وجود الانهر وتعلم البشر صنع السدود من كلب الماء واخذ كل صاحب بستان لاتاتيه مياه النهر المار بقربه يبني سدا ويقود المياه في قناة لبستانه ويزرعه بما شاء من انواع الاشجار والخضار

هذا ما صنعه الاولون واما المتأخرون فقد بنوا السدود الهائلة على الاصول الهندسية والفنية والاقتصادية واهم سد بني في القرن العشرين هو سد اصوان الذي بناه الانكليز من الحجر والشيمنتو في مصر لتأمين ارواء اراضيها الواسعة التي لاتأتيها مياه النيل بغير هذه الواسطة .

ولا تبنى جميع السدود لغاية الاسقاء فحسب بل اعتنى المتأخرون ببناء انواع من السدود تستعمل لغايات حيويه مختلفة . بنوا بعض السدود لحصر المياه لجعلها قابلة لسير السفن وبنوا بعضها لحصر المياه لتدوير الآلات الميكانيكيه وخصوصا لتوليد الكهرباء لانه لا يتيسر وجود الشلالات في جميع الامكنة فيستعيضون عنها بالسدود وبنوا سدودا عديدة لحصر المياه وجرها واستعمالها لإدارة ارحية الطحن وبني في بلادنا كثير من السدود البسيطة لهذه الغاية

بنى بعض سكان بلاد الغرب سدودا هائلة استعملت لادارة محركات عظيمة بقوة ١٥ الف حصان .

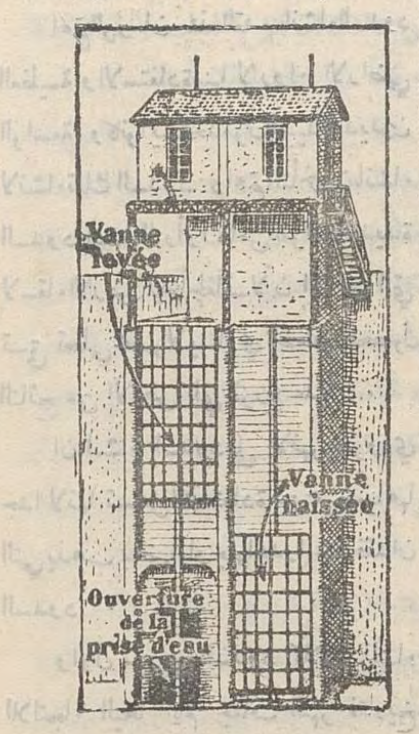
بناء السدود — يبنى سور هائل يقطع النهر عرضا فيكون هذا السور حاجزا للماء

يوقفه فيجتمع وينحصر ويمكن عندئذ استعماله لأغراض مختلفة كما ذكرنا آنفا عندما يحصر الماء يعلو سطحه فيمكن ان يسقي ارضا لا يمكن ان يصلها وهو جار بمجراه الطبيعي وعند انحصاره تزداد قوته فيتمكن من ادارة المحركات العظيمة يصنع بجانب من السور او بعدة جوانب مصب لإخراج المياه الفائضة ·

هذه صورة بناء السدود البسيطة وقد بنى المهندسون المتفننون سدودا عظيمة ضخمة لحصر المياه الكثيرة وخزنها للأوقات الحاجة

بناء السدود الضخمة - كانت تبنى السدود القديمة بالحجارة الغير المنحوتة واما السدود الضخمة الحديثة فتبنى بالباتون الممزوج بالحجارة الكبيرة الحامية الذي يؤسس بناءً صلدا لا تزعزعه الطوارئ الطبيعية · تبنى هذه السدود بشكل سور يقل ثخنه كلما ارتفع اي ضخم القاعدة عالي البنيان قائم بشكل منحن يتجه محل تحدبه لمنبع النهر اي لمحل ورود المياه لانه يكون بهذا الشكل اكثر مقاومة لتيار المياه الجارف ايام الشتاء واهم السدود من هذا النوع سد اصوان المار الذكر وسد اكيزون في فرانسا ·

سد اكيزون — حجم بنائه ٢١٠ آلاف متر مكعب بني من الباتون القوي على نهر كريز الذي يقطع مقاطعة كريز · حصر هذا السد مياه النهر حتى كون منها بحيرة بطول ١٨ كيلو مترا وعرض ٨٠ الى ٥٠٠ متر وعمق ٦٠ مترا تستوعب ٥٤ مليون متر مكعب من المياه وهذه كمية عظيمة تولد قوة تعادل قوة ميكانيكية تقدر بـ ٧٥ الف حصان وقوة كهربائية تعادل ٩٠ الى ١٥٠ الف فوات وهي قوة كبيرة تنير عددا من البلدان



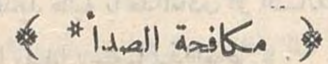
منظر جانبي لسد اكيزون

هم يبنون السدود لحصر مياه انهرهم وتذهب مياه انهرنا ضياعاً في البحر هم يعملون ونحن غافلون ·

اين حكومة لبنان عن بناء السدود على نهر الليطاني لحصر مياهه والاستفادة منها · اين حكومة سوريا عن بناء السدود

على نهر العاصي لحصر مياهه وارواء تلك السهول الواسعة التي يخترقها ؟ اين مجلس النواب والوزراء العظام عن تقرير امثال هذه المشاريع الحيوية

محمد اديب الزين



مكافحة الصدأ *



جهاز طلي المعادن

يعد الصدأ مرضاً عضالا لجميع المواد الحديدية ويظن بعض الناس انه آفة لاتقاوم ولكن مهندسي المعادن اهتموا لمكافحته ونجحوا اخيرا حتى اصبح من الممكن حفظ جميع المواد الحديدية من تأثيره . ولايزال علماء الكيمياء يهتمون لاكتشاف مواد

* معربة عن مجلة « اعرف كل شيء » الافرنسية :

جديدة لمكافحته اصلح من المواد المستعملة الآن . يحفظ ٩٠ بالمائة من الحديد عند استعمال حديد محفوظ من تأثير الصدأ

واهم واسطة لحفظ الحديد طليه بأحد المعادن او السبائك المعدنية المذابة . وقد اخترع احد المهندسين جهازا مفيدا يستعمل لهذا الغرض .

يتألف هذا الجهاز من خزان السوائل ذي قبضة يمسكها العامل عند العمل يتصل بالخزان انبوبان يقود الانبوب الأول السائل المعدني للخزان واما الانبوب الثاني فيقود الاوكسجين والاستيلين Octylene لتوليد قوة تقذف السائل المعدني للخارج ويتصل به ايضاً انبوب ثالث يقود الهواء المضغوط يحول السائل المعدني لنقاط صغيرة جدا

يلزم جلي الحديد المراد طلاؤه وتنظيفه مما يعلق عليه من الاوساخ وذلك بدلكه بالرمل الناعم . ثم يقذف عليه السائل المعدني بواسطة الجهاز المار الذكر .

والسائل المعدني المستعمل يختلف حسب الغرض المراد استعمال القطعة الحديدية المراد طليها له . فالقطع الحديدية المعرضة لتأثير الحوامض تطلى بسائل رصاص لمياه البحر تطلى بسائل الكادنيوم Cadnium والمعرضة للطوارئ الجوية الشديدة تطلى بسائل الألومين واما سائل الخارصين (الزنك) فهو احسن مادة لطلي حديد الجسور والسدود والأبواب وجدران المراكب لأن هذا المعدن شديد الثبات لاتؤثر عليه المواد التي تسبب أكل كثير من المعادن .

محمد اديب الزين

تنشيطا لزراعة الزيتون

لاوربا افضال جمة في عالم الزراعة ، وقد ادى بهم العلم الناضج الى معرفة الشيء الكثير عن طبائع الاتربة التي توافق مزاج هذه الشجرة دون سواها ، وقد توصلوا ايضاً الى معرفة الفوارق البسيطة التي توجد بين الجنس الواحد من الشجر فأوجدوا لكل شجرة إقليماً تنمو فيه . ومن هذه الأشجار التي فرقوا ما بين الجنس الواحد منها وخبروا كل نوع على حدة ، اشجار الزيتون التي كانت وزارة الزراعة قد استجلبت منها كمية وافرة في العام الماضي وعادت الآن بعد ان رأت نجاحها في هذه البلاد الى استجلاب كمية اخرى من تلك النصوب المطعمة من الانواع الفاخرة لتوزعها على اصحاب الأملاك باسعار متهاودة تنشيطاً لزراعتها وقد كتبت الى المحافظين ان يعلموا الاهالي بذلك لكي يتقدموا طلباتهم الى الوزارة في اقرب وقت . « المجراث »

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب الا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه ولا يخرج عن موضوع « العرفان »

١ تحريم قراءة الصحف

الأرجنتين ع . ١ . ق

س سمعت هنا من صديق قدم حديثاً من الوطن أن بعض المعممين من علماء الدين في جبل عامل يحرمون قراءة الجرائد والمجلات حتى الصحف العلمية ومنها مجلة « العرفان » وأن المطالعة بالصحف مضرة بالناس ومفسدة للأخلاق فهل هذا حقيقة .

ج ١ تدخل علماء الدين بما لا شأن لهم به أسقطهم من نفوس العامة فضلاً عن الخاصة وما بلغكم حقيقة إلا أن صاحب هذه الفتوى لم يعد يؤبه لكلامه لما عرف ان مدحه وذمه يدوران حول الغرض الشخصي والنفع المادي وأي دخل للصحف في التحريم والتحليل وهل تستفتي العالم الديني في أكل اللبن أو البيض وأغلب الناس اليوم لا يأبهون بفتوى العالم الديني المجتهد فيما تجب فيه الفتوى فما بالك بما لا تجب فيه الفتوى ممن ليس أهلا لها لكن بعض من لا يريد الاشتراك يتوكأ على هذه الحجة الواهية على ان جل علماء الدين إن لم نقل كلهم ممن لا يخذل الصحف لا يؤازرها لأنهم لا يعرفون أثرها في العالم ولا بد أن يجيء يوم يعتمدون عليها في نشر دعوتهم وتأييد حجتهم .

٢ الدول الشرقية المستقلة

منه

ما هي الدول الشرقية المستقلة استقلالا تاماً بدون انتداب أجنبي وما هو عدد نفوسها

ج ٢ الظاهر ان مرادكم بالشرق الشرق الأدنى وان لم تصرحوا ففي الشرق الأدنى دولة : إيران مستقلة استقلالا تاما وعدد نفوسها ١٠ = ٢٠ مليون نسمة حسب اختلاف الذين قدروا اعداد نفوسها لأنه لم يتم الاحصاء الرسمي هناك . والافغان مستقلة وعدد نفوسها ٥ — ١٠ ملايين وتركيا مستقلة وعدد نفوسها زهاء ١٤٠ مليونا وهناك دويلات مستقلة في جزيرة العرب كاليمن والحجاز ونجد

٣ الإصلاحات في جبل عامل

بعد العهد التركي

منه

س ماهي الإصلاحات التي نالها جبل عامل بعد العهد التركي وزمن الانتداب الإفرنسي ولماذا لا ينتخب العامليون نوابا يمثلونهم في المجلس النيابي اللبناني من اصحاب المقدرة العلمية والغيرة الوطنية وإن كانوا فقراء فالنواب الحاليون لم نسمع انهم أتوا بفائدة تذكر للبلاد .

ج ٣ لم ينل العامليون إصلاحاً يذكر على عهد السلطة الفرنسيه سوى تعيين قضاة شرعيين لهم واكثرهم تعينهم السلطة ممن لا خلاق لهم من الذين يعرقلون اعمال الوطنيين ويوقعون للحكومة كل ماتريده منهم . وأهم الإصلاحات هي الطرق المعبدة التي تسهل المواصلات وتنمي الإقتصاديات فهذه لم ينلهم منها شيء : ولغة المحاكم في المنطقة المنتدب عليها الفرنسيون العربية والفرنسية على السواء .

ولا ينتخب العامليون أصحاب الكفاءة لأن الحكومة لا تود انتخابهم اولا ولان اولئك أصحاب الكلمة النافذة في البلاد ثانيا

وما يصنع المصلحون مع فقد الاستقلال، وبقاء السلاسل والأغلال . ولكنهم سائرون في خطتهم، ثابتون على عقيدتهم ومن ثبت نبت

٤ الوحدة السورية

منه

س حضرتكم ممن ينشدون الوحدة السورية وإلحاق جبل عامل بها فما هو الفرق بين الوحدة السورية والتبعة اللبنانية وما فائدة جبل عامل من الوحدة

ج ٤ نحن ننشد الوحدة السورية لأن البلاد الموحدة خير من البلاد المقسمة ويمكنها التعاون على انهاض الوطن وتخفيف وطأة الإنتداب والفرق بين الوحدة السورية والتبعة اللبنانيه أن الاولى اكثر تمسكاً في الجامعة العربية والوحدة القومية ولا نظن أنه ينال جبل عامل فائدة عاجلة خاصة من الوحدة لكن يجب أن يتفانى النفع الخاص في سبيل النفع العام .

٥ اشعر شعراء سوريا

منه

س من هو أشعر شعراء سوريا في العصر الحاضر ومن هو الشاعر الذي

تنشر له (العرفان) بإمضاء فتى الجبل ومن بدوي الجبل .

ج ٥ إن كان القصد في الشعر المتانة وتحدي الأقدمين فأشعر شعراء سوريا الشيخ عبد الحسين صادق وإن كان القصد التجدد والروح الشاعرية الجذابة مع الرقة والسلاسة فأشعر شعراء سوريا بدوي الجبل .

وفتى الجبل هو السيد عبد الرؤوف محمود الأمين من شعراء جبل عامل وبدوي الجبل هو السيد سليمان الأحمد من شعراء بلاد العلويين .

٦ ارقى الجرائد والمجلات

منه

س ما هي ارقى الجرائد والمجلات العربية في مصر والعراق وسوريا

ج للجرائد والمجلات مناح خاصة تختلف عن بعضها بعضاً لذلك يصعب المفاضلة بينها وإن قصد الرقي والرواج مطلقاً فهي جريدة المقطم والاهرام والسياسة ومجلة المقتطف والهلال والزهراء والمنار في مصر وجريدة الأحرار والعهد الجديد والبرق والف باء والشعب والمقتبس ومجلة الشمس والحارس والحديث والمشرق والكشاف والآثار في لبنان وسوريا وجريدة العراق والاستقلال ومجلة المرشد والمعرض والتربية والتعليم في العراق .

٧ شعراء النصرانية

منه

س هل كان ما نشرته مجلة المشرق البيروتية تحت عنوان — (شعراء النصرانية) - بعد الإسلام كلهم مسيحيون وقد طالعت في بعض الكتب أن الذي ذكرهم المشرق في عداد الشعراء المسيحيين بينهم بعض المسلمين فماذا تقصد المشرق بذلك

ج ٧ ما نشرته مجلة المشرق بينهم بعض من لم يثبت مسيحيتهم والمشرق بمجرد أن يرد في شعر الشاعر كلمة صليب أو تثليث او غير ذلك تجعله مسيحيا والقصد من ذلك تكثير عدد الشعراء المسيحيين مع أن في المسيحيين المسلّم بمسيحيتهم غنى

٨ المسيحيون والصحف الإسلامية

منه

س لماذا لا يرغب اخواننا المسيحيون في الاشتراك بالجرائد والمجلات الإسلامية ويمقتون مطالعتها حتى الطبقة المتعلمة الراقية منهم ويصدر في هذه الجمهورية جريدتان إسلاميتان احداهما من الصحف المصورة الراقية

ولا يتجاوز مشتركوها المسيحيون عـدد الأصابع مـع ان الصحف المسيحية اثرت من معاضدة المسلمين لها ولو ارسلت الجريدة لرجل امي مسلم يقبلها فهل عندكم الحال كذلك أم هم اكثر تساهلاً .

ج ٨ تجول هذه الحقيقة الجارحة في نفسنا من زمن بعيد ولا نرى محلا لإبدائها أما وقد سأل السائل فلا بد من الجواب . المسيحيون اكثر تضامنا مـن المسلمين واحرص على ترويج صحفهم والإشادة بأدبائهم ونعرف صحفاً لو كانت إسلامية لماتت في مهدها ومع ذلك فهي رائجة رواجاً عظيماً وهذه صفة حسنة يمدحون عليها لكن عدم اشتراكهم بالصحف الإسلامية ولو كانت راقية يعد تعصبا غـير محمود والحال عندنا كما هو عندكم فإن مشتركي الصحف الإسلامية من المسيحيين قلائل جدا على ان لكل قاعدة شواذ فإنا نرى مثلا سيادة مطران الكاثوليك في صيداء من خيرة مشتركي « العرفان » الذين يؤدون قيمة الاشتراك مقدما على حين أن طائفته وهي كثيرة وغنية وانا معها صداقة ليس بينها سوى مشترك واحد .

واذا تمسك غيرنا بالطائفية لهذا الحد فمن الحسن ان نتمسك بها على أن التسامح والتساهل أدل على كرم الأخلاق وحبذا اليوم الذي يؤازر فيه ابناء الوطن كل عمل مفيد بقطع النظر عن النعرات الطائفية .

٩ بنت لم تحض

موسى سكيكي نزيل ساراليون

س ما قولكم دام فضلكم في بنت ذرفت على العشرين من سنيها وهي لم تحض وقد تزوجت وعمرها ٢٤ سنة وتوفي زوجها وعمرها الآن ٢٧ سنة ولم تحمل

ج ٩ يمنع من الحيض موانع كثيرة منها ضعف الدم وهذا قد يعالج بالمقويات ومنها كون المرأة خنثى وهذه لا دواء لها بل من النساء من يحضن ولا يحملن لموانع في الرحم ولم ينجع بهن علاج والأحسن عرض هذه المرأة على طبيب ماهر حتى اذا رأى سبيلا لمعالجتها عالجها وإلا اشار بتركها وشأنها .

وجاءنا مثل هذا السوءال من جميل افندي جابر نزيل ساراليون

١٠ علي ومعاوية

محمود اسعد زيود (بلاد العلويين)

س الخلاف الذي حصل بين علي

ومعاوية لأجل الملك او كرهاً في اهل البيت ومنهم من يقول إن بيعة غدير خم لا صحة لها ومنهم من يحققها اوضحوا لنا ذلك .

ج الخلاف بين الهاشميين والأمويين متأصل قبل الإسلام وقد استحكم يوم بدر لأن أخا معاوية وخاله قتلا بسيف علي والملك من جملة الأسباب والمسببات التي حملت عليا ومعاوية على القتال ومنها كره الأمويين للعلويين . وتصلب علي في دينه بحيث لم ير ادنى هوادة فيه جعل معاوية يتغلب عليه وكثيرا ما تغلب الباطل على الحق ولهذا نسب الناس لعلي عدم المعرفة بالسياسة وسياسة المكر والخداع والمراوغة يبتعد عنها الإمام . وبيعة غدير خم ثابتة في كتب الحديث المعتبرة وكتب التاريخ فإنكارها مكابرة وإقناع المكابر صعب .

١١ ترجمة طاغور

رزق الله حلبي (قب الياس (البقاع)

س اذكروا لنا ماخص ترجمة الشاعر الهندي الكبير (رابندرانات طاغور) مع وصف أشهر تآليفه القيمة

ج ١١ ولد رابندرات طاغور سنة ١٨٦١ ودرس الحقوق في بلاد الإنكليز وبعد ذلك عاد لوطنه وانشأ مدرسة سماها (دار السلام) وكان في الاربعين من سنيه ومع عدم خبرته بالتعليم راجت رواجا عظيما . وهو من اسرة عريقة بالمجد وله مصنفات كثيرة طبع كثير منها وهو ينحو في كتبه وفلسفته منحى المتصوفين . ونال سنة ١٩١٣ جائزة نوبل في الآداب وهي ثمانية آلاف جنيه انكليزي فوهبها للمدرسة التي انشأها . وترجم له نحو عشرين كتاباً للإنكليزية . ومنحته الحكومة الإنكليزية سنة ١٩١٥ رتبة فارس مع لقب سر . لكنه استعفى من هذا اللقب سنة ١٩١٩ احتجاجا على مافعلته انكلترة في البنجاب . وزار اوروبا مرارا كما زار الولايات المتحدة وعلّم ابنه في جامعة كليفورنيا وزار مصر سنة ١٩٢٦ فاستقبل بها استقبالا باهرا واقيمت له الحفلات الكثيرة . وهو يتقن الانكليزية كأحد ابنائها ويخطب فيها وإذا خطب تحسبه فتاة انكليزية راقية وهو شاعر مجيد في لغته ووطني حر ويعد اليوم في طليعة عظماء الرجال .

١٢ صحافة المغرب

منه

س هل يوجد صحافة راقيه في المغرب « تونس مراكش الخ » وكم يناهز فيها عدد الجرائد والمجلات وما اسم اشهرها .

ج ١١ لم نرَ صحيفة تصدر في مراكش لكن لا شك ان هناك صحف قليلة لايؤبه بها وفي تونس صحف راقية منها جريدتا لسان الشعب والوزير وفي الجزائر بعض الجرائد الراقية كالشهاب ووادي ميزاب وكانت تصدر في تونس مجلة راقية عطلتها الحكومة وعلى كل حال فصحف الغرب دون صحف مصر وسورية والعراق ولا نظن ان عددها يتجاوز العشرين

١٣ مدغسكر

منه

س ماهي اللغة التي يتكلم بها سكان جزيرة مدغسكر وما هي الديانة الشائعة في تلك البلاد .

ج ١٣ مدغسكر مدينة واقعة في الاقيانوس الهندي وهي من مستعمرات فرنسا يبلغ عدد سكانها زهاء خمسة ملايين ولغتهم الرسمية الملاجاشية والديانة الغالبة فيها الوثنية لكن المسيحية أخذت هناك بالانتشار وعاصمتها تاتاناريفو وسكانها نحو مئة الف نفس وهي غنية جدا بمحصولاتها فقيرة جدا بمعارفها وتجارتها .

١٤ امراض الأنف واسبابها

ابن الشيخ حيدر اسماعيل سليمان

(انطاكيه)

س ماهي امراض الأنف واسبابها التي عرفت حتى الآن ؟

ج ١٤ امراض الانف اهمها الزكام الحاد والزكام المزمن . والنتانة الانفية Ozène والزكام الصيفي Rhume des Foins والتهاب القذر الانفية Hydrorrhée Nasale والثنيات اللحمية الانفية والآكلات الانفية (الافرنجي والسل) والنزف الدموي الانفي وضعف حاسة الشم وفقدان هذه الحاسة وانحراف الحاجز الانفي والتضخم القرني الانفي .

١٥ اللحمة الزائدة

منه

ما اسباب حدوث اللحمة الزائدة في الأنف والبلعوم ؟

ج ١٥ اسبابها اما التهابات او رضوض او نمو غير طبيعي .

١٦ النورستانيا

منه

س هل ممكن الشفاء من النورستانيا

ج ١٦ الشفاء وعدمه يتوقفان على اسباب هذه العاهة فمن هذه الاسباب ماهو قابل للشفاء ومنها بالعكس «١»

«١» هذه الأجوبة الثلاثة دفعناها لأحد الأطباء فأجاب عليها

بريد القراء *

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام مما به نفع وفائدة ليكون صلة وصل بيننا وبينهم

كلمة في العرفان

العرفان : انتشرت في الأقطار وضاء سنا برقها على عالم الوجود كما تضيء الشمس في رابعة النهار وان دروسكم الحكمية وآياتكم الوطنية اللتين تسبكونها بعرفانكم لا ينكرها الا كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب لعمري لو انصف المهاجرون في الاقطار الأميركية وحدهم واخص منهم العاملين لجعلوا الاشتراك في العرفان واجباً شرعياً فمن لم يشترك به خالف الشريعة إني اذكر اخواني المتأخرين اولا سيما العامليون بذكرى لعلهم يعتبرون بها ويقتدون بأحرار الرجال الذين يقومون بجليل الأعمال فأقول :

من مدة وجيزة يوم وصلت انباء بتعطيل جريدة « الراية » في بيروت لصاحبها الحر المجاهد (يوسف افندي السودا) عرفت بهذا التعطيل فرقة من اخواننا اللبنانيين هنا ولاسيما (جمعية الاتحاد اللبناني) في عاصمة الأرجنتين فقرروا ارسال تلغرافين الأول للحكومة اللبنانية او السلطة الفرنسية والثاني للصحافة اللبنانية وقد كان هذان التلغرافان بلهجة شديدة التأثير كلها احتجاج على تعطيل « الراية » ولكن لم يكف هذا الإحتجاج وحده بل قام رئيس جمعية الاتحاد اللبناني ذلك الوطني المجاهد « مسعود ابو سليمان » وفتح في جريدته باب اكتتاب (للسودا) الفاضل بسبيل جريدة « الراية » وكنت ترى المجاهدين او المخلصين يتسابقون الى الدفع في سبيل الراية من كبيرهم إلى صغيرهم بل من غنيهم الى فقيرهم وفي وقت قليل جدا وصل التبرع الى اكثر من ١٦٠٠ ريال او الى الفي ريال قدموها لحضرة صاحب «الراية» وماذلك الا تشجيعه على الأدب ولوقوفه بجرأة امام الظلم والاستبداد .

ولكن لنقابل جريدة «الراية» «بالعرفان» ومدير «الراية» لمدير «العرفان» أيضاً نجد الاثنين راجحين في ميزان العدالة متفقين على

* ربما حذفنا هذا الباب في السنة المقبلة واستعضنا عنه بغيره لأن بعضهم قال إن بعض ما يجيء في كتب القراء من التشجيع يغرنا وبعضهم قال إن نشر هذه الكتب موجب للتهمة ونحن قد تحمنا من التقريظ ولا ننشر بعضه وهو جزء من كل الا لبيان غيرة بعض المشتركين الغيرا اما وقد حمل عملنا على غير المقصود منه فنحذفه ان رأينا رغبة من اكثرية المشتركين بحذفه لأن لاعمال لاتسير برأي فردشاذ

الجهاد والكفاح في سبيل القضية الوطنية ليس بينهما تفاوت مطلقاً إلا أن السود افندي محام ومدير جريدة معاً وإذا تعطلت جريدته اشتغل بالمحاماة .

هذه كلمة ايضاحية أقدمها للمهاجرين خصوصاً وللعامليين الذين تصدر «العرفان» في وسط هم ابناؤه واحباؤه تدافع عنه «العرفان» خاصة وعن اقطار البلاد العربية عامة ، فهل رأينا فريقا من مشتركي «العرفان» في الأرجنتين او في بقية الأقطار الأميركية احتجوا على تعطيل «العرفان» يوم تعطلت او هل سمعنا جمعية من الجمعيات التي تنشر «العرفان» عنها الصفحات المملوءة فخرا واعجاباً — قد ارسلت برقية احتجاج على تعطيل « العرفان ؟ » الجواب سلبي ، لم يقم احد في هذا الواجب ولم نسمع جمعية رفعت صوتها بالاحتجاج بل رأينا بعكس ذلك ، رأينا من المهاجرين التأخر عن الدفع وعلامات السرور بادية على وجه البعض منهم (والحمد لله قليل) يفرح ويتيه جذلاً يوم تعطلت «العرفان» ظناً منه انه لم يعد بإمكانها القيام من هذا المأزق الذي وقعت فيه لأن هذا الخائن لوطنه والمستأثر بحق غيره يرتاح من المطالبة ويسقط ما عليه من الحقوق «للعرفان» . هذه كلمة إجمالية ارسلها من وراء هذه البحار لمن يعرفون الحق ويتجاهلونه او ينبذونه وأذكر بكلمتي

(١٥) الف عاملي في الأرجنتين او من اولئك الذين هم للآن غافلون لم يعرف (الا القليل منهم) ما عليه من الواجب الأدبي والفرض الديني .

اكتب كلمتي هذه واشهد الله على نفسي انني لم اكتبها حباً بالكتابة أو لأجل تبجح بالنفس بل يشهد الله ثانياً اني ما كتبت ما كتبته الا بعد ما رأيت بعيني وسبرت غور الكثيرين من الفريقين (المناصر والناكص عن الدفع) .

بيان لا بد منه : — لقد تكاثرت الشكاوي والدعاوي على « العرفان » في هذه الجمهورية القضية وقد لا يمر يوم الا واري صديقاً يشتكي لي من تأخير الاعداد عنه ولا صاحبا الا ويتذمر لعدم وصول الأجزاء بكاملها حتى انني حسبت « ولا سمح الله » ان صاحب «العرفان» قطع مجلته الغراء عن مشتركي الأرجنتين كافة (الصالح منهم والطالح) وقد وعدت الكثيرين بهذا الشأن اي مخابرتكم بذلك«١»

الأرجنتين عبد اللطيف الخشن (سحمر البقاع)

«١» وعنا لأمر إدارة البريد في صيدا وبيروت وجميع المنطقة اللبنانية فقد عجزنا وبح صوتنا من النداء ولا من سميع ولا من مجيب والشكاوي تزيد وتكثر ونحن نحرص جد الحرص على إرضاء مشتركي الأرجنتين ونلاقي في اعداد اسمائهم ومقابلتها وترتيبها الصعوبة التامة ومع ذلك فلا يصل اكثرها لأصحابها فما نصنع ؟!

العرفان في الكوفة

استلمنا (العرفان) بيد الشكر والامتنان فكان لها المكانة الكبيرة في قلوب الشبيبة وذوي الشعور الحي كيف لا وموحي آياتها العلية ومنضد لآلئها السنية الرجل الصادق الضمير والساهر على مصالح بلاده وشعبه فلعمري ان الامة الاسلامية عامة والشيعة خاصة لتحمد احمد علي محمود عرفانه وتسدي له الشكر الجزيل على بذل مجهوده في يراعه ولسانه وتود له الاستقامة والنجاح مستمرا على طلب الحقيقة والاصلاح ·

الكوفة علي البازي

العرفان في الهند

لقد تناولت بيد المسرة مجلتكم الغراء « العرفان » عن خمسة اجزاء للغاية صرت بهاتيك مسرورا لما اشتملت عليه من المضامين النفيسة التي هي الاساس القويم لرقي ابناء هذا العصر · حقيقة اقول : انها الوحيدة في بابها ، وقد رفعت لكم آيات الشكر منبعثة عن صميم الفؤاد ، ولازلت متوسلا الى الله تعالى بدوام مجدكم واعلاء شأنكم ويجدر بي ان ابتهل بها لدى العامة ، وافتخر بين الخاصة في ان احد ابناء جلدتي قد نهض من مدة غير قريبة متفانيا بخدماته للعلم · دمت مؤيدا بالنبي وآله ومن جرى على منواله ·

الهند محمد رضا طباطبائي

العرفان في جنيف

مع انه يصلني كل شهر عدد كبير من الجرائد والمجلات المصرية وجدت لذة خصوصية بقراءة مجلتكم التي طالعت اكثر مواضيعها مع حضرة الشاب الأديب رضا افندي مروة الطالب بجامعة جنيف قسم الطب فوجدت أنها تلذ وتفيد القارئ بما تحويه من المواضيع المختلفة ولذلك أريد ان اكون في عداد مشتركيكم

اخبركم ايضا انني ساريها الى بقية رفاقي لكي يطلعوا عليها ولكي يصيروا في سجل مشتركيها مثلي وذلك لأنني من اولئك الذين يتفانون في سبيل النهضة العربية ورقي بنيها

وختاما تفضلوا بقبول فائق الاحترام

السيد امام

شاب مصري طالب طب في جامعة جنيف

العرفان وطالب علم عاملي

وبعد فإن لصدى صوتك نغمات ترن في اذني فتطربني تلك النغمات ويقيمني ويقعدني فرحاً ذلك الصدى ولكن يسوؤني ان في آذان قومك وقراً عن سماع ذلك الصدى ·

تعجبني صرختك في قومك من آنٍ الى آخر بصوت لا يعرف البحة ولكن يسوؤني رقدة قومك وغفلتهم عن مستقبل امرهم المظلم بغيوم الجهل واللهو بزخارف

المدنية الحاضرة التي استهوت قلوبهم واخذت بتلابيبهم فهم في غفلة عن مخبئات المستقبل في زواياه المظلمة . يسوءني ان تكون هذه الصرخة كصيحة في وادتذهب ادراج الرياح ولأن تذهب اليوم فهي كامنة بين صخور المستقبل وكهوفه تنمو في اراضيه الصالحة وسيبرزها — بطبيعة الحال — بابهى حلة وازهى منظر وان لم ينصرها المسلمون اذ ذاك فسينصرها الماء والهواء والارض والسماء وكل آت قريب

يعجبني انك تحمل في كل شهر لقومك جعبة من النصائح المفيدة والافكار الناضجة والآراء الصائبة لتسهل لهم سبل السير في هذه الحياة ولكن يسوءني ان قومك على اعينهم غشاوة ذهبت بابصارهم وبصائرهم فلم ينظروا الى ما هم عليه من الاستعباد ولم يشعروا بثقل نير الاسترقاق فاخلدوا الى السكينة حباً بالراحة وجنحوا الى السلم لا حباً به ولكن جعلوا انفسهم في دائرة ضيقة الا وهي حب الذات والتمتع بمساوي العصر الحاضر فقصروا اسيرهم في هذه الحياة على التفاخر في الزينة والتقلب بين احضان الانانية الكاذبة والانهماك في لذائذ المآكل والمشارب فوقعوا في وهدة الانحطاط وصار بهم التفرق الى حيث الذلة . الى حيث الانتداب الى حيث . . الى حيث . . الى حيث . . ذلك بما كسبت ايديهم

افلا يعلم قومك ان الحياة لأنفس من ذلك وان بين دفتي المستقبل لظلاماً دامساً ولايعلم الرجل منا انه يصافح بيمينه سيوف الغرب مسلولة للقضاء على حياتنا وان في تصفح صفحة تاريخ حياتنا السوداء منذ ربع قرن لاكبر دليل واعظم برهان على جشع الغرب وطمعه في افتراس الشرق فان لم ننهض من رقدتنا ولم نصح من سكرتنا لنكون فريسة لسبع الغرب الكاسر ولا يرجى لنا حياة ابداً والمستقبل بيننا .

يعجبني نهوضك للمشاريع المهمة وللاعمال الجديرة بالشكر والذكر ولكن يسوءني انك لاترى موآزراً يأخذ بساعدك ولا مساعداً ينهض معك وليست بدعة في قومك تلك شنشنة اعرفها من اخزم — فإن الماضي يتراءى لي من فرج لم يسدها المستقبل لتبقى ذكرى الماضي نصب اعيننا وفي مفكرتنا لنعلم كم طوينا بين دفتيه من مشاريع عظيمة طي السجل اجل ان في مقبرة الماضي وفي احشاء التنازع او التشاجر وبين عاملي اليأس والغرور دفنا حياتنا دفنا افكارنا دفنا احلامنا دفنا اقدامنا ولم يبق لنا في حاضرنا الا المداهنة والمواربة في اعمالنا والخداع في اقوالنا وليتنا وقفنا دون هذا ولم نعمد الى التزلف الى حاكمنا المستبد العابث بحياتنا عبث الطفل بالاكرة والى أميرنا الذي ولغ بدماء الأبرياء من رجالنا فذهبوا ضحية

الاغراض الشخصية .

ليتنا بمصباح الحكمة ونبراس النشاط ننهض لننير ظلمة الغيوم المتراكمة امام ابصارنا ليكشف لنا المستقبل فنرى واضح سبله فنعيد مجدنا واجتهادنا سالف مجدنا ونتمتع بنعيم مدنية اسلاميتنا الغابرة ونجتني من بذور الوئام والاخلاص في العمل السعادة الابدية

النجف عبد الله السبيتي

العرفان وطبيب عراقي

ما زلنا معجبين بمجلتكم العربية الغراء التي اصبحت محط انظار ارباب الفضيلة لكونها تعتني العناية الخاصة بشؤون الفرقة الشيعية واحياء مآثرها الدارسة .

النجف محمد الخليلي

العرفان في الارجنتين

أخذت يراعي .. بعد ان قرّت العين وسر القلب وهدأت النفس المشتاقة بهبوط أرقى مجلة بل اشرف مجلة عربية عرفها التاريخ من سماء سورية على هذه النفس التي طالما هاجها الشوق الى مطالعتها كيف لا وهي سيف العرب الذائد عن حياضهم ودرعهم الذي لم يجدوا من دونه موئلا .

كتبت هذه الكلمات المختصرة والمقتصرة على قول كلمة الحق واسداء الشكر والثناء الى حضرتك يا مدير العرفان اقول

لو أنصفت اهل البلاد وصحفها

فلحق أن تعنوا الى العرفان

هذا وتقبل سلامي وفائق احترامي والسلام المشترك

حسن يوسف العيناوي

صاحب عصر المأمون وصاحب العرفان

وانتهز هذه الفرصة لاشكر للاستاذ الكاتب الكبير جزيل خدمته للغة العرب وجميل تشجيعه المؤلفين فيها . حفظكم الله وابقاكم وتقبل تحياتي الخاصة

احمد فريد الرفاعي

العرفان ونائب جديد *

وبعد فقد تناولنا المجلد الرابع عشر من مجلة العرفان الاغر فراقتنا مواضيعها الشائقة التي تقطر بلاغة وفصاحة بابا بابا ولا عجب فهي اليوم غير امس فقد اضحت في مقدمة المجلات العربية الكبرى بحسن اساليبها وتراكيبها فيها ما تشتهي الانفس وتلذّ الاعين وما الطف وما احلى مباحثها التي نستفيد منها فوائد جمة لا يمكننا الحصول على امثالها من امثالها بل ربما لا توجد في كثير من كتب الادب القيمة فحيا الله صاحبها العلامة الشيخ احمد عارف الزين الذي طالما يبذل النفس والنفيس من اجل ترقيتها بجرأة واقدام لا مثيل لهما بدون مبالاة ولا محاباة

---

* يسرنا ان صديقنا صاحب التقريظ انتخب نائباً في المجلس النيابي العراقي فنهنئه راجين ان تنال امته على يده خيرا وهو من خيرة الوطنيين

خدمة منه لابناء جنسه ووطنه ولا اغالي
او قلت فيها
ان في العرفان عرفاناً لمن
يطلب العلم ويبغي الادبا
كم يد بيضا له اضحى بها
يخدم العلم معا والعربا
خدمة يشكرها العرب ولا
غرو فالشكر له قد وجبا
لست كالعرفان للعرب ارى
هاديا فيه تنال الاربا
طالما يستنهض العرب على
ان يعيدوا مجدهم والحسبا
او تمسكتم بني العرب به
لم يمزق شعبكم ايدي سبا
عجباً كيف خضعتم للعدى
للعدى كيف خضعتم عجبا
هذه اوطانكم تشكوا لكم
فمتى تجلون عنها الكربا
السياسات بكم عاثت فوا
حربا يا معشري واحربا
قد اضاعت حقكم وا اسفي
(حقكم ضاع وفي الايدي الظبى)
اسفا ترضون بالذل على
انكم علمتم الناس الإبا
كيف عن اوطانكم غبتم ولم
تستفزوا شاهرين القضبا
كلما نالكمُ من حادث
انتم لا الغير كنتم سببا

سوق الشيوخ محمد حسن حيدر

العرفان في إدلب

تشرفت بالجزء السابع من العرفان مع ملحقه فألفيتهما كعقدي جمان وحلا عندي محلا حسناً وجعلت لهما فؤادي سكناً فألتمس قبول تشكري لما اظهرت فيهما من لطيف المعاني وحسن المباني اللذين هما ازكى من النشر في خلال النسائم واحلى من الظلم المترقرق من ثنايا المباسم فما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامك ولا السحر الا ما نفثت به سواحر اقلامك فأهنئ حضرتك بأن مجلتك العرفان محمودة في جميع الأنحاء القاصي منها والدان

فلا بدع كونها تحمد : لأنها اظهرت معجزات احمد

نال بالعرفان احمد سؤددا يسمو مؤبد
فيها آيات حكم نصها بالصدق مسند
نثرها سحر حلال نظمها در منضد

ولعمري انني من اعظم المعجبين بمجلتكم الغراء فأرجو قبول عاطر تحياتي القلبية لحضرتكم ودمتم محترمين :

كاتب السرية السادسة والعشرين باداب
عمر عادل الاصفري

التقريظ والانتقاد

ننشر في هذا الباب تقريظ المطبوعات التي تهدى الينا وانتقادها بما يسمح به الوقت ولاننشر إلا الكتاب الذي يستحق الاهتمام ويطلب منا صاحبه نقده

النكبــات

وهو خلاصة تاريخ سورية منذ العهد الأول بعد الطوفان إلى عهد الجمهورية ألفه السيد امين الريحاني لمجلة الكشاف البيروتية التي اهدته لقرائها .

لم نعلم قبل الآن أن صديقنا الريحاني من غلاة الشعوبيين كما لم نعهد مجلة الكشاف تنحو منحى الشعوبية بل الأمر بالعكس لكن هذا الكتاب يثبت ذلك وقد جاء في مقدمته « ومن هم الأجداد اجدادي واجدادك القوي منهم كان ظالماً والضعيف مستعبداً » .

الحق يُقال ان النكبات فيه فلسفة التاريخ وفيه حقائق كثيرة ولو كانت جارحة ومؤلمة لكن عدم نشرها في هذا الوقت العصيب الذي يتغنى العرب فيه بالمدائح دون القبائح أولى وهل ضاقت المواضيع على الريحاني فلم يختر إلا النكبات أو السيئات ولو سمى كتابه الحسنات . أما كان يجد حسنة تؤثر ، أو منقبة تذكر ، كلا وربي ولكن هناك غاية نعم هناك غاية قصر فكرنا عن إدراكها وكم وكم يقصر الفكر الثاقب عن إدراك مراد الفلاسفة زادهم الله علماً وفهما . . . .

بحث في عهد سورية الأول وانها كانت تودع فاتحاً وتستقبل طامحاً أو كما قال من أجنبي إلى أجنبي على الدوام وقارن تلك الحالة الغابرة في الحالة الحاضرة .

وبعد ما ذكر الاستعمار الروماني في سورية وعمالة بعض خونة السوريين للرومانيين قال وحقاً ما قال « انت سورية بلادي » واليد التي على عنقك اليوم هي يد ابنائك « الأبرار » لا يد الأجانب

ومما يؤخذ على الريحاني أنه كلما ذكر استعباد واستعمار سورية ردد النشيد المشهور « انت سورية بلادي انت عنوان الفخامة » وفي هذا الترديد ولا سيما بعد ذكر الغساسنة — ما فيه من النكاية والشماتة — ولا يخفى ان الأناشيد توضع لبث روح الحماسة في النفوس حرة كانت البلاد او مستعبدة . وذكر الأمويين بما

هم فيه فمدح صالحهم وذم طالحهم ، ومع ذلك لم يخل كلامه من التشفي ولما جاء لابن طولون الذي ذكر المؤرخون أنه كان على جانب من العدل وحسن السيرة وانه فكر كثيراً في عمران مملكته حتى زاد خراجها هنا حمل حملات شعواء لا لذنب سوى حب الانتقام .

ولم يوفر سيف الدولة الحمداني مع ما اشتهر عنه من الفتوح والنجدة والكرم فقد نسب له أو نقب له عن مغامز قرنته في صفوف الظلمة العاتين .

ونال كثيرا من الدولة الحمدانية ومن خلفها بقوله (دول الكلاب كلها) وهذا تنكيت جارح بل انتقام فاضح . ولم تكن العرب تترفع عن التسمية بأسماء الحيوانات ومنها الكلب وهو مضرب المثل في الوفاء والإنذار وهؤلاء الإفرنج اليوم يتخذونه خديناً وسميراولا سيمانساؤهم اللاتي يركبنه على ظهورهن ويرقدنه في فراشهن . . .

ولم يسلم منه من بعدهم من الملوك والامراء من فاطميين وايوبيين ومنهم المعز الفاطمي وصلاح الدين نعم لم يسلموابل كال لهم الريحاني بالكيل الوافي وقال : « فالكامل ناقص ، والعادل ظالم ، والظاهر مكسور والناس مرهقون ، مظلومون على الدوام

بيدَ أنه غمز الصليبيين غمزات لاذعات فوق ما غمز به العرب الذين لم يسعه إلا أن يقول عنهم ماقاله غوستاف لوبون (ماعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب .

ولما جاء للكلام عن بني عثمان غمز المسلمين غمزة بلغت العظم فسال منها الدم لكنه من غير طبيب إذ قال :

« هو الخطأ الذي يخطئه السوريون او بالحري الأكثرية في السوريين وهم المسلمون إذ يظنون ان العمران والرقي والسعادة القومية لا تكون إلا بدولة إسلامية ذات صولة واقتدار اما العدل والمساواة والرفق بالرعية ، وإحياء البلاد بالمشاريع الاقتصادية والصناعية ، فهي على مايظهر امور ثانوية »

اهكذا المسلمون يا اخي الريحاني وقد رأينا ورأيت دولا غير اسلامية فماذا صنعت ؟! هات لنا دولا وثنية تعدل وتساوي وترفق وتحيي البلاد بالمشاريع النافعة لنخفض لها الجناح . هات يدك يا اخي نبايعك في لبنان ونبايع فارس الخوري في دمشق على ماذكرت ونحن الراجون ولكن

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

هذا مقاله في الملوك الغابرين ولهم حسنات وسيئات فماذا تراه يقول في جنكيز وتيمور والمماليك وبني عثمان لا شك يضعهم في الدرك الأسفل وبئس المصير .

ولم يوفر المحتلين ، ولا المعممين والقلنسين ولا ابناء المودة من اللبنانيين ، فكلهم أعطاهم من حق جدهم . ولله الحمد والمجد

والكتاب وقع في ١١٢ صفحة بقطع العرفان بورق وطبع جيدين وطبع بالمطبعة العلمية ليوسف صادر سنة ١٩٢٧ ويطلب منها ومن ادارة مجلة الكشاف في بيروت

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار تاركين التطويل للتقريظ والانتقاد

المنهاج السوي في التخريج اللغوي

الاستاذ ظاهر خير الله الشويري الذي ولد سنة ١٨٣٦ وتوفي سنة ١٩١٦ وقف حياته على العلم والتعليم وأرصن اللغة العربية ارصانا وأتقن علومها اتقانا واحاط بفلسفتها اللغوية إحاطة تامة ومن مؤلفاته القيمة هذا الكتاب الذي اخرجه للناس ولده امين افندي ظاهر خير الله مع تعليقات قليلة والتخريج في اللغة كالاعراب في النحو لذلك يعد هذا الكتاب كتاب اكتشاف في اللغة ولا تغني عنه المعاجم فهو نفيس جدا حقيق في كل من يعنى باللغة العربية اقتناءه

وقد طبع بمطبعة الاجتهاد في بيروت سنة ١٩٢٨ فجاء في ١٢٠ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان ويطلب من الاستاذ امين ظاهر خير الله بإدارة جريدة الهدية في بيروت

دروس القواس

الأستاذ الشيخ ابو الخير القواس الصيداوي لم تسعه صيدا في جودها فهاجر لدمشق ورأى هناك بيئة صالحة فدرس وألف وأفاد واستفاد وقد عين استاذاً للغة العربية في مدرسة التجهيز بدمشق كما انه يدرس في غيرها من المدارس وقد رأى صعوبة التعليم في الكتب المتداولة بين أيدي طلاب المدارس فوضع كتابه هذا في صرف اللغة العربية ونحوها وهو الحلقة الأولى من حلقات ثلاث تصدر تباعا وقد وضعه «على الطريقة الإستكشافية التي أجمع الأخصائيون في التربية والتعليم إنها أقوم مناهج التدريس. وهو ذو الواح جدارية تلقى عليها الدروس. وقد وضع مصغرها في فواتح الأبحاث بالكتاب»

ومن حسنات هذا الكتاب ومميزاته وضعه أمثلة ذات مغازي وفوائد وأكثرها وطنية فتكون فائدته مزدوجة

وقد طبعته المكتبة الهاشمية بنفقتها في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٦ فجاء في ١٢٧ صفحة بقطع العرفان وطبعه وورقه جيدان وقد الحقه برسالة تعرف بطريقته وتطبع وزارة المعارف السورية الالواح الجدارية بنفقتها وقد قررت تدريسه بمدارسها الابتدائية فجدير بسائر المدارس تدريس هذا الكتاب النفيس في مدارسها وإنانثني

على وطنينا الفاضل الثناء الجميل

النجوم الشارقات

هذا الكتاب في ذكر بعض الصنائع المحتاج إليها في علم الميقات وهو في الصناعة حوى عدة فوائد لا يستهان بها ومؤلفه الشيخ محمد بن ابي الخير الحسني الدمشقي المتوفى اواخر القرن العاشر

وقد طبعه في مطبعته العلمية بحلب سنة ١٣٤٦ الشيخ محمد راغب الطباخ الذي عني عناية فائقة في طبع الكتب النافعة وهو في ٤٨ صفحة متوسطة

لسان الحق

هذا كتاب في الرد على البراهين العقلية والعلمية في صحة الديانة المسيحية لمؤلفه ترتن الإنكليزي وهو اصنفه السيد محمد مهدي القزويني الكاظمي وقد طبع بمطبعة دار السلام في بغداد فجاء في ٨٦ صفحة بقطع العرفان

كشف الحق لغفلة الخلق

هذا الكتاب للمؤلف السالف الذكر وهو في موضوع عاشوراء وما جرى فيها من المصائب على اهل البيت عليهم السلام وكلها مستندة للسنة والكتاب ناطقة بدحض ماجاء من التبرك بيوم عاشوراء وجعله عيدا وهو في ٢٢٠ صفحة متوسطة

منهج الحق

الشيخ حبيب العاملي من العلماء العاملين الناهضين ممن هاجروا للعمارة في العراق لما طغى سيل المبشرين هناك وقامت ضجة قوية ضدهم وقد وضع هذا الكتاب وهو الجزء الأول في بيان محاسن الدين الإسلامي بعبارة بليغة وطبعه بمطبعة العمارة سنة ١٣٤٦ وهو في ٥٨ صفحة متوسطة

فلسفة الحجاب في وجوب النقاب

ألف هذا الكتاب الشيخ غلام حسين الاصفهاني الخاتري ردا على بعض (الجديدين) الذين فضلوا السفور على الحجاب وزعموا أنه مانع من الرقي وقد طبعه بالمطبعة العلوية بالنجف الأشرف سنة ١٣٤٦ فجاء في مئة صفحة متوسطة

العفو عند المقدرة

رواية تاريخية تمثيلية ذات اربعة فصول بقلم الخوري نقولا ابي هنا الراهب المخلصي وقد حوت قصة تاريخية وهي ما جرى للمأمون العباسي مع عمه ابراهيم بن المهدي وقد مثلت الرواية على مسرح مدرسة دير المخلص وعلى مسرح المدرسة الاسقفية في صيداء فنالت استحسانا وإعجابا وطبعت بمطبعة دير المخلص قرب صيداء سنة ١٩٢٨ فجاءت في ١٢٠ صفحة متوسطة وتطلب من مؤلفها

سكرة الرجال بخمرة الافعال

رواية عصرية غرامية اخلاقية مؤثرة لمؤلفها جرجي افندي يوسف ابي رزق

وكيل ومراسل الصحف العربية في عبدللي (لبنان) وطبعت بمطبعة جريدة العلم في بيت شباب سنة ١٩٢٧ فجاءت في ١١٩ صفحة متوسطة

رسالة من سيدة الى سيدة

وهي رسالة من السيدة «معزز» الحسيني الفلسطينية الى الآنسة نظيرة زين الدين تنحي عليها باللائمة وتثبت لها فضل الحجاب على السفور وقد طبعت بمطبعة العرفان في ثماني صفحات متوسطة وثمنها قرش مصري واحد

النجاة

قصائد في مدح اهل البيت عليهم السلام لناظمها الاستاذ الحوماني وقد طبعت بمطبعة العرفان في ١٦ صفحة وثمن النسخة عشرة قروش سورية

كلمة اسلامية

رسالة في الرد على خطبة العيد البروتستنتية لعثمان افندي العسيلي طبعت بمطبعة الاسعاف في طرابلس الشام فجاءت في ١٦ صفحة متوسطة

ديوان كش كش

قصائد فكاهية انتقادية عامة من نظم امين افندي عطاء الله جاء في ١٦ صفحة متوسطة

بيان مدرسة الفنون في دار السلام صيدا

مدرسة الفنون الأميركية معروفة بحسن اسلوبها في التعليم وعنايتها باللغة العربية عناية خاصة ورئيسها وطني وهو الاستاذ نسيم افندي الحلو المعروف بحسن الاخلاق وطيب الأحدوثة وقد اصدرت بيانها حسب عادتها السنوية سنة ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ومنه يعلم رسومها الداخلية والخارجية وعدد صفوفها وطرق التعليم فيها وقد طبع بيانها هذا بمطبعة العرفان في صيدا فجاء في ٣٨ صفحة صغيرة ويطلب من رئيسها فيرسل مجانا

صحف جديدة

صدرت جريدة المعرض البيروتية يومية مصورة بثماني صفحات وهي لبنانية قحة

وصدر في حلب جريدة باسم (الاهالي) لصاحبها شاكر نعمة بك وهي حزبية

ودخلت جريدة الشعب الدمشقية في سنتها الثانية منتهجة خطتها الوطنية المعروفة

وعطلت الحكومة رصيفتنا (الشمس) الدامورية لعدم دفعها التأمين المطلوب وهو خمسمئة ليرة سورية وما لبثت ان رخصت لها بالصدور

واصدر في بغداد ساطع بك الحصري (ابو خلدون) مجلة (التربية والتعليم) وهي من مجلات التعليم الراقية .

واصدر في بيروت السيد عابد جمال الدين جريدة اسبوعية باسم (صدى التجدد) وهو الذي كان يصدر جريدة في اللاذقية منذ اربع سنوات باسم (الصدى العلوي) فنرجو لهاته الرصيفات الثبات والانتشار

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستملحة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

التسع لك

قال صديق لأشعب لو صرت الي العشية نتفرج . قال اخاف ان يجئ ثقيل ، قلت ليس معنا ثالث ، فمضى معي فلما وصل الظهر ودعوت بالطعام ، فإذا بداق يدق الباب قال ترى ان قد صرنا الى ما نكره قلت له إنه صديق وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له ، قال هات قلت اولها انه لا يأكل ولا يشرب فقال التسع لك قل له ان يدخل .

يغفر الله لاهل الجمال

خرج ابو حازم يوماً يرمي الجمار فإذا هو بامرأة حاسر قد فتنت الناس بحسن وجهها ، والهتهم بجمالها ، فقال لها ياهذه إنك بمشعر حرام وقد فتنت الناس وشغلتهم عن مناسكهم ، فاتقي الله واستتري فإن الله عز وجل يقول في كتابه العزيز وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، فقالت اني من اللاتي قيل فيهن :

اماطت كساء الخز عن حر وجهها
وأرخت على المتنين بردا مهلهلا
من اللائي لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقال ابو حازم لأصحابه تعالوا ندعو الله لهذه الصورة الحسنة ان لا يعذبها الله تعالى بالنار فجعل ابو حازم يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبي فقال : ما أرقكم يا اهل الحجاز . وأظرفكم أما والله لو كان من العراق لقال : اعزبي عليك لعنة الله

ابو ريحانة الطروي

قال الأصمعي : مررت بدار الزبير بالبصرة فإذا شيخ قديم من اهل المدينة من ولد الزبير يكنى أبا ريحانة جالس بالباب عليه شملة تستره فسلمت عليه ، وجلست إليه فبينما انا كذلك إذ طلعت علينا سويداء تحمل قربة ، فلما نظر إليها لم يتمالك أن قام اليها ، فقال لها بالله غني صوتاً . فقالت إن موالي أعجلوني فقال لا بد من ذلك قالت أما والقربة على كتفي فلا قال فأنا أحملها فأخذ القربة منها فاندفعت تغني :

فؤادي اسير لا يفك ومهجتي
تفيض واحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحى لطول اشتياقها
اليك واجفان عليك همول
فديتك اعدائي كثير وشقتي
بعيد واشياعي لديك قليل

فطرب وصرخ صرخة وضرب بالقربة الى الأرض فشقها . فقامت الجارية تبكي وقالت ما هذا بجزائي منك ، أسعفتك بحاجتك فعرضتني لما أكره من موالي ً قال لا تغتمي فإن المصيبة عليّ حصلت ، ونزع الشملة ووضع يداً من خلف ويداً من قدام ، وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة ، وقعد بتلك الحال فاجتازبه رجل من ولد علي ابن أبي طالب (ع) فعرف حاله فقال يا اباريحانة احسبك من الذين قال الله تعالى فيهم : (فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) قال لا يا ابن رسول الله ولكن من الذين قال الله تعالى فيهم (فبشر عباديَ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) فضحك وأمر له بألف درهم .

ولد فضولي

سأل رجل ولدا عن عمره قائلا له كم عمرك يا ولدي .

فأجاب الولد الفضولي عمري الآن خمس سنوات وفي عيد الميلاد يصبح عمري ست سنوات . ابي مدير بنك في المدينة وأمي كانت صاحبة محل خياطة قبل تزوجها بأبي اختي انهت دروسها في السنة الماضية وهي تحب شابا وتذهب معه الى « التياترو » كل ليلة ، نسكن في الشارع الرابع والاربعين وعمي موجود في شيكاغو وعمتي ماتت بالأنفلونزا في العام الماضي . وانت يا عمي الاختيار كم عمرك ..

المدير والمحرر «١»

يئس احد المحامين الاميركيين من النجاح في معاطاة مهنته فسافر سعياً وراء الثروة ولكنه كان فقيرا معدماً ، وكان جيبه خالياً الى حد انه لم يكن معه ثمن التذكرة فتوكل على الله وصعد الى القطار بلا تذكرة وبعد ما قطع القطار مسافة كبيرة جاء المفتش وصاح طالباً التذاكر . فاحمر وجه صاحبنا لكنه اجاب :

— ليس معي تذكرة ، انا محرر في جريدة ديلي نيوز بمدينة ناشفيل ..

— اين تذكرة التحرير ؟

— ليست معي نسيتها في الإدارة .

— إذن يجب ان تدفع .. إلا اذا كان مدير الجريدة يعرفك وهو مسافر ايضاً في هذا القطار .

واخذ بيده وسار به مسرعاً الى عربات الدرجة الأولى فادخله على المدير فسأله : هل تعرف هذا المحرر في جريدتك ؟

فنظر الرجل الى المحامي طويلاً وقال : كيف لا اعرفه ، هذا امبراوي سميث من احسن المحررين عندنا .

وهكذا استطاع المحامي ان يظل في القطار ، ولما نزل في المحطة اسرع الى مدير الجريدة فرحاً مبتسماً وقال :

— شكرا يا سيدي ! اشكر لك لانك

«١» ارسلها السيد حسن الأمين

انتشلتني من ورطة باعترافك اني محرر في جريدتك، فدهش المدير، وسأله كيف ؟

— ألست محررا في تلك الجريدة ؟

— كلا

— لا بأس. . . فأنا ايضاً لست مديرها اردت ان اسافر مجاناً فادعيت هذا الادعاء وكنت خائفاً ان تفضحني !

الامير والطحان «١»

مرَّ احد الأمراء بطحان يطحن على حمار وقد وضع في رقبته جنجلاً فسأله الأمير عن سبب وضع الجنجل في رقبة الحمار فقال « ان الجنجل يخبرني ان غفلت ان كان يمشي الحمار ام لا فقال الأمير : وقد وضع الجنجل في رقبته ما يدريك اذا هزّ الحمار رأسه بالجنجل وهو واقف فقال الطحان من لي بحمار يعقل عقل الأمير فضحك وسكت

سؤال محرج

كانت احدى الراهبات تاتي درساً في الكتاب المقدس على تلميذاتها فقالت :

— يجب عليكن يا تلميذاتي العزيزات ان تتعودن تحمل الآلام بلا ضجر ولا تململ. ولتكن كلمات الكتاب المقدس دائماً حاضرة في اذهانكن وقد قال !

«من صفعك على خدك الأيمن فحول له الايسر» فما كان من احدى الفتيات وكان عمرها ست عشرة سنة — الا ان قالت :

— ولكن اذا قبل احد خدنا الايمن بدل الصفع ؟

فابتسمت «الأخت» ولم تجب على هذا السؤال المحرج .

يده اكبر

ذهب الولد مع امه الى دكان البقال وبعد ان اشترت امه ما ارادت قال البقال للولد خذ لك حفنة من الجوز . ولكن الولد ابى ان يمد يده فتناول البقال حفنة كبيرة من الجوز ووضعها في جيب الولد . وفي الطريق سألته امه لماذا ابى ان يأخذ حفنة من الجوز بيده فقال لها : لأن حفنته اكبر من حفنتي .

فلتة (٢)

اخذ احد الأطباء يسرد في خطابه المميزات التي تميز الانسان عن سائر المخلوقات الى ان قال :

— ان الانسان قابل للتطور والرقي بخلاف الحيوان فإن الحمار مثلا لا يتغير ابدا فهو لم يرتق منذ اقدم العصور بل هو باق كما هو . فأنتم لم تروا ولن تروا حمارا ارقى واكمل من الحمار الذي ترونه الآن .

مركزك لا بأس به

سار يوماً اسكندر الثاني قيصر روسيا منفردا فالتقى برجل فسار امعاً فسأله القيصر عن صنعته فأجابه إسكاف ومركزي حسن

(١) ارسل هذه النادرة السيد عبد المطلب الامين

«٢» ارسل هذه النوادر الثلاثة رفقي افندي بكار

جداوانت ما صنعتك قال اسكندر الثاني قيصر روسيافقال له وانت مركزك لابأس به

بيتك اولى بالمأتم

قال جعفر الكاتب قال لي ابراهيم بن سيابة الشاعر : إذا كان عند جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فإن المصيبة عندك اكبر منها عند القوم ، وبيتك اولى بالمأتم من بيتهم .

امرت بحلق لحيته

قال عبيدة بن اشعب : غضبت سكينة على ابي في شيء خالفها فيه فحلفت لتحلقن لحيته فقال له الحجام . انفخ اشداقك حتى اتمكن منك فقال له اشعب يا ابن البظراء . امرتك ان تحلق لحيتي أو تعلمني أزمر اخبرني عن امرأتك اذا أردت ان تحلق . . تنفخ اشداقه ؟ فغضب الحجام وحلف ان لايحلق لحيته وانصرف ، فبلغ سكينة الخبر فضحكت وعفت عنه .

بلاهة عامل

حدث ابن ابي الزناد عن ابيه قال : كنت كاتباً لعمر بن عبدالعزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب إليه « إنه ليخيل الي اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي : اضأن ام ماعز ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت : أذكر ام انثى . ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت أصغير ام كبير فإذا اتاك كتابي هذا فلا تراجعني في مظلمة .

الطعن بالرماح لا العلم بالانساب

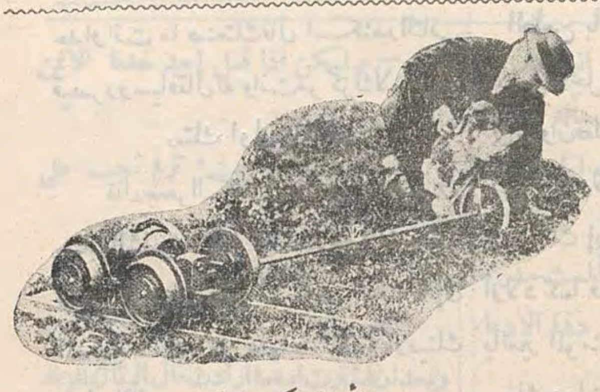
دخل رجل من أهل الشام على عبد الملك ابن مروان فقال إني تزوجت امرأة وزوجت ابني أمها ولا غنى بنا عن رفدك فقال له عبد الملك إن اخبرتني ما قرابة ما بين اولاد كما فيما اذا اولدتما فعلت . قال : يا امير المؤمنين هذا حميد بن بحدل قد قلدته سيفك ووليته ماوراء بابك فسله عنها ، فإن اصاب لزمني الحرمان ، وإن اخطأ اتسع لي العذر . فدعا بالبحدلي فسأله فقال : ياأمير المؤمنين إنك ما قدمتني على العلم بالانساب ولكن على الطعن بالرماح ، احدهما عم الآخر والآخر خاله .

كرم سجين

كان سعيد بن عمرو مؤاخياً ليزيد بن المهلب . فلما حبس عمر بن عبدالعزيز يزيد ومنع من الدخول عليه ، اتاه سعيد فقال : يا امير المؤمنين لي على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه ، فإن رأيت ان تأذن لي فاقتضيه ؟ فأذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال : كيف وصلت الي ، فأخبره فقال يزيد والله لاتخرج إلا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فقال عدي بن الرقاع :

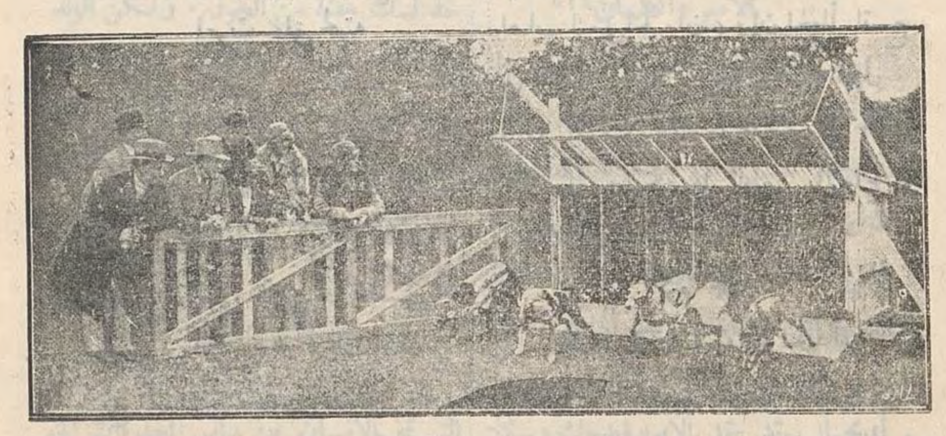
ولم ار محبوساً من الناس واحدا
حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ اتاه أجازه
بخمسين الفاً عجلت لسعيد

« سباق الكلاب في انكلترة »



« الأرنبة الكهربائية »

اخترع احد المولعين بالسباقات في بلاد الانكليز عربة تتركب من اربع عجلات خلفية تسير على خط القطار الكهربائي وعجلة امامية يركبها تمثال نحاسي بشكل ارنبة برية. ودعيت هذه الآلة



استعداد الكلاب للسباق وجمهور المتفرجين

باجمعها « الأرنبة الكهربائيه » اخترعت هذه الآلة لتمرين الكلاب على السباقات الطويلة السريعة لتصبح قادرة على اصطياد كل ما تراه امامها من الفرائس . تخرج كلاب الصيد من زريبتها وتبدأ بالركض عندما تشاهد الارنبة الكهربائية ظانة اياها ارنبة حقيقية ولكنها لا تتمكن من ادراكها فتضطر ازيادة سرعتها وتتعود على السباقات السريعة .



الرجل المراقب للمحرك الذي يسير الأرنبة الكهربائية ليلاحظ السباق

رواية الشهر

تنشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة او غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

فتح خراسان
(اوالأحنف بن قيس)

ان همة العرب الشماء التي لم تكن ترى منال النجوم بعيدا لم تقعد بهم عن متابعة الفتوح وقد تحقق لديهم ماوعدهم به منقذهم من ملك بلاد كسرى وقيصر في السنة الثانيــة والعشرين هجرية

سار يزدجرد = بعد توالي انهزامه امام الفاتحين = من الري الى اصبهان ومنها الى كرمان ثم الى خراسان فأتى مرو ونزلها وبنى بيتا للنار ولما اطمأن وامن من أن يؤتى ودان له ما بقي من الاعاجم كاتب اهل فارس فأثارهم وأثار اهل الجبال ايضا فأخبر عمر (رض) بذلك فأمر بمطاردته فسار الأحنف بن قيس على رأس جند من شجعان العرب وابطالهم

(الحرث بن حسان)[1]

خرج الحرث ولكن ترك فؤاده يروح ويغدو حول خباء قائم في البصرة = ولولا ان واجب الجهاد كان مقدسا عنده لم يتمكن مــن مبارحتها ولا كان تمكن من التغلب على رسيس جوى تغلغل في اعماق حشاه = ولم تكد تتوارى جدران مصر حبيبته عن عينيه حتى انشد

الا ايها الربع الذي استمطر الجوى
به مهجتي دمعـا وقلبي يلازمـه
لئن عن عيوني غيبته يـد النوى
فعن عين قلبي لم تغيب معالمـه

ثم تناول بعد ذا رقا من جيبه و كتب

مليكتي ومناي سعاد

مـا كنت اود الا ان ابعث اليك بصفحة الفؤاد فترين ما وسمت بها يد هواك وقليل ذلك لو كان ممكنا : فلا تنسي آخر عهد بيننا تحت سمرات الحي و تعهدي تلك السمرات من آونة لأخرى فيتجدد عهد هوانا اسيرك الحرث

طواه واخذ يترقب المارة حتى عرف واحدا فاستدناه واسر اليه وناوله الرق ومشى

(١) هو احد اصحـاب الرايـات التي خرجت لفتح خراسان

ما زال الجند يجد السير حتى وصل (هراة)(١) فافتتحها عنوة واستخلف الأحنف عليها صحار العبدي . وسار نحو مرو الشاهجان وارسل الى نيسابور مطرف ابن عبد الله والى سرخس الحرث بن حسان ولما دنا الأحنف من مرو خرج منها يزدجرد الى مرو الروذ وكتب الى خاقان الترك والى ملك الصغد وملك الصين يستمدهم

(سعاد والكتاب)

سعاد بنت احد اشراف البصرة وفتاتها التي لا يصدق من يراها انه يرى فتاة بل يخال انه يرى بدرا يسطع على غصن رطيب اوحوراء برزت من الجنان وقد رافق والدها الحملة الى خراسان

لم يكن لسعاد علم في سفر الحرث ولم يخف امر سفره عنها الا خوفا من ان يتغلب عليه هواه فيمنعه من الذهاب لبناء صرح مجد قومه ففضل عدم اخبارها

بينما كانت سعاد ذاهبة لمتنزه اعد للفتيات في اصيل اليوم الثاني من سفر الحملة دنا منها رجل فناولها رقا مطويا وما فضته ووقع نظرها عليه حتى انفرط سلك دموعها . فعادت لساعتها وكانت الشمس قد آذنت بالمغيب وكأنها شعرت بفراق الأفق فراعها الفراق كما راع سعاد فبدت صفراء او كأنها علمت بما وقع على قلب هذه الفتاة فشاركتها بروعتها

لم تصل الى الدار حتى خيم الظلام فوق الأفق فدخلت غرفتها وجلست امام نافذة تطل على الشرق ترسل نظرها خلف الحرث علها تدركه ولم تنتبه الا وقد دخلت الخادمة لإنارة الغرفة . قامت حينئذ وقد تشددت واخفت ما بها وما ذلك الا لأنه خطر لها ان تترقب ذهاب مدد لجند خراسان فترافقه

مضى عليها مدة وهي تتنسم الاخبار فيما ان كان سيذهب مدد ام لا ومازالت تتطلع الأخبار من كل غاد ورائح الى أن عرفت ان حملة من الكوفة تجهزت لتلحق بالأحنف فسرت وظهر الفرح في وجهها

(الأحنف في خراسان)

دخل الأحنف مرو الشاهجان بعد ان اخلاها يزدجرد ولبث بها حتى اتاه المدد من الكوفة فاستخلف عليها حارثة

---

(١) اعتمادنا في المصادر التاريخية على الكامل ابن الأثير

ابن النعمان الباهلي وقصد مرو الروز مطارداً يزدجرد فلما علم هذا بالامر خرج الى بلخ فسيرله الأحنف جيش الكوفة وكان هو من ورائه فأدركه وجرت بينهما محاربات اسفرت عن انهزام عاهل الفرس فدخل الكوفيون بلخ فوفد عندئذ اهل خراسان من تخوم نيسابور الى اقصى طخارستان يقدمون الطاعة فقبلها الأحنف ثم استخلف على طخارستان ربعي بن عامر وعاد الى مرو الروز وقد خلت البلاد من المقاوم والمناوئ اذ ان يزدجرد عبر النهر

(كيف تطوعت سعاد)

اخذت سعاد تنتظر مرور الحملة كما مر وما علمت انها صارت على مقربة من البصرة حتى كانت امام والدتها تستأذنها بالتطوع املا في رؤية والدها فأذنت لها ولم تتأهب الحملة للسير الا وسعاد في اول خيلها ولو خلي بينها وبين السفر لأدركت خراسان بوقت قليل وكيف لاوبين جناحيها من نار الجوى مايقوي على حمل اضعافها

كانت تقضي اكثر لياليها في عزلة عن الجند تمني نفسها بلقاء الحرث اذ كانت تتوقع ان تراه لأول ساعة من وصولها إلى مرو وبذ اطلت الحملة عليها شعرت سعاد بسرعة خفقان فؤادها بل احست به كأنه يريد ان يطير الى الحرث قبلها فحثت جوادها فانبعث كالبرق وكانت اول داخل الى مرو

استقبل الأحنف وقواده المجاهدين فلم تر سعاد الحرث بينهم فجزعت وخارت قواها وكادت ان تسقط الى الأرض وذلك لأنها تخيلت ان الحرث يمكن ان يكون لقي ربه الا انها تغلبت على عواطفها واستجمعت قواها وقالت لا يجب ان ايأس ولست اذا بأهل لحب الحرث ان انا يئست او وجد القنوط الى نفسي سبيلا قبل ان اقف على جلية امره

ولما ازمعت حملة الكوفة على الذهاب الى بلخ لمحاربة يزدجرد استعرضها الأحنف وبطانته فجاءت سعاد = وكانت تعرف بين الجند باسم منجد = فقالت مالي لا ارى الحرث بن حسان فقيل لها ان الحرث سار على رأس حملة الى سرخس وللآن لم يعد ولم نعلم عنه شيئا فسكن روعها وهدء جأشها واطمأن بالها

(عود يزدجرد الى بلخ)

بعد فتوح بلخ وعبور يزدجرد النهر

انجده خاقان الترك واهل فرغانه والصفد فرجع والذين انجدوه الى بلخ فغادرها اهل الكوفة وذهبوا الى مرو فوحدوا قواهم واخذوا ينتظرون قدوم يزدجرد ومن معه عليهم :

كان الأحنف مذ بلغه خبر رجوع يزدجرد وخاقان اليه يخرج كل ليلة متخفيا عله يسمع رأيا ينتفع به ففي احدى الليالي مر برجلين ينقيان علفا واحدهما يقول لصاحبه لو اسندنا الأمير الى هذا الجبل فيمسي النهر بيننا وبين عدونا خندقا ويمسي الجبل في ظهورنا فلا يأتوننا من خلفنا فنقاتل من وجه واحد ولا اظن الا ان الله ينصرنا بهذا فرجع الأحنف ولما اصبح جمع الجند ورحل به الى سفح الجبل ولم يكن معه الا عشرة آلاف من اهل البصرة ومثلهم من اهل الكوفة

اقبل يزدجرد ومن معه فنزلوا وجعلوا يقاتلون العرب غدواً ورواحاً واذا جن الليل تنحوا عنهم . فخرج الأحنف ليلة طليعة لأصحابه حتى صار على مقربة من جيش العدو فوقف فلما تنفس وجه الصبح خرج فارس من الترك فضرب بطبله فشد عليه الأحنف فقتله واخذ طوقه ووقف فخرج آخر ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الأحنف فقتله ايضا ووقف ثم خرج ثالث ففعل فعل الاولين فبادره الأحنف بضربة اوردته حتفه ثم انصرف الى عسكره وكانت عادة الترك هكذا يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلهم يضرب بطبله ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا تلك الليلة بعد خروج الثالث ورأوا فرسانهم مفترشين الصعيد تشاءم خاقان وتطير وقال قد طال مقامنا واصيب فرساننا على انه لا خير لنا في مقاتلة هؤلاء القوم انصرفوا بنا فلا حاجة لنا بعد في قتالهم فرجعوا وانصرفوا وجاءت الأخبار للمسلمين بانصرافهم الى بلخ

كان يزدجرد ترك خاقان في مقابلة المسلمين بمرو الروز وانصرف الى مرو الشاهجان فتحصن حارثة بن النعمان ومن معه فحصرهم يزدجرد واستخرج خزائنه وكانت عظيمة جدا واراد ان يلحق بخاقان فقال له اهل فارس ماذا تريد أن تصنع فقال اريد ان الحق خاقان فأكون معه او بالصين فقالوا ان هذا رأي سوء . ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فإنهم اوفياء واهل دين وان عدوا يلينا

في بلادنا احب الينا من عدو يلينا في بلاده فأبى عليهم فاعتزلوه. وقاتلوه فهزموه واخذوا الخزائن وعبر هو النهر من بلخ الى فرغانه ثم اقبل الفرس بعد رحيله الى الأحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم على افضل ما كانوا عليه زمن الأكاسرة وكان نصيب الفارس من المسلمين في هذا الفتح كنصيبه يوم القادسية

(اللقـاء)

بعد ان تم الظفر للأحنف سار الى بلخ فنزلها ونزل اهل الكوفة في كورها الاربع .

خرجت سعاد في احدى الليالي الى سفح رابية والقمر يسطع والنجوم من حوله كالجند يحف بأميره فجلست ونظرت نحو الأفق وارخت لنفسها العنان في البكاء قائلة

ايه ايها القمر امطل انت على الحرث: اتراه يراقبك كما اراقبك

آه اين انت يا حرث . احي انت : اتسهر الليل : اترعى النجوم كما ارعاها ام نسيت سعاد : لالا : لا تنساني

ايه ايتها الزواهر . ماانت . اكواكب انت كما يقولون : لالا : لست كواكبا . ما انت الا عكس دموعي المتناثره: ثم اخذت تجهش في البكاء وبعد ان بلت دموعها وجنتيها اعادت الإلتفات نحو القمر وقالت :

ايه امير الليل: بلغ الحرث ما انا به ولم تنطق بهذه العباره حتى هب البلبل فقالت :

ايها النسيم احمل الى الحرث تحيتي

في تلك الساعة التي كانت تناجي فيها سعاد القمر قدم الحرث اذ كان استدعاه الأحنف

دخل الحرث على الأحنف وبعد ان قابله خرج ليخلو بنفسه فلم يزل سائرا حتى خرج من المعسكر فعطف الى سفح رابية لاحت له ولم يدن حتى سمع صوتا ارتعشت لسماعه كل اعضائه كالعصفور بلله القطر واشعر ان مجرى كهربائيا سرى في كل عروقه فوقف لا يبدي ولا يعيد واخذ يسائل نفسه : ماذا اسمع . اصوت سعاد اسمع . لا لا . واين سعاد . سعاد في البصرة ثم التفت الى القمر وقال بربك يا منير الدياجي بحقك يا سمير الخلوات وانيس المستوحش اتطل على

(٢)

البصرة : اناظرة اليك سعاد ثم اصغى فلم يسمع الا اجهاشاً فتقدم قليلا فسمع سعاد تقول ايها النسيم فجمد الدم في عروقه وقال آه رباه ما هذا ماذا اسمع وخشي ان هو تقدم ان يصيبها ما لا تحمد عقباه من المفاجئة فأحب ان يرفع صوته لتسمعه فقال

الا ايها البدر المطل وحوله
نجوم كملك فيه حفت عساكره
كأنك = في عيني = سعاد وقد بدت
تحف بها عين الحمى وجآذره

فانتبهت سعاد وذعرت لسماع صوته وقام في ذهنها انه آت وقد ظهر ليخلو بنفسه فقامت ونادت من هذا. فتأكد الحرث انها هي هي فأجاب انا الحرث ومن انت ايها السائل فتقدمت منه وقالت انا هي التي خرجت لمناجاتها فتقدما ومنذ قربا وقفا كأنهما تمثالان ولم يبديا حراكا وتركا الحديث لقلبيهما اللذين ازداد خفقانهما وبعد برهة تقدما وتصافحا وقص كل منهما قصته فأكبر امرها واعجب بها وقال ليس بكثير على الحرث ان اتخذك معبودة

(حديث ملك الصين لرسول يزدجرد)

بعد ان عبر خاقان ويزدجرد النهر التقيا برسول يزدجرد لملك الصين فأخبرهما ان ملك الصين قال له صف لي هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم على قلتهم وكثرتكم اذ لا يكون الا لخير فيهم وشر فيكم فقلت سل فأجيب : فقال ايوفون بالعهد قلت نعم فقال ايحلون ما حرم عليهم او يحرمون ما احل لهم فقلت لا = فهل للعرب من آذان = فقال ان هؤلاء القوم لا يزالون على ظفر حتى يخالفوا ما امروا به ثم كتب الى يزدجرد ان هؤلاء القوم لو يحاولون الجبال لهدوها ولوخلا لهم سربهم ازالوني ما داموا كما وصف رسولك فسالمهم:

فأين العرب اليوم واين قواهم هل هم كما كان عليه السلف في صدر الإسلام ترتعد فرائص الملك منهم على بعد وتدعو لمسالمتهم ؟ ؟ ؟ ام اصبحوا هم والسوام شرعا مذ القي بأسهم بينهم واخجلاه:

(القران)

بعد ان القت الحرب عصاها وظفر المسلمون تقدم الحرث لوالد سعاد بالخطبة فأجابه وعاشا في رغد وهناء

ابن البادية

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد الخامس عشر من العرفان

H